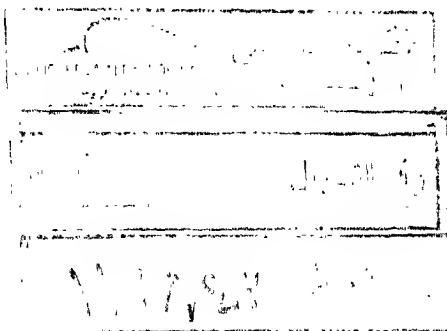


# التعريض

لفضيلة  
الدكتور محمد سيد طنطاوي  
مفتي الديار المصرية

الناشر  
دار القيد العربي  
٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٢٢٣٢٢٩ / القاهرة



٢٠٠٢  
٢٠٠٢  
أ/حسين كامل السيد بك فهمي  
الأسكندرية

# الدعاء

تأليف

الدكتور / محمد سيد طنطاوي  
مفتي الديار المصرية



الناشر

دار الفد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته واتبع طريقته إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الحديث عن الجوانب الروحية في الإسلام ، من الموضوعات التي ينبغي أن يُفصّل فيها القول بأسلوب محكم ، وعزيمة صادقة ، وإخلاص عميق ، وفهم سليم لشئون الدين والدنيا ، فقد أصبحنا في عصر شاعت فيه المغريات وتنوعت ، وأصبحت قريبة المنال ، وصرنا نلاحظ أن ما كتبه الكاتبون عن الرذائل وما يؤدي إليها أكثر مما كتبه الكاتبون عن الفضائل وما يقرب منها .

وقد نتج عن ذلك أن استولت الأهواء على كثير من الناس ، ففسدت قلوبهم ، وفسدت نفوسهم ، وأظلمت بصائرهم ، وانحطت مداركهم ، وصاروا لا

يهمهم في حياتهم إلا ما يتعلق بإرضاء شهواتهم  
ومتعهم ، ولا يفكرون عند تعاملهم مع غيرهم إلا فيما  
يشبع مطامعهم وأنانيتهم .

ولاشيء يمسح عن هذه النفوس صدأها ،  
ويغسلها من أدرانها ، ويعيدها إلى نقائها وصفائها ،  
أفضل من الإكثار من ذكر الله ، والتضرع إليه بقلب  
سليم ووجدان مرهف .

وموضوع الدعاء من الموضوعات الروحية  
المحببة إلى النفوس ؛ لأن الدعاء ملاذ كل مكروب ،  
وأمل كل خائف ، وراحة كل مضطرب ، به يجأر  
الإنسان إلى خالقه في كل وقت - لاسيما عندما تشتد  
الكروب ، وتنقطع الأسباب ، وتعجز الحيل - فيشعر  
بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية .

وقد أمر الله عباده أن يدعوه تضرعاً وخفية ،  
ووعدهم بإجابة دعائهم فقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ  
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي  
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٠﴾ .

وفى الحديث الشريف : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » .  
أى : هو جوهرها ولُبُّها ، لأنه اعتراف كامل من  
الداعى لربه بأنه هو القادر على تحقيق سؤاله ،  
وإقرار منه بعجزه أمام الأحداث ، وأنه محتاج إلى  
عون الخالق ورعايته ليعطيه ما عجزت عنه قوى  
البشر، وفى ذلك أعلى مظاهر الخضوع والعبودية لله  
الواحد القهار .

ولقد حاولت فى هذا البحث المحدود أن يكون  
وافياً بالغرض ، بأسلوب علمى محقق بعيداً عن  
الحشو والتكلف . والله أسأل أن يجعله خالصاً  
لوجهه ونافعاً لعباده . وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد سيد طنطاوى

مفتى الديار المصرية

١٧ من رجب سنة ١٤١٣ هـ

١٠ من يناير سنة ١٩٩٣ م





## الفصل الأول



## الفصل الأول

- ١ — معنى الدعاء .
- ٢ — حديث القرآن عنه .
- ٣ — فضله .
- ٤ — آدابه .
- ٥ — شروطه .
- ٦ — فوائده .
- ٧ — الدعاء والقضاء والقدر .

الدعاء - معناه الشرعى : الابتغال إلى الله - تعالى -  
بالسؤال ، والرغبة فيما عنده من الخير ، والتضرع إليه  
فى تحقيق المطلوب وإدراك المأمول .

ولقد أحس الناس من قديم الزمان ، أنهم -  
لاسيما فى ساعة العسرة ، وفى لحظات الضيق ،  
وفى أحوال أخرى كثيرة - بحاجة إلى قوة فوق قوتهم ،  
لكى يستعينوا بها على جلب الخير ، ودفع المكروه .

إلا أن كثيراً منهم قد خانهم التوفيق فى الاهتداء  
إلى مصدر هذه القوة ، وضلوا ضلالاً بعيداً عن  
الصراط المستقيم ، إذ أن بعضهم تمثل هذه القوة  
فى النار ، وبعضهم تمثلها فى النور أو الظلام ،  
وبعضهم تصورهما فى التماثيل والأوثان ، وقد اشتركوا  
جميعاً فى تقديس هذه الآلهة الزائفة ، وخصوصاً  
بالتقرب والدعاء . ولقد وجه القرآن حديثه إلى هؤلاء  
الضالين فى كثير من الآيات ، وبين لهم بالحجة  
الواضحة ، والمنطق السليم ، أن هذه الآلهة التى

عبدت من دون الله ، وتضرعوا إليها بالاستعانة والدعاء ، لن تغنى عنهم شيئاً ، وأنها شبيهة بهم فى ضعفهم وعجزهم .

ومن الآيات التى وردت فى هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ : إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْأَلُهمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (١) 》 .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، أُرُونى مَآذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ، إِيْتُونى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَآ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٢) 》 .

---

(١) سورة الحج . الآية ٧٣ .

(٢) سورة الأحقاف . الآيتان ٤ ، ٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكُمْ ، وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ؟ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا ؟ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ؟ ، أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ؟ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تَنْظُرُوا ﴾ (٢) .

هذا هو موقف القرآن - كما قصته بعض آياته -  
ممن عبدوا آلهة باطلة ، واستعانوا بها في جلب  
الخير أو دفع الشر .

لقد بين لهم بالمنطق والبرهان فساد تفكيرهم ،

---

(١) سورة فاطر : الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : الآيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

وَوَيْبُخْهِمْ عَلَى جَهْلِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ، وَحَضَّيْهِمْ عَلَى  
عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِ فِي سَائِرِ  
شُؤْنِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ .

وَأَمَّا مَوْقِفُهُ مِمَّنْ اهْتَدَوْا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ،  
فَقَدْ كَانَ مَوْقِفُ الْمَادِحِ لِأَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ  
أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ ، وَخَصَّوهُ بِالنِّدَاءِ وَالِدُعَاءِ ، وَرَدَدُوا  
بِإِذْعَانٍ وَإِيقَانٍ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿إِسَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ﴾ .

وَقَالُوا لِكُلِّ مَنْحَرَفٍ عَنِ الطَّرِيقِ الْحَقِّ مَا قَالَهُ  
إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِقَوْمِهِ : ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا  
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي ، عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ  
رَبِّي شَقِيًّا﴾ (١) .

وَالِدُعَاءُ - بِمَعْنَى الْإِهْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - بِالسُّؤَالِ  
قَدْ تَكَرَّرَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَفِي مَوَاطِنَ مُتَنَوِّعَةٍ .

---

(١) سُورَةُ مَرْيَمَ : الْآيَةُ ٤٨ .

فتارةً يخبرنا القرآن الكريم بأن التضرع إلى الله  
بخالص الدعاء ، كان دأب الصالحين ، وكان  
زادهم الروحي الأثير ، الذى يرددونه فى العسر  
واليسر ، والمنشط والمكره .

قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ <sup>(١)</sup> وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ  
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ  
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا <sup>(٢)</sup> ﴾

وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ  
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلَا  
تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ <sup>(٣)</sup> جَزَاءً بِمَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(٤)</sup> ﴾ .

- 
- (١) الغداة : هى الوقت الذى يمضى بين أذان الصبح وظهور  
الشمس ، والعشى جمع عشية وهى ما بين الزوال إلى الغروب  
(٢) الكهف : ٢٨ .  
(٣) من قرة أعين : أى من سرور وإرتياح .  
(٤) سورة السجدة ١٦ ، ١٧ .



ففى هذه الآيات مدح - سبحانه - عباده الذين  
يرفعون أكف الضراعة إليه فى الصباح والمساء ،  
خوفاً من عقابه ، وطمعاً فى ثوابه ، وبشهرهم بأنه لا  
يعلم إنساناً ما أخفاه لهم من أجر كريم تروح إليه  
نفوسهم ، وتسرُّ به قلوبهم ، جزاءً لهم على حسن  
أعمالهم .

وأحياناً يبين لنا القرآن الكريم بأن المصطفين  
الأخيار من العباد ، كانوا يجأرون إلى الله بخالص  
الدعاء ، ملتجئين منه الذرية الصالحة ، أو النصر  
على أعدائه ، أو الشكر على نعمائه .

فهذا زكريا عليه السلام يحكى عنه القرآن أنه نادى  
ربه نداءً خفياً ، قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي  
وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا \*  
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا  
فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ  
وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (١) ﴾

---

(١) سورة مريم الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ .

والمعنى : واذكر أيها الإنسان لتتعظ وتعتبر -  
وقت أن نادى زكريا ربه نداءً لم يطلع عليه أحد سوى  
خالقه ، فقال : يا رب لقد ضعف عظمى الذى هو  
عماد جسمى ، وشاب شعر رأسى بعد سواده ، وقد  
وعدتنى يا إلهى أن تجيب دعائى ولا تخذلنى ،  
فارزقنى يا إلهى — الولد الصالح الذى يلى أمرى بعد  
وفاتى ، لأن بنى عمومى الذين تلزمنى ولاية أمرهم  
وتلزمهم ولاية أمرى ، أنت تعلم أنهم من الأشرار  
الذين لا يحسنون خلافتى .

وقد استجاب الله — تعالى — لنداء نبيه زكريا ،  
وحقق له رجاءه فوهبه غلاما اسمه يحيى على تقدم  
سنه وسن امرأته كما قال تعالى : ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ  
بِفُلَامٍ اِسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (١) ﴾  
وقد أخبرنا تعالى عن سر استجابته لدعاء عبده زكريا

---

(١) سورة مريم آية

فقال : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا  
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى  
وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي  
الْخَيْرَاتِ ، وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا  
خَاشِعِينَ ﴾ (١)

وهذا نوح - عليه السلام - يضرع إلى الله أن ينصره  
على قومه ، بعد أن مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين  
عامًا يدعوهم إلى الدين الحق ، ولكنهم كذبوه وأذوه  
ولم يؤمن معه إلا قليل .

وقد أجاب الله دعاء نوح - عليه السلام - وقص  
علينا ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ  
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا : مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ  
\* فَقَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ \* فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ  
السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ \* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى  
الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ \* وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ

---

(١) الأنبياء ٨٩ ، ٩٠ .

وَدُسِّرَ (١) \* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِّمَن كَانَ كُفِرَ \* وَلَقَدْ  
تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢﴾ .

وهذا سيدنا إبراهيم يدعو ربه أن يمن عليه بالذرية  
الصالحة ، فلما وهبه الله إياها بعد طول انتظار ،  
أكثر من الحمد والثناء على واهب النعم وموجد لها ،  
فقال كما حكى القرآن عنه :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ  
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ \* رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ  
الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي  
وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٣)

ففى هذه الآيات الكريمة أنماط من الدعوات  
المستجابة التى كان يرسلها بعض أنبياء الله ليتقربوا  
بها إلى خالقهم ، وليلتمسوا منه العون والعطاء .

---

(١) الدسر : جمع دسار وهو المسمار .

(٢) القمر من ٩ - ١٥ .

(٣) سورة إبراهيم من ٤٠ - ٤٢ .

وفى موطن ثالث نجد القرآن يأمر أتباعه أن يكثروا  
من الدعاء وأن يخلصوا فيه حتى يكون محلاً للقبول  
فيقول :

﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً <sup>(١)</sup> إِنَّهُ لَا يُجِبُ  
الْمُعْتَدِينَ \* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا  
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ  
الْمُحْسِنِينَ <sup>(٢)</sup> .

ويقول : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ  
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ  
دَاخِرِينَ <sup>(٣)</sup> .

ويقول : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا  
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ <sup>(٤)</sup> سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ <sup>(٥)</sup> .

(١) تضرعاً : أى بذلة وخضوع . وخفية أى باختفاء واستتار  
عن الأعين لأن ذلك أَدْعَى للإخلاص .

(٢) الأعراف : ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) غافر : ٦٠ .

(٤) يلحدون فى أسمائه : أى يسمونه بأسماء لا تناسب  
العظمة الإلهية يقال : ألحد يلحد أى : زاغ ومال عن الحق

(٥) الأعراف : ١٨٠ .

ويقول : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)  
 ويقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٢) .

ففى هذه الآيات الكريمة دعوة قوية من الله - تعالى - لعباده أن يكثروا من الدعاء ، وأن يخلصوا فيه ، وأن يلتزموا آدابه وشروطه ، لكى يكون أهلا للقبول ، ومحلا للإجابة .

وفى موضع رابع يقص علينا القرآن الكريم بأن الأشرار عند ما يحقق بهم العذاب بسبب أعمالهم السيئة ، يلجأون إلى الصالحين الذين يتوسمون فيهم القبول عند الله ، فيرجون منهم الدعاء لهم حتى يخفف عنهم العقاب ، وقد حكى القرآن ذلك فى

---

(١) غافر : ٦٥ .

(٢) البقرة : ١٨٦ .

آيات كثيرة ، منها قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ \* قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ <sup>(١)</sup> ﴿

وخزنة جهنم هم الملائكة المكلفون بتدبير أمورها ومنها قوله تعالى - : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَتَكُنْ كَاشِفَتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ . فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوءِ إِذَا هُمْ

---

(١) سورة غافر ٤٩ ، ٥٠ .

أى أن أهل النار عندما يذوقون آلامها يقولون لخزنة جهنم : ادعوا ربكم أن يخفف عنا يوما من عذابها . فتقول لهم الملائكة : أو لم تكن تأتاكم الرسل بالآيات الواضحات فيقول أهل النار : بلى لقد أتتنا الرسل ولكننا لم نستجب لهم فتقول الملائكة لهم فى تهكم واستهزاء : إذن فادعوا الآن فإن دعاءكم لا قيمة له بسبب كفركم وإعراضكم عن الحق فى الدنيا .

يَنْكُثُونَ \* فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١﴾ .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا  
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ . فَلَمَّا كَشَفْنَا  
عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ (٢) .

أى : وقال الكافرون لنييهم موسى - عليه السلام -  
بجفاء وسوء أدب : يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما  
عهده من النبوة ، أن يكشف العذاب عنا ، فإنه إن  
فعل ذلك آمنّا بك وصدقناك واهتدينا إلى الحق .  
فلما دعا لهم موسى وكشفنا عنهم العذاب بسبب  
دعائه إذا هم ينكثون عهدهم ، ويمضون في ضلالهم  
وجحودهم .

---

(١) سورة الأعراف ١٣٤ - ١٣٦ - « الرجز » العذاب .  
« بما عهد عندك » أى : بحق ما عندك من عهده وهى  
النبوة « واليم : البحر .  
(٢) الزخرف ٤٩ ، ٥٠ .



والم تأمل فى حديث القرآن عن الطبائع البشرية ،  
 يراه قد بين لنا فى مواضع كثيرة ، أن الناس أكثر ما  
 يكونون اتجاها إلى الله وضراعة إليه ، عند ما تحيط  
 بهم المكاره ، وتنزل بهم الضراء .

استمع إليه وهو يصور هذه الطبيعة البشرية  
 بأسلوبه الحكيم الجامع فيقول : ﴿ وَإِذَا مَسَّ  
 الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لَجْنِيهِ أَوْ قَاعِدَا أَوْ قَائِمَا ، فَلَمَّا  
 كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ ، مَرَّ كَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ،  
 كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

ويقول فى موضع آخر : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ  
 دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ  
 يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ،  
 قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (٢) .

---

(١) يونس : ١٢ .

(٢) الزمر ٨ .

ويقول فى موضع ثالث : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ  
ضُرُّ دَعَانَا ، ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ  
عَلَىٰ عِلْمٍ ، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا  
يَعْلَمُونَ ٢ ﴾ .

ويقول فى موضع رابع : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ  
دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا  
فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٢ ﴾ .

ويقول - سبحانه - فى موضع خامس : ﴿ وَإِذَا  
غَشِيَهم مَوجٌ كَالظُّلُمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ،  
فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا  
إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ٣ ﴾ كَفُورٍ ٤ ﴾ .

ويقول - عز وجل - فى موضع سادس :

---

(١) الزمر : ٤٩ .

(٢) الروم : ٣٣ .

(٣) الختار : الغدار . والختار أقبح الغدر

(٤) سورة لقمان : ٣١ .

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي  
الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ  
عَاصِيفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنََّّهُمْ  
أُحِيطَ بِهِمْ ، دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا  
مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ \* فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ  
يَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
بَغْيُكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسُكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا  
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١) ﴾ .

ويقول - سبحانه - في موضع سابع : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا  
عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو  
دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٢) ﴾ .

هذه بعض الآيات التي حكى لونا معيناً من ألوان  
الطبيعة البشرية ، ومنها يتبين لنا أن الناس يجأرون  
إلى الله بالدعاء العريض حينما يمسهم الضر ،

---

(١) سورة يونس ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) فصلت : ٥١ .

ويتجههم لهم الزمان ، وتحيط بهم المكاره ... فإذا ما كشف الله عنهم البلاء ، نسوا - إلا قليلا منهم - عهودهم معه ، وانطلقوا إلى ما كانوا فيه من غشيان للمحرمات ، ووقع في السيئات ، حتى لكانهم لم يرفعوا قبل ذلك أكف الضراعة إلى الله ليكشف عنهم ما نزل بهم من ضر .

وهكذا الإنسان الطاغى المؤثر للحياة الدنيا ، بعد أن يرفع الله عنه الكروب ، لا يتوقف ليشكر ، ولا يلتفت ليتدبر ، ولا يتأمل ليعتبر ، وإنما يندفع مع شهوات الحياة بدون تذكر أو اتعاظ .

هذا جانب من حديث القرآن عن الدعاء ، وهو حديث يدل على سمو فضله ، وعلو منزلة الداعي المخلص عند الله تعالى .

ومما يدل على أن للدعاء شأنًا عظيمًا عند الله ، وأنه - سبحانه - حصَّن في كثير من آيات كتابه - كما سبق أن بينا - على الإكثار منه ، والإلحاح فيه ، والتقرب إليه به ، إذ الدعاء هو العروة الوثقى التي

يتعلق بها العبد فيما هو بسبيله من أعمال ، أو فيما هو قادم عليه من أهوال ، لأن العبد في حال تضمره إلى الله يكون مستأنساً برعايته ومطمئناً إلى معونته .

ولقد بين لنا النبي ﷺ أن فضل الدعاء عند الله - تعالى - يسبق كل فضل ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال . « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ ، - تعالى - مِنَ الدُّعَاءِ (١) » .

وأرشدنا - ﷺ - في حديث آخر إلى أن الإكثار من الدعاء طريق إلى رحمة الله ورضوانه . فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ فَتَحَ لَهُ بَابَ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ - تعالى - : شَيْئًا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسَالَ الْعَافِيَّةُ ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ وَلَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ (٢) » .

وأمرنا ﷺ - أن نستعين بالله تعالى - في كل أمورنا

---

(١) أخرجه أصحاب السنن والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) أخرجه الترمذى .

صغيرها وكبيرها، عظيمها وحقيقها، فقال :  
 «لَيْسَ أَلْأَحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتَهُ كُلُّهَا حَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعٌ  
 نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ (١)» .

وقال ﷺ : ( مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ (٢) )  
 كذلك مما يدل على مزيد فضل الدعاء أن النبي  
 ﷺ أخبرنا أن الدعاء هو العبادة . فعن النعمان بن  
 بشير رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :  
 (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) ثم قرأ : ( وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي  
 أَسْتَجِبْ لَكُمْ (٣) ) .

ومعنى كون الدعاء هو العبادة ، أن منزلته منها  
 كمنزلة الرأس من الجسد ، فهو عمادها ودعامتها ،  
 وركنها وشعيرتها .

---

(١) أخرجه الترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى .

(٣) أخرجه أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح الإسناد  
 وقال الترمذى حسن صحيح .

وذلك لأنَّ الدعاء ما هو إلاَّ اتجاء إلى الله بقلب سليم ، واستعانة به بإخلاص و يقين ، لكي يدفع المكروه ، ويمنح الخير ، ويعين على نوائب الدهر ولا شك أنَّ الإنسان في هذه الحالة يكون في أسمى درجات الصفاء الروحي ، والنقاء النفسى ، ويكون كذلك مؤدياً لأشرف ألوان العبادة والخضوع لله الواحد القهار .

والمتمأمل في كتاب الله ، يرى أن بعض العبادات قد جاءت فيه بمعنى الدعاء فالصلاة - مثلاً - نراها بمعنى الدعاء في آيات كثيرة منها قوله تعالى :

١ — ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ١ ﴾ .

٢ — وقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ٢ ﴾ .

---

(١) الأحزاب ٥٦ .

(٢) الأحزاب ٤٣ .

٣ — وقوله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (١) .

فالصلاة فى هذه المواطن المقصود بها الدعاء ، ولعل السر فى ذلك أن من الواجب على المسلم ، أن يستشعر عظمة الله فى حال دعائه ، كما يستشعرها عند أدائه للصلاة التى هى صلة بين العبد وخالقه .

قال القرطبى عند تفسيره للآية الأولى : « هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ ، حياته وموته ، وذكر منزلته منه . . والصلاة من الله رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره (٢) .

وقال الإمام ابن كثير عند تفسيره للآية الثانية : « الصلاة من الله تعالى ، ثناؤه على العبد عند

---

(١) التوبة : ١٠٣ .

(٢) تفسير القرطبى ج ١٤ ، ص ٢٣٢ .



الملائكة » حكاه البخارى عن أبى العالية ، ورواه  
أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عنه . وقال غيره :  
الصلاة من الله الرحمة ، وقد يقال : لا منافاة بين  
القولين ، وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء  
للناس والاستغفار ، كقوله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ  
يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا وَسِعْتَ  
كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا  
سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ  
عَذْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ  
وُذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ ،  
وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ (١) 》 .

وقال عند تفسيره للآية الثالثة : « أمر — تعالى —  
رسوله ﷺ بأن يأخذ من أموالهم صدقة يطهرهم  
ويزكّيهم بها ، وهذا عام ، وقوله « وصل عليهم » أى

---

(١) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ من سورة غافر ( تفسير ابن كثير  
ج ٣ ص ٤٩٦ ) .

ادع لهم واستغفر لهم ، كما رواه مسلم فى صحيحه  
 عن عبد الله بن أبى أوفى قال : كان النبى ﷺ إذا أتى  
 بصدقة قوم صلى عليهم . فأتاه ابن أبى أوفى بصدقته  
 فقال : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى » وقوله : « إِنَّ  
 صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » قال ابن عباس : رحمة لهم (١)  
 ومن فضائل الدعاء أنه لون من ألوان ذكر الله والتقرب  
 إليه ، وذكر الله هو طب النفوس ودواؤها ، وعافية  
 الأبدان وشفائها ، به تطمئن القلوب ، وتنفرج  
 الكرب ، وتغسل المعاصى والذنوب .

وقد مدح الله تعالى الذاكرين له فى كثير من آيات  
 كتابه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
 وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

وقوله سبحانه : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكركم واشكروا لى  
 ولا تكفرون ﴾ أى اذكرونى بالطاعة أذكركم بالمغفرة ،  
 واشكروا لى ما أسديته إليكم ولا تجحدوا فضلى  
 عليكم .

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٨٦ .

(٢) البقرة : ١٥٣ .

والذى يطالع السنة النبوية المشرفة ، يجد كثيرا  
من الأحاديث فى فضل الذكر والذاكرين . ومن ذلك  
ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :  
قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : « أَنَا عِنْدَ  
ظَنِّ عَبْدِي بِى (١) وَأَنَا مَعَهُ (٢) حِينَ يَذْكُرْنِى ، فَإِنْ  
ذَكَرْنِى فِى نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى (٣) ، وَإِنْ ذَكَرْنِى فِى  
مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِى مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَى شَيْءٍ  
تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَى ذَرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ  
بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرُولًا (٤) » .

- 
- (١) فمن ظن بالله الغفران وهو يستغفره غفر له . ومن ظن بالله  
الإجابة وهو يدعو به بإخلاص استجاب له .  
(٢) أى : أنا معه برحمتى ورعايتى وإحسانى .  
(٣) أى : فمن ذكرنى بعيدا عن الناس أثنت عليه وأجزلت له  
العطاء .  
(٤) أى : أن العبد إذا تقرب إلى الله بالقليل من الطاعة ،  
منحه سبحانه الكثير من الرعاية والمغفرة ، فليس المراد بالشبر  
والذراع والمشى والهولة تلك الأمور المحسوسة ، وإنما  
المراد أن إقبال الله على عبده بالأحسان والرحمة أشد من إقبال  
العبد عليه وأعظم من عمله له .

وعنه عن النبي ﷺ قال : إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي  
الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ  
اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتِكُمْ - أَيْ : احضروا إلينا هذا  
المجلس فإنه مرغوبكم ومطلوبكم - قَالَ فَيَحْفُفُونَهُمْ  
بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا - أَيْ فَيَلْتَفِتُونَ حَوْلَهُمْ  
بتلطف وكثرة حتى يصل جمع الملائكة إلى سماء  
الدنيا فرحاً بالذاكرين - قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ  
أَعْلَمُ بِهِمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالُوا : يُسَبِّحُونَكَ  
وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ! قَالَ : فَيَقُولُ :  
هَلْ رَأَوْنِي ؟ فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ : فَيَقُولُ :  
كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ  
لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيداً وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً . قَالَ :  
فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ  
الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا  
وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا مَا رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ بِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ  
رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ  
عَلَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً .

قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : إِنَّهُمْ يَتَعَوَّدُونَ  
مِنَ النَّارِ . قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ  
: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ :  
فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً ، وَأَشَدَّ مِنْهَا  
مَخَافَةً قَالَ : فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ .  
فَيَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا  
جَاءَ لِحَاجَةٍ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ... هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا  
يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ <sup>(١)</sup> .

وقالت عائشة — رضى الله عنها — : كان النبي ﷺ  
يذكر الله على كل أحيانه . أى كل أوقاته التي يباح  
فيها ذكر الله <sup>(٢)</sup> .

هذه لمحة عن فضائل الدعاء ، أما آدابه فمن  
أهمها :

١ — أن يغتنم الداعي الأوقات الفاضلة ،

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى .

والأحوال الشريفة ، كيوم عرفة من أيام السنة وشهر رمضان من بين الأشهر ، ووقت السّحر من ساعات الليل .

أما يوم عرفة فلأنه اليوم الذى يجتمع المسلمون فيه فى مكان واحد من مشارق الأرض ومغاربها ، وليتقربوا إلى الله بما فرضه عليهم . وقد مدح النبى - ﷺ هذا اليوم فى أحاديث شتى ، ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ - تعالى - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَنَاطِئُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي - جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا (١) . جَاءُوا مِنْ كُلِّ فُجٍّ عَمِيقٍ ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي ، فَلَمْ يُرْ يَوْمٌ أَكْثَرَ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ (٢) » .

---

(١) جاءونى شعثا غبرا : أى شعورهم متلبدة وأجسادهم

مغبرة لطول أسفارهم .

(٢) قال المنذرى : رواه أبو يعلى والبزار وابن خزيمة

وابن حبان واللفظ له .

وأما شهر رمضان فلأنه الشهر الذى « تُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ ، وَيُنَادَى فِيهِ مَلَكٌ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ ابْتَهِرْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ اقْصِرْ » (١) .

وأما يوم الجمعة فلأنه اليوم الذى أخبرنا النبى - ﷺ - أنه خير أيام الأسبوع . فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فِيهِ خُلِقَ آدَمُ - عليه السلام - وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ » (٢) .

وينبغى أن يكثر المسلم من الدعاء فى هذا اليوم لأن فيه ساعة يستجاب فيها الدعاء . وقد اختلف العلماء فى ابتداء وقت هذه الساعة ، فقليل إنها : أول ساعة من طلوع الشمس ، وقيل : إنها تكون

(١) قطعة من حديث شريف رواه أحمد والنسائى بسند جيد .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى .

عند جلوس الإمام على المنبر ، ولكن الراجح بين العلماء أنها من بعد العصر إلى الغروب ، بدليل ما جاء عن أبي سعيد الخدرى ، وأبى هريرة - رضى الله عنهما - أن النبى - ﷺ - قال : « إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُؤَفِّقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ (١) » .

وأما ليلة القدر فلأنها ليلة خير من ألف شهر ، وقد كان النبى - ﷺ - يجتهد فى طلبها فى العشر الأواخر من رمضان ، فيكثر من الدعاء والاستغفار والتقرب إلى الله بصالح الأعمال .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبى - ﷺ - قال : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

وروى أحمد وابن ماجه والترمذى بسند صحيح

---

(١) رواه أحمد .



عن عائشة قالت : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ  
إِنْ عَلِمْتُ أَى لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدَرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ :  
قُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي . »

وأما وقت السحر ، فلأنه وقت صفاء القلب  
وفراغه من المشوشات وقد مدح الله - تعالى -  
المتبتلين إليه فى هذا الوقت فقال : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي  
جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ  
ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \*  
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ \* (١) » .

وأخبرنا النبى - ﷺ - أن هذا الوقت ترجى الإجابة  
فيه . فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ -  
قال : « يَنْزِلُ رَبُّنَا - تبارك وتعالى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى  
السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ  
يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ ؟ مَنْ  
يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ (٢) » .

---

(١) الذاريات ١٥ - ١٨ .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

وعن عمرو بن عبسة أنه سمع النبي - ﷺ - يقول :  
«أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر -  
أى في ثلثه الأخير - فإن استطعت أن تكون ممن يذكر  
الله في تلك الساعة فكن (١)» .

كذلك من بين الأوقات والأحوال التي ينبغي  
للمسلم أن يجتهد فيها بالدعاء : عند السجود بين  
يدى الله ، وبين الأذان والأقامة ، وعقب الصلوات ،  
وعند نزول المطر ، وعند زحف الصفوف للجهاد في  
سبيل الله . فهذه الأوقات وردت آثار تبين فضل  
الدعاء فيها ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي -  
ﷺ - أنه قال : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ  
سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا فِيهِ الدُّعَاءَ فَقَمِنُ (٢) أَنْ يُسْتَجَابَ  
لَكُمْ (٣) » .

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) قمن : أى جدير وحقيق أن يستجاب لكم .

(٣) رواه مسلم وأبو داود .

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله -  
 ﷺ - : « لَا يَرُدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . قِيلَ :  
 مَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي  
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » (١) .

وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال : « قِيلَ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ - أَيُّ أَقْرَبَ إجابة -  
 قَالَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبَرُ الصَّلَوَاتِ  
 الْمَكْتُوباتِ » (٢) .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه - قال : قال  
 رسول الله ﷺ - : « ثِنْتَانِ لَا تَرُدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ  
 النِّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - أَى  
 حِينَ يَشْتَبِكُ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَيَلْزَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » (٣)

---

(١) رواه أبو داود والترمذى .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) أخرجه مالك وأبو داود .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه — : « إِنَّ أَبْوَابَ  
السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَحْفِ الصُّفُوفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَعِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ ،  
فَاغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ فِيهَا » .

وكما أن للدعاء أوقاتاً يكون فيها مرجو القبول ،  
فكذلك هناك أماكن مباركة ، منحها الله — تعالى —  
الجلال والقداسة ، وظللها برحمته ورعايته ، ومن  
هذه الأماكن ، مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ،  
وموقف عرفات ، وبيوت الله فى الأرض ، ولا سيما  
المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها . فهذه  
الأماكن تخشع فيها النفوس ، وتصفو القلوب ،  
فينبغى للمسلم متى دخلها بتلك المعانى الطيبة أن  
يكثّر من التضرع والدعاء ، وأن يلتمس الرحمة  
والمغفرة والعفو والعافية من خالق الأرض والسماء .

## و من اداب الدعاء :

- ٢ — يستحب أيضاً أن يستقبل الداعي القبلة ،  
وأن يرفع يديه ثم يمسح بهما وجهه بعد الدعاء تأسيّاً  
برسول الله - ﷺ - فعن عبد الله بن زيد - رضى الله عنه  
- قال : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ — إِلَى هَذَا الْمُصَلِّي  
يَسْتَسْقِي فَدَعَا وَاسْتَسْقَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ (١) .  
وقال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه : « دَعَا  
النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ (٢) .  
وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه عن النبي ﷺ  
قال : « إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ  
يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا (٣) » .  
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « كَانَ

---

(١) أخرجه البخارى .

(٢) أخرجه البخارى .

(٣) يستحي من عبده : أى يعامله معاملة المستحي فلا  
يرد يديه صفراً ، أى خائبتين ، بل يجيبه إذا كان ذلك  
لمصلحته (أخرجه أبو داود والترمذى) .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا  
حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ (١)»

٣ — أن يفتح الداعي دعاءه بالثناء على الله -  
تعالى - بأسمائه الحسنی ، وبالصلاة على النبي  
ﷺ ، وأن يجعل ذلك في وسط الدعاء وفي آخره .

فعن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال : سمع  
النبي ﷺ رجلا يدعو في صلاته فلم يصل عليه ،  
فقال النبي ﷺ : « عجل هذا ، ثم دعاه فقال له  
ولغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء  
عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدع بعد بما  
شاء (٢) » .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « كنت  
أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه ، فلما جلست  
بدأت بالثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذی .

(٢) رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

ثم دعوت لنفسى ، فقال النبى ﷺ : « سل تعطه ، سل تعطه » .

ودخل رجل يصلى فقال : اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله ﷺ : « عجلت أيها المصلى إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علىّ ثم ادعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : « أيها المصلى ادع تجب (١) » .

وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : « من أراد أن يسأل الله حاجة ، فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ ، ثم يسأله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبى ﷺ فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما » .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : « سمع النبى ﷺ رجلا يقول : اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت

---

(١) رواهما الترمذى .

الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفوا أحد فقال : والذى نفسى بيده ، لقد  
سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعِيَ به أجاب وإذا  
سُئِلَ به أعطى (١) »

وعن أنس رضى الله عنه قال : « دعا رجل فقال :  
اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع  
السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حى يا قيوم ،  
فقال النبى ﷺ ، أتدرون بم دعا هذا ؟ قالوا : الله  
ورسوله أعلم : قال : والذى نفسى بيده لقد دعا الله  
باسمه الأعظم ، الذى إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِلَ به  
أعطى (٢) . »

فمن هذه الأحاديث نرى أن الشاء على الله  
بأسمائه الحسنى ، والصلاة على النبى ﷺ فى مفتتح

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذى .

(٢) أخرجه أصحاب السنن .



الدعاء من أهم آدابه ، ومن أكثرها بركة ورجاء فى القبول . ولقد أدرك الأنبياءُ — عليهم السلام — هذا الأدب العالى ، فجعلوا الثناء على الله فى مفتتح دعائهم . استمع إلى القرآن وهو يحكى دعاء يوسف عليه السلام ، فيقول : « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١) » .

فيجدر بالمسلم أن يتأسى بهذا الأدب السامى فى دعائه .

### كذلك من آداب الدعاء :

٤ — أن يظهر الداعى التضرع والخشوع حال دعائه ، وأن يلح فيه ، وأن يكرره ثلاثاً ، وأن يبدأ بنفسه ، وأن يصدق الرجاء فى الإجابة بدون تعجل . أما التذلل والخشوع فى الدعاء فقد أمر الله بهما

---

(١) يوسف : ١٠١ .

عباده فقال : ﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ \* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ، إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ .

أى : عليكم - أيها المؤمنون - أن تداوموا على الدعاء بتذلل واستخفاء ، ولا تعتدوا في الدعاء فتطلبوا ما لا يناسبكم ، ولا تفسدوا في الأرض بعد أن أصلحها الله لكم ، وعليكم كذلك أن تلحوا في الدعاء خوفا من عقاب الله ، وطمعا في ثوابه ، إن رحمة الله قريب من المحسنين .

ويبين لنا القرآن الكريم أن من أسباب الاستجابة للزكريا - عليه السلام - أنه كان يدعو الله بضراعة واستخفاء فقال : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٢﴾

---

(١) الأعراف : ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠ .

وأما الإلحاح فى الدعاء فممدوح ، لأنه لون من ألوان التذلل والخضوع وحسن الظن بالله ، فعن أبى مصبح المقرائى ، عن أبى زهير النميرى - رضى الله عنه - قال : خرجنا مع النبى - ﷺ - ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة . فوقف رسول الله - ﷺ - يسمع منه فقال : « أوجب إن ختم (١) » .  
ف قيل : بأى شىء يختتم يا رسول الله ؟ قال : « بآمين وانصرف ، فقيل للرجل : يا فلان اختم بآمين وأبشر (٢) » .

وأما تكرار الدعاء ثلاثاً فقد كان من هدى النبى - ﷺ - فعن ابن مسعود - رضوان الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً (٣) » وأيضا - كان من هديه - عليه الصلاة والسلام - أن

---

(١) أى : إن ختم دعاءه بآمين فقد وجبت له الجنة .

(٢) أخرجه أبو داود .

(٣) أخرجه أبو داود .

يبدأ بنفسه فى الدعاء . فعن أبى بن كعب - رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ - إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه (١) » .

فينبغى لمن أراد أن يدعو لغيره أن يبدأ بنفسه ، ليكون أخلص فى الدعاء وأرجى للإجابة . وقد حكى القرآن ذلك عن الأخيار من عباد الله فقال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) .

وأما صدق الرجاء فى الإجابة بدون تعجل ، فدليل على قوة الإيمان وحسن الظن بالله . وقد وردت أحاديث متعددة تحض المسلم على الجزم فى الدعاء ، والتيقن من الإجابة . فعن أبى هريرة - رضى الله عنه عن النبى ﷺ - قال : « لا يقولن أحدكم

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) سورة الحشر : ١٠ .

اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ،  
ليعزم المسألة فإنه لا مكره له (١) .

فعلى المسلم أن يلتمس حاجته من خالقه بجد  
وعدم تردد ، فإنه - سبحانه - هو الفاعل المختار  
القادر على كل شىء .

وعنه - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « ادعوا  
الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب  
دعاء من قلب غافل لاه (٢) » .

أى : ادعوا الله وأنتم بحال تستحقون الإجابة فيها  
بأن تحافظوا على فرائض الله وتجتنبوا محارمه ، لأنه -  
سبحانه - لا يجيب دعاء عبد مشغول بغيره عن طاعته  
وعبادته .

وعنه رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - قال :

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(٢) رواه الترمذى والحاكم .

« يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : قد دعوت ربي فلم يستجب لي » (١) .

ففى هذا الحديث الشريف ينهانا النبى ﷺ عن تعجل الإجابة ، لأنه خروج على أدب الدعاء ، واعتراض على قضاء الله وقدره يؤدى إلى منع الإجابة قال ابن عطاء الله فى حِكْمِهِ : « لا يكن تأخير العطاء موجبا ليأسك ، فهو - سبحانه - قد ضمن لك الإجابة بما يريد وفى الوقت الذى يريد » .

٥ — أن يكون صوت الداعى بين المخافتة والجهر ؛ وذلك لأن الداعى فى موقف ضراعة إلى الله ، وتبتل إليه ، فينبغى عليه أن يخفض صوته حتى يكون قلبه أقرب إلى الخشوع ، وجوارحه أدنى إلى السكون ، ونفسه أكثر إخلاصا وصفاء .

وقد أرشد الله تعالى عباده إلى أحسن طرق الدعاء فقال : ( ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

قال الإمام القرطبي عند تفسيره لهذه الآية : هذا أمر بالدعاء وتعبده . ثم قرن عز وجل بالأمر صفات تحسن سعه ، وهى الخشوع والاستكانة والتضرع . ومعنى « خفية » أى : سرًّا فى النفس ليبعد عن الرياء ، وبذلك أثنى على نبيه زكريا إذ قال مخبراً عنه : ( إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ) والشرعية مقررّة أن السر فيما لم يفترض من أعمال البر أعظم أجراً من الجهر ...

قال الحسن بن أبى الحسن : لقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض عمل يقدرّون على أن يكون سرّاً فيكون جهراً أبداً . ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء فلا يسمع لهم صوت ، إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم (١) .

وقال الإمام ابن القيم عند شرحه لهذه الآية ما ملخصه : وفى إخفاء الدعاء فوائد عديدة :

---

(١) جـ ٧ ص ٢٢٣ .

أحدها : أنه أعظم إيمانًا ، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفى ...

ثانيها : أنه أعظم فى الأدب والتعظيم ؛ ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الصوت ، وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخفت عندهم الكلام بمقدار ما يسمعون ، ومن رفع صوته لديهم مقتوه ، والله المثل الأعلى ، فإذا كان ربنا يسمع الدعاء الخفى فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت

ثالثها : أنه - أى الإخفاء - أبلغ فى التضرع والخشوع الذى هو روح الدعاء ولبه ومقصوده ؛ فإن الخاشع الذليل الخاضع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته ...

رابعها : أنه أبلغ فى الإخلاص .

خامسها : أنه أبلغ فى جمعية القلب على الله فى الدعاء ، فإن رفع الصوت يفرقه ويشته . فكلما خفض صوته كان أبلغ فى حمده وتجريد همته وقصده للمدعو - سبحانه وتعالى ...



سادسها : وهو من النكت السرية البديعة جدًا ،  
أنه دالٌّ على قرب صاحبه من الله ، وأنه لاقترابه منه  
وشدة حضوره ، يسأله مسألة أقرب شيء إليه ،  
فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب لا مسألة نداء  
البعيد للبعيد ...

سابعها : أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال ،  
فإن اللسان لا يَمَلُ ، والجوارح لا تتعب ، بخلاف ما  
إذا رفع صوته فإنه يَكِلُ لسانه وتضعف بعض قواه (١)  
وقد أرشد النبي - ﷺ - أمته إلى أن خفض الصوت  
مستحب في حالتي الذكر والدعاء . فعن أبي موسى  
الأشعري - رضى الله عنه - قال : « كنا في سفر فجعل  
الناس يجهرون بالتكبير . فقال النبي - ﷺ - أربعوا  
على أنفسكم - أي ارفقوا بها - فإنكم لا تدعون أصمَّ  
ولا غائبًا إنكم تدعون سميعًا بصيرًا وهو معكم ،  
والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته (٢) »

(١) التفسير القيم لابن القيم ص ٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه

٦ — أن يحرص الداعى على جوامع الدعاء من القرآن والسنة ، وأن يتجنب السجع المتكلف ، والألفاظ المبهمة ، والمعانى المشابهة إذ الدعاء اتجاه إلى الله فى ضراعة وخضوع ، بعبارة يفهمها العقل ويرتاح لها القلب ، ويطمئن معها الوجدان ، ويتحقق ذلك بالحرص على المأثور من الدعاء .

ولقد حرص السلف الصالح على النطق بجوامع الدعاء ، ونهوا غيرهم عن التكلف فيه . فعن ابن لسعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه — قال : «سمعنى أبى وأنا أقول : اللهم إنى أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا فقال : يا بنى ، إنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : سيكون قوم يعتدون فى الدعاء - أى يبالغون ويتجاوزون الحد فى طلب الشىء - فإياك أن تكون منهم . إنك إن أعطيت الجنة

أعطيتها وما فيها من الخير ، وإن أعدت من النار  
أعدت منها ومما فيها من الشر (١) .

وقال القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى : - « ادعوا  
ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين » ...  
والاعتداء في الدعاء على وجوه : منها : الجهر الكثير  
والصياح . ومنها أن يدعو الإنسان أن تكون له منزلة  
نبي ، أو يدعو بمحال ، ونحو هذا من الشطط ،  
ومنها أن يدعو طالباً معصية وغير ذلك . ومنها أن  
يدعو بما ليس في الكتاب والسنة ، فيتخير ألفاظاً  
مقفرة ، وكلمات مسجعة قد وجدها في كراريس لا  
أصل لها ولا معول عليها فيجعلها شعاره ، ويترك ما  
دعا به رسول الله - عليه الصلاة والسلام ... وكل هذا  
يمنع من استجابة الدعاء (٢) .

---

(١) أخرجه أبو داود .

(٢) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٢٦ .

وقال الإمام الغزالي « والأولى ألا يتجاوز - الداعي الدعوات المأثورة ، فإنه قد يعتدى في دعائه فيسأل مالا تقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء ، ولذلك روى عن معاذ - رضى الله عنه - قال : « إن العلماء يحتاج إليهم في الجنة ، إذ يقال لأهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء » وقد قال - ﷺ - « إياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل » ...

ثم قال : واعلم أن المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام ، فإن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة ، وإلا ففي الأدعية المأثورة عن رسول الله - ﷺ - كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة ، كقوله - ﷺ - « اللهم إني أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والرُكع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وإنك تفعل ما

تريد « فليقتصر — الداعى — على المأثور من الدعوات ، أو ليلتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف ، فالتضرع هو المحبوب عند الله - عز وجل -

والخلاصة أنه ينبغي على المسلم أن يتخير صيغ دعائه من كتاب الله ومن سنة رسول الله - ﷺ - ومن أقوال السلف الصالح - رضى الله عنهم ، لأنه فى هذه الحالة يكون قد اختار أبلغ العبارات ، وأفصح الكلمات ، وأوضح المعانى ، وأحسن الألفاظ التى تمتزج بعقله وقلبه ، وترتبط بمشاعره ووجدانه ، وتجعله يستجمع معانى الإجلال والتوقير والخضوع لله الواحد الأحد الفرد الصمد .

أما حرص بعض الناس على أن يرددوا فى دعائهم كلمات غامضة ، وصيغاً مبهمه ، قد اخترعوها من عند أنفسهم ، أو حفظوها من غيرهم ، دون أن يكون لهذه الكلمات أو الصيغ معنى مفهوم ، أو مقصد واضح فهو عمل خاطئ ، وفهم سقيم ، وانحراف

عن الطريق المستقيم ، يجب أن ينأى عنه المسلم  
وأن يلتزم في دعائه العبارات الماثورة المشرقة التي  
تفيض على وجدانه قبسا من نورها ، وإشعاعا من  
إشراقها .

### وأخيرا فإن من آداب الدعاء - أيضا :

٧ — أن يطلب الداعي في دعائه ما يتفق مع  
تعاليم شريعة الإسلام ، فلا يدعو بشر أو يائم ، فقد  
جرت عادة بعض الناس أنهم في ساعة الضيق  
والغضب ، قد يدعون على أنفسهم أو على غيرهم  
بما يؤذيهم . قال تعالى : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ  
دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ (١) .

قال الإمام القرطبي عند تفسيره لهذه الآية : قال  
ابن عباس وغيره : « هو دعاء الرجل على نفسه وولده  
عند الضجر بما لا يحب أن يستجاب له : بأن يقول :  
اللهم أهلكه ونحوه . » « دعاء بالخير » أي : كدعائه

---

(١) الإسراء الآية ١١ .

ربه أن يهب له العافية . فلو استجاب الله دعاءه على نفسه بالشر هلك ، لكن بفضلله لا يستجيب له في ذلك ... « وكان الإنسان عجولاً » أى : طبعه العجلة ، فيعجل بسؤال الخير .

وقال الفخر الرازى فى معنى قوله تعالى : ﴿ وكان الإنسان عجولاً ﴾ يحتمل أن يكون المراد أن الإنسان قد يبالغ فى الدعاء طلباً لجهله بحال ذلك الشئ . وإنما يقدم على مثل هذا العمل لكونه عجولاً مغترّاً بظواهر الأمور ، غير متفحص عن حقائقها وأسرارها . (١)

وقد نهانا النبى - ﷺ - عن أن ندعو على أنفسنا أو على غيرنا - إلا عند الظلم - فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على - خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لئلا توافق من الله ساعة - نيل - أى إجابة - فيها عطاء فيستجيب لكم ) (٢)

(١) تفسير الفخر الرازى ج ٥ ص ٣٧٥ .

(٢) أخرجه أبو داود : وقال المنذرى : وأخرجه مسلم أثناء حديث طويل .

وبين لنا - ﷺ - أن الدعاء مأجور صاحبه في جميع أحواله ، إلا إذا دعا بما يبغضه الله . فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : ( ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم . فقال رجال من القوم : إذا نكث يا رسول الله . قال : الله أكثر - أى أكثر إجابة من دعائكم <sup>(١)</sup> ) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له ، فإما أن يعجل له في الدنيا ، وإما أن يدخر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل <sup>(٢)</sup> » .  
كذلك ينبغي للداعى أن يلتزم من خالقه ما

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه الترمذى .



يتناسب مع فضله وكرمه ورحمته ، فلا يضيق على نفسه ما وسعه الله . لأنه - سبحانه - خزائنه لا تنفد ، وعطاؤه لا يحد ، وقدرته لا نهاية لها . وقد أرشد النبي ﷺ أُمته إلى هذا المعنى فقال : « إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة ؛ فإنه لا يتعاضم على الله شيء (١) » .

---

(١) أخرجه أبو عوانة وابن حبان .

هذه بعض آداب الدعاء ،

أما شروطه فمن أهمها :

أن يجتهد الداعى فى تطهير نفسه ظاهراً وباطناً  
من الذنوب والآثام ، ومما يعينه على ذلك :

(١) الإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه ،  
وذلك لأن ذكر الله هو رأس الأعمال الصالحة إذ به  
تزكو النفوس ، وتطهر القلوب وتتيقظ الضمائر ،  
وتصفو المشاعر . قال تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ  
مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (١) .

أى أن ذكر الله فى النهى عن الفحشاء والمنكر  
أكبر من الصلاة ، وذلك لأن الذاكر حين يفتح لربه  
قلبه ، ويلهج بذكره لسانه يمدد الله بنوره الذى لا  
يخبو ، فيزداد إيماناً على إيمانه ، ويقيناً إلى يقينه .

---

(١) العنكبوت : ٤٥ .

وقد أمر الله عباده أن يكثروا من ذكره ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

وقد بشر النبي - ﷺ - الذاكرين الله بقلب سليم بشارات متنوعة ، فقد أخبرهم بأنهم هم السابقون إلى الخيرات فعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « سبق المفردون (٣) » . قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات (٤) » .

وأخبرهم أيضا بأنهم هم الأحياء على الحقيقة ،

---

(١) الأحزاب ٤١ ، ٤٢ .

(٢) الأحزاب ٣٥ .

(٣) سمووا بالمفردين لأنهم انفردوا عن الناس بكثرة الذكر

(٤) رواه مسلم والترمذى .

فعن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر كمثل الحى والميت (١) » .

وبشرهم ثالثاً بأن مجالسهم روضة من رياض الجنة ، وأن رحمة الله تتغشاها من كل جانب . فعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر (٢) » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة (٣) وغشيتهم الرحمة (٤) ، ونزلت عليهم السكينة (٥) ، وذكرهم الله فيمن عنده (٦) » .

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) أى أحاطت بهم فرحاً بما هم فيه .

(٤) أى : عنهم الإحسان الإلهى .

(٥) أى : طمأنينة القلب .

(٦) أى ذكرهم الله فى الملأ الأعلى لعلو شأنهم ورفع

درجاتهم ( رواه مسلم وأبو داود والترمذى ) .

ولقد كان النبي ﷺ يكثر من التوبة والاستغفار  
فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إني لأستغفر  
الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة (١) » .

وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال :  
قال رسول الله ﷺ - « من لزم الاستغفار جعل الله له  
من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من  
حيث لا يحتسب (٢) » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ -  
قال : « إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكتة سوداء في  
قلبه ، فإن تاب ورجع واستغفر صقل قلبه منها - أى  
طهر - فإن زاد زادت حتى تغلف قلبه » وذلك هو الران  
الذى ذكره الله - عز وجل - فى كتابه بقوله : « كلا بل  
ران (٣) على قلوبهم ما كانوا يكسبون (٤) »

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وقال  
صحيح الإسناد .

(٣) الران والرین : الدنس . والمعنى : كلا بل أصدأ  
قلوبهم ودنسها ما كانوا يكسبونه من أثام .

(٤) أخرجه الترمذى وصححه النسائى وابن ماجه وابن  
حبان والحاكم .

ففى هذا الحديث الشريف يخبرنا النبى - ﷺ -  
 أن الذنوب تـدنس القلوب ، فإذا ما تاب المـذنب  
 واستغفر عاد لقلبه صفاءه وطهره ، فإذا مارجع  
 الشخص إلى الذنوب والآثام بدون توبة أو ندم أظلم  
 قلبه واسود ، وكان بعيداً عن رحمة الله - تعالى - ومن  
 رحمة الله وتيسيره على عباده أنه جعل ذكره يتناول كل  
 طاعة من طاعاته . فالعبادات ذكر لله ، والصلاة على  
 النبى - ﷺ - ذكر لله ، وتلاوة القرآن ذكر لله ، والتهليل  
 والتسبيح والتحميد والتكبير ذكر لله .

وهكذا كل عامل لله بطاعته فهو ذاكر لله ،  
 ومستعين به - سبحانه - على التثبيت على الصراط  
 المستقيم .

(ب) كذلك مما يعين الداعى على تطهير نفسه  
 وتزكية قلبه أن يكثّر من مخالطة الأخيار ، لأن  
 مجالسة الصالحين لها أثرها العظيم فى توجيه النفس  
 والعقل إلى ما ينفع الإنسان فى دينه ودنياه .

وقد أخبرنا القرآن الكريم بأن صداقة الأشرار ستتحول يوم القيامة إلى عداوة ، أما صداقة الأتقياء فإن الله يباركها ويثيب عليها .

قال - تعالى - : ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ \* يا عباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴿١﴾ .

ولقد رغبتنا النبي - ﷺ - في انتقاء الأصدقاء الصالحين ، الذين يعينون غيرهم على أداء الواجب وحفظ الحقوق ، ويحجزونه عن اقتراف السيئات ، وانتهاك الحرمات فقال - ﷺ - : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم إلى من يخالل (٢) » .

وقال - ﷺ - : « مثل المجلس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من

---

(١) سورة الزخرف ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) رواه أبو داود .

ريحه ومثل المجلس السوء كمثل صاحب الكير إن لم  
يصبك من سواده أصابك من دخانه (١) »

ولقد حذرنا القرآن الكريم من مخالطة الأشرار  
الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، ونهانا عن  
مجالستهم والاستماع إليهم فقال - تعالى - :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ  
عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنسِئَنَّ  
الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \*  
وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ  
ذِكْرِى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢) 〉 .

وقال - سبحانه - فى وصف حال المشركين حين  
يقاسون العذاب : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \*  
إِذْ نَسَوَیْكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ  
\* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (٣) 〉 .

(١) رواه أبو داود .

(٢) سورة الأنعام ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) سورة الشعراء من ٩٧ - ١٠١ .



وهكذا نرى أنَّ صداقة الصالحين تعين على طاعة الله وتقواه . أما مخالطة الأشرار المفسدين ، فإنها تساعد على الوقوع فى المعاصى والآثام .

( جـ ) أيضًا - مما يعين المسلم على تطهير قلبه - ظاهراً وباطناً - حتى يكون دعاؤه مرجوَّ القبول ، أن يوطن نفسه على التقيد بما أحله الله من المأكَل والمشرب والملبس وغير ذلك . فإن الله طيب لا يقبل إلا ما كان طيباً .

وقد أمر الله - تعالى - عباده أن يأكلوا الحلال الطيب وأن يجتنبوا الحرام الخبيث فقال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١) .

وقد أخبرنا النبى - ﷺ - أن المحافظة على أكل الحلال تجعل الدعاء مرجو القبول ، وأن مقارفة ما حرمه الله تمنع إجابة الدعاء .

---

(١) البقرة : ١٦٨ .

فقد أخرج الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس -  
رضى الله عنهما - قال : « تليت هذه الآية عند النبي -  
ﷺ - « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا »  
فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال يا رسول الله : ادع  
الله أن يجعلني مستجاب الدعوة .

فقال له : يا سعد : أطلب مطعمك تستجب  
دعوتك ، والذى نفسى بيده : إن الرجل ليقذف  
اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً .  
وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى  
به » .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول  
الله - ﷺ - « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ - تعالى - طَيِّبٌ لَا  
يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا : وَإِنَّ اللَّهَ - تعالى - أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ  
بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا  
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ وقال - تعالى - : ﴿ يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ

الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ (١) أَغْبَرَ يَمْسُدُ يَدَيْهِ إِلَى  
السَّمَاءِ وَيَقُولُ يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ مِنْ حَرَامٍ ،  
وَمَشْرَبُهُ مِنْ حَرَامٍ ، وَمَلْبَسُهُ مِنْ حَرَامٍ ؛ وَغُذِيَ  
بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى (٢) يُسْتَجَابَ لَهُ ؟ (٣) .

فمن ذلك نرى أن النبي — ﷺ — قد بين لنا أن  
المحافظة على الحلال فى كل شأن من الشؤون تعين  
على إجابة الدعاء وقبوله عند الله ، أما التشبع من  
المال الحرام ، فإنه يميم القلب ؛ ويجعل الدعاء  
بعيداً عن الإجابة والقبول .

ولقد كان السلف الصالح يحرصون على تحرى  
الحلال فى كل أحوالهم . فهذا - مثلاً - سيدنا أبوبكر  
الصديق - رضى الله عنه - كان - لا يأكل طعاماً ولا

---

(١) الأشعث : البعيد العهد بالغسل والنظافة .

(٢) أى : فكيف يستجاب له . فالاستفهام مقصود به  
استبعاد الإجابة .

(٣) أخرجه مسلم والترمذى .

يشرب شرابًا ، ولا يلبس ثيابًا ، ولا يقتنى متاعًا ، إلا إذا عرف أنه قد أتاه عن طريق حلال ، حتى يبارك الله فيه ، وكان من عادته أن يسأل خادمه عن مصدر ما يحضره له من طعام أو شراب . وفى يوم من الأيام اشتد الجوع بأبى بكر - رضى الله عنه - وأكل من الطعام الذى أحضره له خادمه دون أن يسأله عن مصدره . فتعجب الخادم وسأله : يا سيدى ، لقد كنت تسألنى كل يوم عن مصدر الطعام فما بالك اليوم لم تسألنى كعادتك ؟

فتوقف أبو بكر عن الطعام خائفًا مضطربًا وقال لخدمته : لقد أنساني الجوع ذلك ، فمن أين جئت به ؟ فقال الخادم : كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية فأعطاني هذا الطعام . فأدخل الصديق أصابعه فى فمه وجعل يتقايأ ما أكل وهو يصيح : لقد كدت تهلكنى يا غلام : ثم أخذ يدعو الله ويقول : اللهم اغفر لى ما شربته العروق واختلط بالدماء ، لأنه لا يستطيع إخراجه .

فقليل له : أتفعل كل ذلك من أجل هذه اللقيمات ؟ فقال : والله لو لم تخرج إلا مع روحى لأخرجتها ، فقد سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » ولقد خشيت أن ينبت شئٌ من جسدى من هذه اللقيمات الحرام فأصير بسببها إلى النار .

هذه بعض الأمور التى تعين الداعى على تطهير نفسه ظاهراً وباطناً لكى تتوفر لدعائه الشروط التى تجعله مرجو القبول .

### أما فوائد الدعاء فمن أهمها :

(١) إظهار فضل الله على عباده الحيارى والضعفاء ، فهو الذى برأهم ، وهو الذى أنعم عليهم ، وهو الذى يقبل توبتهم ، ويعجب دعوتهم ، ويغسل حوبتهم .

قال تعالى - : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾

وَيَكْشِفُ السُّوءَ ، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ، أَلَيْسَ  
مَعَ اللَّهِ ؟ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ .

فيالها من منة لا يقدر عليها إلا الخلاق العظيم  
الذي يفتح أمام الخاطئين باب الأمل والرجاء حتى لا  
يعرف اليأس إلى قلوبهم سنبلا ، ويغري عباده  
الذين لا يستغنون عن عطائه ولطفه أن يديموا طرق  
بابه وقد وعدهم بإجابة دعواتهم ، وتكفير سيئاتهم  
متى استجابوا له واستقاموا على طريقه . فقال -  
تعالى - : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » .

وفي هذا الوعد بإجابة الدعاء تحريض للعباد على  
المسارعة في الخيرات ، وتربية لهم عن طريق  
إشعارهم بفضل الله الواسع حتى يزدادوا شكرا له ،  
واعترافا بنعمته ، واجتهادا في عبادته ...

(ب) ومن فوائد الدعاء أنه يربّي في الداعي ملكة

---

(١) سورة النمل : ٦٢ .

الخجل والحياء من الله ، إذ أنه عندما يشعر بأن - الله تعالى - قد استجاب له ، يستحي أن يجحد نعم خالقه ، ويخجل من انتهاك حرماته .

بل هو في هذه الحالة - إذا كان قوى الإيمان - يزداد تقرباً إلى الله وشكراً له على واسع فضله وعظيم آلائه .

وانظر إلى سليمان - عليه السلام - لقد دعا الله فقال : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ فأجاب الله دعوته ، وكان من مظاهر ذلك أن سخر له من يحضر إليه عرش بلقيس من اليمن إلى الشام في أقل من طرفة عين . فلما رأى كل هذه النعم ماذا قال سليمان ؟ لقد - قال - كما حكى القرآن عنه - : ﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ، وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (١)

---

(١) سورة النمل : ٤٠ .

(ج) ومن فوائد الدعاء - أيضا - أنه ينقل الداعي من صخب الحياة وضوضائها إلى رحاب المناجاة وصفائها ، ويقطعه ولو لفترة محدودة عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل ، ليصله بالملأ الأعلى ، ويجعله يشعر باللذة الروحية ، والطمأنينة القلبية ، والسعادة النفسية ، وفي ذلك ما فيه من الاستعداد القوي ، والتهيؤ الفعّال ، لحسن التحول إلى المداومة على ما يرضى الله ، والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان .

قال الإمام الغزالي : « ثم في الدعاء من الفائدة أنه يستدعى حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ، ولذلك قال رسول الله ﷺ - « الدعاء مخ العبادة » . والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله إلا عند إمام حاجة وإرهاق ملمة ، فإن الإنسان إذا مسّه الشرُّ فذو دعاءٍ عريض ، فالحاجة تحوج إلى الدعاء والدعاء يرُدُّ القلب إلى الله



بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات . ولذلك صار البلاء موكلا به الأنبياء - عليهم السلام - ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل ، لأنه يَرُدُّ القلب بالافتقار والتضرع إلى الله - تعالى - ويمنع من نسيانه (١) .

(د) فإن قال قائل : وما فائدة الدعاء إذا كان كل شيء بقضاء الله وقدره ، وما قدره - سبحانه - من خير أو شر على العبد فسيقع سواء دعا أو لم يدع ؟ .  
فالجواب على ذلك قد ساقه الإمام الغزالي بعبارة رصينة حيث يقول :

اعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة ، كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ١ ص ٣٣٧ .

الأرض . فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان  
 فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان . وليس من شرط  
 الاعتراف بقضاء الله - تعالى - أن لا يحمل السلاح ،  
 وقد قال تعالى - « خُذُوا حِذْرَكُمْ » وأن لا تستقى  
 الأرض بعد بذر البذر ، فيقال : إن سبق القضاء  
 بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل  
 ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذى هو  
 كالمح البصر أو هو أقرب ، والذى قدر الخير قدره  
 بسبب ، والذى قدر الشر قدره لدفعه سبباً ، فلا  
 تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته (١) .  
 والخلاصة أنه لا تناقض إطلاقاً بين الدعاء وبين  
 القضاء والقدر ، لأن الدعاء ما هو إلا سبب من  
 الأسباب التى تقضى ببركتها أمور ، وتحقق آمال ،  
 وتدفع كرب .

---

(١) إحياء علوم الدين ج ١ ص ٣٣٦ .

وإن مثل الدعاء كمثل الدواء ، فكما أنه لا يصح للمريض أن يترك التداوى اتكالا على أن ما كتبه الله عليه سيحدث سواء تناول الدواء أو تركه ، فكذلك لا يصح للمسلم أن يهجر الدعاء الذى هو مخ العباداة اعتمادا على أن ما قدر فسيكون . لأن العاقل من الناس هو الذى يتعاطى الأسباب بعزم وإخلاص ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار . وأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ، كانوا يجتهدون فى الدعاء وقد حكى القرآن الكريم لنا نماذج متنوعة من دعواتهم ، فهذا إبراهيم يدعو الله فيقول : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (١) .

وهذا موسى يضرع إلى الله فيقول : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ

---

(١) سورة إبراهيم : ٤١ ، ٤٢ .

لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي  
يَقْفُوهَا قَوْلِي (١) ﴿

وهؤلاء الصالحون من عباد الله يكثرُونَ من التضرع  
إليه فيقولون ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا  
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ،  
وَاعْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا ، فَانصُرْنَا عَلَى  
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢) ﴿

فعلينا أن نتأسى بهؤلاء الأخيار ، فنكثر من الدعاء  
بجد وإخلاص ، لكي نفوز كما فازوا ، وننال رضا  
الله كما نالوا « وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ » .

---

(١) سورة طه : ٢٥ - ٢٨ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٦ .

## الفصل الثانى

### نماذج من الدعاء المستجاب



## الفصل الثانى

### نماذج من الدعاء المستجاب

لعل من المناسب أن نورد بعض النماذج للدعاء المستجاب ، بعد أن تكلمنا فى الفصل السابق عن معناه وفضله وآدابه وشروطه وفوائده

ومقصودنا من إيراد هذه النماذج : العظة والعبرة ، والتأسى بأناس أجاب الله لهم دعاءهم ، ولم يخيب رجاءهم ، لأنهم قالوا : ربنا الله ثم استقاموا .

والدعاء متى صدر من إنسان قد خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، كان أهلاً للقبول والإجابة ، وسبباً من أسباب المثوبة والرحمة ، فقد وعدنا - سبحانه - بوسع العطاء وإجابة الدعاء متى استجبنا له واستقمنا على أمره .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلَيْسَتْ حِيَوَالِي  
وَلِيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١﴾ .

وعن أنس — رضى الله عنه — عن النبى ﷺ فيما  
يرويه عن ربه ، يقول الله تعالى :

« أَرْبَعُ خِصَالٍ ، وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ لِي ، وَوَاحِدَةٌ لَكَ ،  
وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
عِبَادِي . فَأَمَّا الَّتِي لِي : أَلَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّتِي  
لَكَ : فَمَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ جَزَيْتُكَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّتِي  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ : فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ ، وَأَمَّا الَّتِي  
بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي فَأَرْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ (٢) »

ومن الأقوال المأثورة عن سيدنا عمر بن الخطاب  
قوله : ( أنا لا أحمل همَّ الإجابة وإنما أحمل هم  
الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه ) .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٦ .

(٢) أخرجه أبو يعلى .



فكأنه يريد أن يقول - رضى الله عنه - : إن إجابة الدعاء لا أحمل لها همًّا لأن الله - تعالى - قد وعد بها ووعدته لا يتخلف ، وأما الذى أهتم له كل الاهتمام فهو الدعاء ، لأنه - لكى يكون مقبولا - يحتاج إلى طهارة القلب ، وصفاء النفس ، والوقوف عند حدود الله ، ومخالفة النفس والشيطان ، وهذه أمور لا تتوفر إلا فيمن رضى الله عنهم ورضوا عنه .

ولا شك أن المسلم إذا أخلص لله العبادة ، وأكثر من التقرب إليه بصالح الأعمال ، ارتفع إلى درجة المقربين الذين تستجاب لهم الدعوات .

وقد كان بعض الصالحين لشدة مراقبته لله وإحسانه فى العبادة ، يشعر بأن دعاءه قد أصبح مقبولا عند الله ، وأنه - لقوة إخلاصه و يقينه - لو أقسم على الله لأبره .

إذن فمن الواجب على المسلم أن يكون مستقيما

على أمر الله ، مستجيباً له فى العسر واليسر ،  
والمنشط والمكره ، حتى يفوز برعايته ورضاه ،  
ويصير دعاؤه مرجو القبول .

وقد بينا فى الفصل السابق عند حديثنا على آداب  
الدعاء وشروطه أن مما يجعله مقبولا عند الله ، أن  
ينتهز الداعى الأوقات الفاضلة ، والأحوال الشريفة .  
وأن يلتزم ما أحله الله من المأكل والمشرب والملبس  
وسائر الشئون .

وقد أخبرنا النبى — ﷺ — أن من الدعوات  
المستجابات : دعوة الوالد لولده ، والصائم حتى  
يفطر ، والحاج حتى يرجع ، والمسافر حتى يعود ،  
والمظلوم ، والإمام العادل ، ودعوة الأخ لأخيه بظهر  
الغيب .

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول  
الله — ﷺ — : ( ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَا شَكَّ

فِيهِنَّ (١) : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ : وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ : وَدَعْوَةُ  
الْوَالِدِ (٢) .

وروى الترمذى بسند حسن أن النبی - ﷺ - قال :  
« ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَاتُهُمْ ، الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ ، وَالْإِمَامُ  
الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ،  
وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي  
لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » .

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - أن رسول الله -  
ﷺ - قال : « دَعْوَةُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ (٣)  
مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ  
بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ (٤) »

---

(١) لا شك فيهن : أى فى قبولهن .

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

(٣) بظهر الغيب . أى : فى غيبة المدعوله ، وقوله  
« ولك بمثل » : أى مثل ما دعوت به .

(٤) رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قَالَ :  
 اسْتَأذَنْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ :  
 « أَشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ » فَقَالَ عُمَرُ : كَلِمَةٌ مَا  
 يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا (١) .

ولقد سبق لنا القرآن الكريم أمثلة كثيرة متنوعة  
 للأخيار من عباد الله الذين رفعوا أكف الضراعة إليه  
 سبحانه ، فاستجاب لهم دعاءهم ، لأنهم أخلصوا له  
 القول والعمل وكان مقصدهم من وراء نصره الدين ،  
 أو دفع الظلم ، أو استجلاب الخير ، أو كشف  
 الضر ، أو التماس الذرية الصالحة ، أو غير ذلك  
 من المقاصد الشريفة ، والأهداف السامية ،  
 والغايات النبيلة . وإليك أيها القارئ الكريم طرفا  
 مما أورده القرآن في هذا المجال لكي نتدبر ونتذكر :  
 ١ — هذا موسى - عليه السلام - يخبرنا القرآن  
 الكريم أن الله قد أجاب له دعاءه في مواطن شتى ،  
 إليك جانباً منها :

(أ) أجاب له دعاءه عندما التمس منه أن ينور له

قلبه ، وأن ييسر له أمره ، بتهيئة الأسباب وإزالة  
العوائق من طريقه ، وأن يحل عقدة من لسانه ليتسنى  
لمن يوجه إليهم دعوته أن يفهموا منه بسهولة ويسر ،  
وأن يجعل معه وزيراً من قرابته هو هارون أخوه ، لكي  
يعينه على تحمل أعباء الرسالة ، ومشاق الدعوة .

استمع إلى القرآن وهو يقص علينا دعاء موسى -  
عليه السلام - فيقول :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \*  
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \* وَاجْعَلْ لِي  
وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \*  
وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي \* كُنِيَ نُسَبَّحَكَ كَثِيرًا وَنَذُكُّكَ كَثِيرًا  
\* إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا <sup>(١)</sup> ﴾ .

هذا دعاء موسى - عليه السلام - كما حكاه القرآن  
ومنه نرى أنه عليه السلام قد التمس من الله الوسائل

---

(١) سورة طه : الآيات من ٢٥ - ٣٥ .

التي تعينه على تبليغ الرسالة ، وأداء الأمانة ، وأن المقاصد التي ابتغهاها من وراء دعائه هي مقاصد شريفة ، وغايات جلييلة .

فهو لم يرد من مؤازرة أخيه هارون له إذلال الناس أو الإفساد في الأرض ، وإنما أراد من ورائها العون على تسبيح الله وذكره وشكره على ما وهب من نعم .

ولقد حكى القرآن أن الله - تعالى - قد استجاب لنبيه موسى دعاءه ، فقال - تعالى - « قال : قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى » أي : قال الله - عز وجل - : يا موسى : هانحن قد أعطيناك ما سألت ، ومنحناك ما طلبت ، فشرحنا لك صدرك ، ويسرنا لك أمرك ، وحللنا عقدة من لسانك ، وجعلنا أخاك هارون وزيراً لك . ( نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ) .

(ب) وأجاب له دعاءه على فرعون ، فقد ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون داعياً إياه إلى عبادة الله

وحده ، وإلى التخلّى عن الظلم والجحود والغرور ،  
 وحاول موسى - عليه السلام - بشتى الوسائل إقناع  
 فرعون وقومه باتّباع الطريق الحق ، ولكنهم عموما  
 وصموا عن الحق واعتبروا دعوة موسى لهم إلى  
 التوحيد نوعاً من الإفساد فى الأرض وتوعده هو ومن  
 معه بالإيذاء والقتل . انظر إلى القرآن الكريم وهو  
 يحكى عنهم فيقول : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ :  
 أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْك  
 وَالْهَتَكَ ؟ قَالَ : سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ  
 وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (١) .

أى : قال الأكابر من قوم فرعون له : أترك موسى  
 وقومه ليفسدوا فى الأرض بدعوتهم الناس إلى عبادة  
 إله واحد وتركهم عبادتك وعبادة آلهتك ؟ فيقول لهم  
 فرعون بلغة الغرور والبطر : سنقتل ذكورهم ونستبقى

---

(١) سورة الأعراف : ١٢٧ .

إنّاهم وإنا فوقهم قاهرون بسلطاننا ونفوذنا وتأمل  
 كيف أن المغرورين الفجرة اعتبروا دعوة موسى  
 إفساداً في الأرض مع أنها هي الإصلاح بعينه . ويقول  
 القرآن في موضع آخر : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ  
 مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ  
 يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (١) .

فالآية الكريمة تصور لنا كيف أن فرعون توعد  
 موسى بالقتل ، وكيف أنه تمادى في غروره فزعم أنه  
 لا يبالي برب موسى ، وكيف أنه تظاهر أمام قومه -  
 بمكر ولؤم - بأنه ما أراد ذلك إلا خوفاً عليهم من أن  
 يبدل موسى دينهم ، أو أن يظهر في الأرض الفساد !  
 وهنا لجأ موسى إلى ربه يدعوه في ضراعة وخشوع  
 أن ينتقم من فرعون وجنده ، لأنهم استحبوا العمى  
 على الهدى ، ولم تنفع معهم الآيات ولا النذر .

---

(١) سورة غافر : ٢٦ .



وحكى لنا القرآن فى مواضع شتى أن الله - تعالى -  
 قد أجاب دعاء موسى ، فقال فى سورة يونس :  
 ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ زِينَةَ وَأَمْوَالًا  
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ، رَبَّنَا  
 اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا  
 حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ \* قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا  
 فَاسْتَقِيمَا ، وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١)﴾

أى : قال موسى مخاطباً ربه ، وداعياً إياه : يا  
 ربنا إنك أعطيت فرعون وملأه زينة الحياة من ملبس  
 وحلى وأثاث وغير ذلك ، وأعطيتهم كذلك أموالاً  
 يتمتعون بها لكي تستدرجهم من حيث لا يعلمون .  
 ياربنا ندعوك أن تزيل هذه الأموال من بين أيديهم  
 لأنهم قد استعملوها فى الفحشاء والمنكر ، كما  
 نسألك - ياربنا - أن تطبع على قلوبهم « فلا يؤمنوا  
 حتى يروا العذاب الأليم » لأنه عندئذ لا ينفعهم  
 الإيمان ...

---

(١) سورة يونس : ٨٨ ، ٨٩ .

وقد بشر الله نبيه موسى بإجابة دعائه فقال : « قد أجبت دعوتكما » أى : دعوة موسى وهارون . فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجة لأعدائكما ، « ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » .

وقال - سبحانه - فى سورة الدخان : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ \* أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عَبْدَ اللَّهِ إِنَّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنى آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ \* وَإِنى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ \* وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِى فَاغْتَرِلُونِ \* فَدَعَا رَبُّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ \* فَأَسْرِ بِعِبَادى لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ \* وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ \* كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ \* كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ١١ ﴾ .

---

(١) سورة الدخان : ١٧ - ٢٨ .

والمعنى : ولقد اختبرنا قبل قومك - يا محمد - قوم فرعون ، حيث جاءهم رسول كريم ، هو موسى عليه السلام الذى قال لهم أرسلوا معى بنى إسرائيل ، ولا تتكبروا على الله فإنه قد أرسلنى إليكم بحجة واضحة وإنى مستجير بالله ربى وربكم من ظلمكم وبطشكم ، وإذا كنتم لا تريدون الإيمان بدعوتى فاعتزلون ولكن فرعون وقومه قابلوا هذا الكلام اللين الحكيم من موسى بالسفه والتطاول ، فدعا موسى ربه قائلا : يارب إن هؤلاء قوم مجرمون فانتقم منهم لأنهم حاربوا نبيك وكذبوا دعوتك . فأجاب الله دعوته ، وأمره أن يسير بقومه ليلا وسيتعقبهم الكافرون وأن يترك البحر بعد أن يضربه بعصاه فينفلق له - على حالته ليدخله فرعون وجنده فيغرقوا فيه .

ولقد نفذ فيهم قضاء الله استجابة لدعوة نبيهم موسى - عليه السلام - عليهم ، وخلفوا من بعدهم شيئا كثيرا من الحداثق والعيون ... ولكنهم لظلمهم

وعتوهم ما تألم أحد لفراقهم ، وما أهملوا عندما حل بهم عقاب الله .

(جـ) وأجاب الله دعاء موسى — عليه السلام — على بنى إسرائيل الذين أمرهم بأن يدخلوا الأرض المقدسة ، التي فرض الله عليهم دخولها معه ، ولكنهم لآلفهم الذل ، وتعودهم حياة الهوان والاستعباد عصوا أمره وقالوا له : إن فيها قومًا كبار الأجسام ، طوال القامات ﴿ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وبعد أن يش موسى عليه السلام — من إصلاحهم لأن المرض الذى استولى عليهم كان أقوى من كل دواء ، رفع أكف الضراعة إلى الله ليبيث حزنه وشكواه فقال : ( رَبِّ إِنِّى لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ) .

---

(١) راجع الآيات من ٢٣ - ٣٠ من سورة المائدة .

أى : قال موسى مُناجِيًا ربه : يارب إني لا أملك أمر أحد أحمله على طاعتك إلا أمر نفسي وأمر أخى ، ولا أثق بغيره أن يطيعك فى العسر واليسر والمنشط والمكره . فافرق بيننا وبين هؤلاء الخارجين على طاعتك بعقاب تصبه عليهم ولا يصيبنا منه شىء وقد أجاب الله دعوة موسى - عليه السلام - فعاقبهم عقوبة أليمة ؛ إذ حرم عليهم دخول الأرض المقدسة لمدة أربعين سنة ، وجعلهم يسرون فى برية من الأرض تائهين متحيرين لا يعرفون أولها من آخرها لأنهم قوم فسدت نفوسهم ، وانحطت مداركهم ، واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير .

ومن هذا العرض الموجز لجانب من قصة سيدنا موسى - عليه السلام - نرى أن الله تعالى - قد استجاب له دعاءه فى مواطن متعددة لأنه - عليه السلام - لم يطلب فى دعائه متعة دنيوية ، أو شهوة ذاتية ، وإنما طلب ما يعينه على تبليغ رسالة الله ،

وما يكون سبباً في تأديب الفاسقين ، وإهلاك  
 الجاحدين ، الذين لم تنفعهم المواعظ ولم ترهبهم  
 الزواجر ، ولم تقنعهم الآيات البينات ، والحجج  
 الواضحات .

٢ — وهذا سيدنا نوح - عليه السلام - يقص علينا  
 القرآن الكريم قصته مع قومه في مواضع كثيرة ،  
 وبأساليب متنوعة ، فقد وردت قصته في سور  
 الأعراف ، ويونس ، وهود ، والأنبياء والمؤمنون ،  
 والشعراء ، ونوح ، وغير ذلك من السور .

ومن بين العظات التي نأخذها مما حكاه القرآن  
 عنه أنه - عليه السلام - مكث في قومه ألف سنة إلا  
 خمسين عاماً يدعوهم إلى توحيد الله بأحكام عبادة ،  
 والطف إشارة ، وأبلغ بيان . فيقول لهم - كما حكى  
 القرآن عنه - : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) .

---

(١) الأعراف : ٥٩ .

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١) .

ويقول لهم فى موضع ثالث : ﴿... أَلَا تَتَّقُونَ﴾ \*  
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ  
الْعَالَمِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٢) .

ويقول لهم فى موضع رابع : ﴿يَا قَوْمِ إِنِّى لَكُمْ  
نَذِيرٌ مُبِينٌ \* أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا \* يَغْفِرَ  
لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ  
اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) .

بهذه الكلمات الحكيمة ، والحجج القوية ، دعا  
نوح قومه زمناً طويلاً إلى ما ينفعهم فى دنياهم  
وأخرتهم ، ولكن ماذا كان موقف أكثرهم منه ؟ .

---

(١) سورة الأعراف : ٦٥ .

(٢) سورة الشعراء ١٠٦ - ١١٠ .

(٣) سورة نوح : ٢ - ٤ .

لقد كان موقفهم موقف الجاحد المعاند المغرور  
الذى لا يقبل نصحا ، ولا يفتح عقله لمنطق سليم ،  
أو برهان واضح .

لقد اتهموه تارة بالضلال ، وتارة بحب الرئاسة  
والسلطة ، وتارة بالجنون . وتأمل معى - أيها القارئ  
الكريم - بعض ما حكاه القرآن عن سفهمهم  
وتطاولهم :

(١) ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ أى من قوم نوح ﴿ إِنَّا  
لَنَرَاكَ فِي صَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) .

(ب) ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ  
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ، وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ  
يَادِبُوا بِالرَّأْيِ ، وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ  
كَاذِبِينَ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الأعراف : ٦٠ .

(٢) أَرَادُوا : أى فقراؤنا أو أدنياؤنا الذين ليس لهم عقل

سليم حيث اتبعوك بآدى الرأى : أى بدون تثبت أو روية

(٣) سورة هود : ٢٧ .



(ج) ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا  
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ أى يريد أن  
يكون رئيساً عليكم ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا  
سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ \* إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ  
فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ <sup>(١)</sup> ﴾ ويصبر نوح - عليه  
السلام - على أذى قومه له ، وتطاولهم عليه ، ويفند  
تهمهم الباطلة بمنطق قويم ، فيقول لهم :

﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ \* أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ  
مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ  
رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ  
تُرحَمُونَ <sup>(٢)</sup> ﴾ .

وأما هذا البيان الناصح الذى هدم تهمهم الباطلة ،

(١) سورة المؤمنون : ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف : ٦١ ، ٦٣ .

وجعلهم يخرسون عن الاستمرار فى مناقشته ، لم يجد قوم نوح إلا التهديد يشهرونه فى وجهه ، فيقولون له بضيق وسوء أدب : ﴿ يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١).

وهنا لجأ نوح إلى ربه شاكياً إليه هؤلاء المكذبين ، الذين دعاهم إلى عبادة الله وحده ليلاً ونهاراً ، فلم يزداهم دعاؤه إلا عناداً واستكباراً وملتمساً منه - سبحانه - النصر عليهم وإنزال العذاب الذى يستأصلهم هم وذرياتهم ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا \* إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (٢).

ولقد أجاب الله دعاء نوح - عليه السلام - فأغرق الظالمين من قومه بالطوفان ونجاه ومن معه من المؤمنين وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَنوحًا إذ نادى من

---

(١) سورة هود : ٣٢ .

(٢) سورة الأنبياء : ٧٦ ، ٧٧ .

قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم \*  
ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم  
سوء فأغرقناهم أجمعين .

( ٣ ) وهذا أبو الأنبياء إبراهيم — عليه السلام —  
يقص علينا القرآن الكريم ألواناً متعددة من دعواته  
الطيبات ، وابتهالاته الخالصات ، لتكون موعظة  
وذكرى لكل عبد منيب .

(١) ففي سورة البقرة يحكى القرآن بعض  
الدعوات التى تضرع بها إبراهيم إلى خالقه فيقول :  
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ،  
وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ، قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى  
عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ \* وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ  
مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً  
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا (١) وَتُبْ عَلَيْنَا

---

(١) المناسك : جمع منسك من النسك — بضمتين ، وهو  
نهاية العبادة ثم غلب استعماله فى عبادة الحج .

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ \* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا  
مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ <sup>(١)</sup> .

ففى هذه الآيات نرى نماذج من جوامع الدعاء  
الذى ابتهل به إبراهيم إلى الله عز وجل .

لقد التمس منه أولا - أن يجعل مكة بلدا آمنا  
مصونا من اعتداء المعتدين فاستجاب الله له بأن  
جعلها حرما آمنا . - قال تعالى - ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا  
جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ  
أنه قال يوم فتح مكة : « إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ » <sup>(٣)</sup> . والتمس منه - ثانيا - أن يرزق من آمن  
من أهل هذا البلد الخيرات والثمرات ، فأخبره الله -  
تعالى - بأنه قد استجاب له دعاءه ، وأنه سيرزق -

---

(١) سورة البقرة : ١٢٦ - ١٢٩ .

(٢) سورة العنكبوت ٦٧ .

(٣) أخرجه الشيخان .

أيضاً - من كفر منهم فى الدنيا ، إلا أنه - سبحانه - سيسوق هذا القسم الجاحد إلى النار يوم القيامة جزاء كفره وجحوده .

والتمس منه - ثالثاً - وهو يقوم ببناء البيت ومعه ابنه إسماعيل أن يتقبل منهما عملهما وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبل منهما عملهما وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعلهما متقادين له ، وأن يجعل من ذريتهما أمة مخلصة له ، وأن يعرفهما أمور دينهما ، وأن يتوب عليهما لأنه - سبحانه - هو التواب الرحيم .

ثم التمس منه - رابعاً - أن يبعث فى هذه الأمة رسولا من أبنائها ، يتلو عليهم آيات الله ، ودلائل قدرته ويعلمهم القرآن ويهديهم إلى ما تكمل به نفوسهم من المعارف ، ويطهرهم من الأرجاس .

وقد أجاب الله - تعالى - دعاء إبراهيم فبعث من نسله ومن أهل هذا البلد محمداً - ﷺ - ليكون بشيراً ونذيراً لقوم يوقنون وفى الحديث الشريف : « أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَشَارَةُ عِيسَى (١) » .

---

(١) أخرجه أحمد .

( ب ) وفى سورة إبراهيم يحكى لنا القرآن دعوات  
أخرى توجه بها إبراهيم إلى ربه فيقول : ﴿ وَإِذْ قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ  
نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ \* رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ  
تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ \* رَبَّنَا  
إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ  
الْمَحْرُومِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ  
تَهْتَدِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ \*  
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ  
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي  
لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ \* رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ  
ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ  
وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (١) .

وفى هذه الآيات الكريمة يتمثل أدبُ الدعاء ،  
وشرف مقصده ، وإخلاص إبراهيم - عليه السلام -  
وسلامة قلبه ، وسمو عاطفته .

(١) سورة إبراهيم : ٣٥ - ٤١ .

لقد دعا الله زيادة على ما مر ذكره فى آيات سورة البقرة بأن يبعده هو وذريته عن عبادة الأصنام التى كان يبغضها بغضاً شديداً ، وقد بين سبب كراهته لها بقوله : « رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ » ، وما كان سبباً فى إضلال الناس فمن الواجب على العاقل أن يحتقره ويبغضه ويعمل بكل وسيلة على هدمه ومحوه . ولقد بلغ من بغض إبراهيم عليه السلام - للأصنام أن يقسم بالله أن يحطمها ويقوضها ولقد بر بقسمه « فَجَعَلُهُمْ جُذًا إِذَا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ » وذلك كله فى سبيل إعلاء كلمة الله تعالى - .

ثم دعاه - سبحانه - بأن يحب البيت الحرام إلى قلوب عباده وأن يجعلهم يثوبون إليه ، ويرجعون إلى رحابه ، لكى يؤنسوا بعض أهله الذين أسكنهم بواد غير ذى زرع عند البيت الحرام ، ولكى يقدموا إليهم ما هم بحاجة إليه من مطالب الحياة .

ولقد أجاب الله دعاء إبراهيم ، فغرس فى قلوب عباده محبة هذا البيت وأودع فى نفوسهم إجلاله

وتوقيره والشوق إليه ، مما جعلهم يأتون إليه راجلين وراكبين من كل فج عميق ومعهم خيـرات الأرض ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ثم بعد أن أحسن إبراهيم عليه السلام الثناء على الله ، والشكر له لأنه - سبحانه - وهب له مع كبر سنه إسماعيل وإسحاق بعد كل ذلك تضرع إليه - سبحانه - أن يجعله مقيما للصلاة ، وأن يجعل من ذريته كذلك من يقيمها ويحسن أداها ، وأن يجعل دعاءه مقبولا عنده وأن يغفر له ولوالديه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

هذه نماذج من تلك الدعوات الخاشعات الطيبات التي اتجه بها إبراهيم إلى الله - عز وجل - وقد رأينا أنه - سبحانه - قد استجاب له ولم يخيب رجاءه عليه السلام - لأنه كان كما وصفه القرآن ﴿ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١) ﴾ .

---

(١) النحل : ١٢٠ - ١٢١ .



أى : أن إبراهيم - عليه السلام - لاستجماعه الفضائل المتفرقة والمناقب الحميدة ، كان أمة واحدة فهو أمة فى الدعوة إلى الله - تعالى - وفى الاحتمال والصبر ، وفى لين الجانب وفى الثبات على الحق ، وفى احتقار الباطل ، وفى سرعة البديهة ، وفى الكرم والسخاء ، وفى غير ذلك من صفات الكمال .

ثم وصفه - سبحانه - بأنه كان « قانتًا لله » أى قائما على أمره خاضعًا له « حنيفًا » أى : مائلًا عن العقائد الزائفة ، ثابتًا على ملة الإسلام ثم وصفه - عز وجل - بأنه كان شاكرًا لله على نعمه التى لا تحصى ، بأن استعملها فيما خلقت له ، ولذلك اختاره الله لرسالته ، وهداه إلى الطريق المستقيم . ومنحه فى الدنيا الذكر الجميل ، والعمر الطويل ، والتأييد العظيم ، أما فى الآخرة فهو من الصالحين الذين هم محل رضا الله ورحمته .

٤ — وهذا يوسف - عليه السلام - أخبرنا القرآن

من بين ما قصه علينا من أمره - أنه تعرض قبل نبوته للفتن والدسائس والمؤامرات ، فهذه امرأة العزيز التي يعمل في بيتها تراوده عن نفسه أى تطلب منه موافقتها باحتيال ودهاء ، بأن تغلق الأبواب ، وتترين له كأحسن ما تكون الزينة ، وتوفر له كل الأسباب المشجعة على إجابته طلبها ... ثم بعد ذلك تخالف ما جرت عليه عادة النساء من التمتع فتقول له ( هَيْتْ لَكَ ) أى : أقبل وبادر إلى .

ولكن يوسف - عليه السلام - رغم كل هذه المغريات ، يقول لها باستعلاء وحزم ونفور من المعصية : ( مَعَاذَ اللَّهِ ، إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ) .

• ويالها من عبارة حكيمة بليغة تلك التي حكاها القرآن عن يوسف - عليه السلام - إنه يقول لها : أعوذ بالله وأستجير به من أن أقع فى تلك الفاحشة المشينة ، وهى كلمة تدل على اشمئزازه من المعصية وخوفه منها . ثم هو بعد ذلك يذكّرهما بمكارم

الأخلاق ، ومحاسن الوفاء فيقول : ( إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَن  
مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ) .

أى : إنه الله ربى الذى حفظنى فى الجب ،  
ونجانى من مكر إخوتى ، وأسبغ علىَّ نعمه ظاهرة  
وباطنة ، ونهانى عن اقتراف السوء فلا يليق بى أن  
أقابل إحسانه بالجحود وأوامره بالمخالفة والعصيان .  
وقيل : إن الضمير فى قوله : ( إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَن  
مَثْوَايَ ) يعود إلى العزيز ، فيكون المعنى : إن زوجك  
هو سيدى الذى اشترائى بماله ، وأكرم مَثْوَايَ ، بأن  
عاملنى معاملة حسنة ... فلا يليق بى أن أخونه فى  
عرضه ، وأن أقابل كرمه بالإساءة ، ولو فعلت ذلك  
لكنت ظالما مع خالقى ومع زوجك ، ولا أرضى  
لنفسى ذلك ( إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ) .

وهكذا ضرب يوسف — عليه السلام — أروع الأمثال  
فى حسن مراقبة الله ، وفى مقابلة الإحسان بالإحسان  
ولكن امرأة العزيز لم تقتنع بهذا القول ، بل عزَّ  
عليها أن تقابل بمثل هذا الاستعلاء من خادم لها ...

فانتقلت فى معاملته إلى أسلوب آخر ، هو أسلوب التهديد والوعيد ، وساعدها على ذلك لين جانب زوجها معها ، فتمادت فى غيها ، وانقادت لهواها ، وكشفت قناع الحياء أمام النسوة اللاتى عذرنها فى حبها لفتاها حينما خرج يوسف عليهن ، فخاطبتهن بقولها : ﴿ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ، وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ أى امتنع بقوة وشدة ﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (١) .

ومن هذا القول الذى حكاه القرآن عنها - نرى أنها أسقطت زوجها من حسابها ، وصرحت بأنها هى صاحبة الأمر والنهى بالنسبة للحكم على يوسف - عليه السلام - وأن أمر سجنه أو تعذيبه أو إذلاله خاضع لسلطانها وإرادتها ، فإذا لم يفعل ما تأمره به - أيا كان هذا الأمر - فسيكون مصيره السجن والهوان .

وهنا لجأ يوسف إلى ربه يدعوه رغباً ورهباً ، ويلتمس منه الحماية والرعاية والصيانة من الوقوع فى

---

(١) سورة يوسف : ٣٢ .

المحارم فيقول : « رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِنْ لَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ، أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ » .

أى : قال يوسف مخاطبًا خالقه - عزَّ وجلَّ - رب إن السجن على ما فيه من شظف العيش ، وضيق المنزل ، وألم القيد ، ومصادرة الحرية ، أحب إلي نفسي مما تدعونى إليه هذه المرأة وبطانتها من خروج على طاعتك ، وانتهاك لمحارمك للشرف والكرامة ، وأنت يامولاي إن لم تصرف عني كيدهن بلطفك وتديرك وعنايتك أمل إليهنَّ ، وأكن من الجاهلين بقدرك ، المقارفين لمعاصيك .

وإن الإنسان أمام هذه الضراعة الخالصة الخاشعة من يوسف لربه والتي يسأله فيها الحماية من الوقوع فى الفاحشة ليقف مبهوراً أمام تلك العزيمة الراسخة ، والعقيدة المكيئة التى حملت يوسف على أن يثبت كالطود الراسخ أمام تلك المغريات الجارفة ، والتهديدات الشديدة وصدق الله إذ يقول :

( كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
الْمُخْلِصِينَ ) .

ولقد أجاب الله دعاء يوسف كما قال سبحانه  
( فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَّرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ) .

وجدير بمن تأسى بيوسف فالتمس من ربه العون  
على طاعته ، والبعد عن محارمه ، والثبات على دينه  
والوقوف عند حدوده ... جدير بمن كان كذلك أن  
يجيب الله دعوته ، وأن يحقق مسأله ، إنه هو  
السميع العليم .

٥٠ — وهذا سليمان — عليه السلام — قصص علينا  
القرآن فيما قص من خبره أن الله — تعالى — منحه  
الكثير من آلائه ونعمه ، وأنه قد دعا ربه أن يزيده من  
فضله وخيره ، وحكى دعاء سليمان فقال :

( قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ  
مَنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ) أى : قال : قال  
سليمان داعيًا ربه : رب اغفر لي ما فرط مني من

تقصير جعلنى أخالف الأفضل أو أترك الأولى ،  
 وهب لى يا إلهى ملكًا واسعًا لايتسهل لغيرى من  
 البشر ، بأن يكون معجزة لى ودليلا على صدقى  
 ونبوتى إنك أنت وحدك الوهاب وقد استجاب الله -  
 عز وجل - لسليمان دعاءه ، وقصّ علينا القرآن بعض  
 ما منحه الله لنبيه سليمان فقال : ﴿ فسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ  
 تَجْرَى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ \* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ  
 وَعَوَّاصٍ \* وَأَخْرَيْنَ مَقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ \* هَذَا  
 عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ \* وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا  
 لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۖ ﴾ (١) .

والمعنى : لقد أجبنا لسليمان دعوته ، فأعطيناه  
 ملكا لا يكون لأحد من بعده مثله . ومن مظاهر  
 ذلك ، أننا سخرنا له الريح تجرى بأمره لينة - مع قوتها  
 وشدتها - حيث أراد ، وجعلنا الشياطين فى خدمته ،  
 فمنهم البناء الذى يبنى ما يشاء من محاريب وتماثيل  
 ومنهم الغواص الذى يستخرج اللؤلؤ من البحر ،  
 ومنهم المقيّد بالقيود والسلاسل للتأديب والزجر عن

الفساد . وهذا الذى أعطيناك - يا سليمان - فى الدنيا  
من الملك الواسع عطاؤنا وحدنا ، فأعط منه من  
شئت لا حساب عليك ، وإن لك فى الآخرة عطاء  
آخر هو القرب من الله وحسن المرجع إليه .

ولقد قص القرآن علينا فى مواضع متعددة نعمًا  
أخرى أنعم الله بها على سليمان استجابة لدعائه .

ومن العبر التى يجب علينا أن نتعلمها من دعوة  
سليمان - عليه السلام - أنه قدم طلب المغفرة على  
طلب الملك ، لأنها عنده أهم وأسمى من كل شيء  
سواها ، وأنه ما طلب هذا الملك الواسع ، للشهرة ،  
أو البطر أو إذلال الخلق ، أو الإفساد فى الأرض ...  
كلا ، وإنما طلبه ليستعين به على إعلاء كلمة الله ،  
وتثبيت دينه ، واستغلاله فيما يرضى الخالق وينفع  
العباد .

ويعجبني فى هذا المقام قول الإمام الفخر  
الرازى : دلت الآية وهى قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ  
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ على أنه يجب تقديم مهم الدين  
على مهم الدنيا ، لأن سليمان طلب المغفرة أولاً ثم



بعد ذلك طلب المملكة . وأيضاً الآية تدل على أن طلب المغفرة من الله سبب لانفتاح أبواب الخيرات فى الدنيا ، لأن سليمان طلب المغفرة أولاً ثم توسل به إلى طلب المملكة ، ونوح هكذا فعل أيضاً ، لأنه - تعالى - حكى عنه أنه قال ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ .

وقال الإمام القرطبى : « فإن قيل كيف أقدم سليمان على طلب الدنيا مع ذمها من الله - تعالى - وبغضه لها ، وحقارتها لديه ؟ .

فالجواب : أن ذلك محمول عند العلماء على أداء حقوق الله - تعالى - وسياسة ملكه ، وترتيب منازل خلقه ، وإقامة حدوده ، والمحافظة على رسومه ، وتعظيم شعائره ، وظهور عبادته ، ولزوم طاعته ، ونظم قانون الحكم النافذ عليهم منه ، وتحقيق الوعود فى أنه يعلم ما لا يعلم أحد من خلقه

حسب ما صرح بذلك لملائكته فقال : « إِنِّي أُعَلِّمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » . وحاشا لسليمان — عليه السلام — أن يكون سؤاله طلباً لنفس الدنيا ، لأنه هو والأنبياء أزهد خلق الله فيها ، وإنما سأل مملكتها لله (١) ...

والآن وقد رأينا أن الله — تعالى — قد استجاب لسليمان دعوته فأعطاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، لننظر ماذا كان موقفه من هذا الملك الواسع ؟ إن القرآن يحدثنا أن موقفه كان موقف الشاكرين لله المؤدين لحقوقه المستعملين لنعمه فيما خلقت له .

يدل على ذلك أنه عندما سمع نملة تقول :  
﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ  
وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .

لم يغتر ولم يبطر ، وإنما ( فْتَبَسَّ صَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا ) تعجباً من حذرها وتحذيرها لغيرها ، ثم قال

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٢٠٤ نشر دار الكتاب العربي سنة ١٣٨٧ هـ سنة ١٩٦٧ م .

بلسانٍ شاكر ، وقلب سليم : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي - أَيْ  
 أَلْهِمْنِي وَوَفِّقْنِي - أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ  
 وَعَلَى وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذْخُلْنِي  
 بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١) . وعندما رأى  
 عرش بلقيس قد نقل إليه من بلاد اليمن إلى بلاد  
 الشام في أقل من طرفة عين ، لم يداخله الغرور أو  
 الخيلاء ، وإنما نسب الفضل كله لله فقال : ﴿ هَذَا  
 مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ، وَمَنْ شَكَرَ  
 فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٢)  
 ذلك هو موقف سليمان من نعم الله ، إنه موقف  
 الشاكر الرجّاع إلى الله ، وخليق بمن اقتدى بهذه  
 الأخلاق أن يكون مجاب الدعاء من الوهاب الرزاق  
 ٦ — وهذا أيوب — عليه السلام — يقص علينا

---

(١) سورة النمل : ١٩ .

(٢) سورة النمل : ٤٠ .

القرآن الكريم فى سورة الأنبياء بعض أخباره فيقول :  
﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ  
الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ  
أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ، رَحْمَةً مِنَّا وَعِزًّا وَذَكَرَ  
لِلْعَالَمِينَ ١﴾ .

قال الإمام ابن كثير : « يذكر الله - تعالى - عن  
أيوب - عليه السلام - ما كان أصابه من البلاء فى ماله  
وولده وجسده ، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام  
والحرث شىء كثير ، وأولاد كثيرة ، ومنازل مرضية ،  
فابتلى فى ذلك كله وذهب عن آخره ، ثم ابتلى فى  
جسده ... .. وقد قال النبى - ﷺ - : « أَشَدُّ النَّاسِ  
بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ » وفى  
الحديث الآخر « يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ  
فِي دِينِهِ صَلَابةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ » وقد كان أيوب

---

(١) الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤ .

- عليه السلام - غاية في الصبر وبه يضرب المثل في ذلك (١) .

وقال الفخر الرازي : « اعلم أن في أمر أيوب - عليه السلام - ما ذكره الله - تعالى - من شأنه ههنا وفي غيره من القرآن من العبر والدلائل ما ليس في غيره ، لأنه - تعالى - مع عظيم فضله أنزل به من المرض العظيم ما أنزله مما كان عبرة له ولغيره ولسائر من سمع بذلك ؛ وتعريفا لهم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن الواجب على المرء أن يصبر على ما يناله من البلاء فيها ، ويجتهد في القيام بحق الله تعالى ، ويصبر على حالتى الضراء والسراء » (٢) .

ولقد تكلم المفسرون كلاماً طويلاً عن نوع الضر الذى نزل بأيوب - عليه السلام - وغالى بعضهم فى

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٨٨ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ٦ ص ١٢٣ .

وصف هذا الضر وأثره مما يتنافى مع منزلة الأنبياء عليهم السلام والذي نستلهمه من كتاب الله أن بلاء شديدًا ، قد نزل على أيوب في جسده وماله وأهله ، وأنه قد صبر على هذا البلاء صبرًا جميلًا ، وأنه - كما قال العلماء - لم يكن قوله : ﴿ أَنَّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ جزعًا وسخطًا ، وإنما كان دعاء تضرع به إلى خالقه لكى يرفع عنه البلاء ، والدعاء لا ينافى التسليم بمر القضاء .

ولقد أجاب الله لأيوب دعوته ، فكشف عنه ما نزل به من ضر ونصب ، ورزقه من المال والولد والخير ضعف ما فقد ، وذلك لأنه كان كما مدحه الله في كتابه بقوله ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (١)

أى : إنا امتحنا أيوب بالمصائب والمحن ، فوجدناه صابرًا على بلائنا مستسلمًا لقضائنا ، مطيعًا لأوامرنا ، ومن كان كذلك فهو جدير بأن

---

(١) سورة ص : ٤٥ .

نجيب دعوته ، ونكشف كبريته ، ونجعل له من كل  
هم مخرجاً ، ومن كل ضيق فرجاً ، ونرزقه من حيث  
لا يحتسب .

٧ — هذا جانب مما قصه علينا القرآن الكريم  
من دعوات طيبات خاشعات ، توجه بها الأنبياء -  
عليهم الصلاة والسلام - إلى خالقهم ، وهى كما رأينا  
دعوات توفّر فيها إخلاص النية وصدق اليقين ،  
وسلامة القلب ، وكمال الأدب وشرف المقصد ،  
وسمو الغاية ، والحرص على إعلاء كلمة الله ونشر  
دينه ...

فنوح - عليه السلام - تضرع إلى الله بقوله : ( أَنِّي  
مَغْلُوبٌ فَأَتَتَصَرَّفُ ) فاستجاب الله له ، بأن أنجاه ومن  
معه فى الفلك المشحون ، وأغرق أعداءه المكذبين  
وإبراهيم - عليه السلام - دعا الله بدعوات طيبات  
منها أن يبعث الله فى هذه الأمة رسولا من أبنائها ...  
فأجاب الله دعوته بأن أرسل على حين فترة من الرسل

محمداً العربى - ﷺ - لكى يخرج الناس من  
الظلمات إلى النور .

وموسى - عليه السلام - التمس من الله أن يشرح له  
صدره وأن يهلك أعداءه ، وأن يفرق بينه وبين القوم  
الفاستقين ، فاستجاب الله له وأعطاه كل ما سأله .

ويوسف - عليه السلام - لجأ إلى الله لكى ينقذه  
من مكر امرأة العزيز ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ، وَصَرَفَ  
عَنْهُ كَيْدَهَا وَكَيْدَ بَطَانَتِهَا .

وسليمان - عليه السلام - سأل الله المغفرة  
والاستزادة من الخير ، فاستجاب الله له حيث أعطاه  
ملكا لا ينبغي لأحد من بعده .

وأيوب - عليه السلام - تضرع إلى ربه أن يكشف  
عنه الضر ، فأجاب الله له دعاءه ، حيث كشف عنه  
الكروب ، وعوضه ضعف ما فقده من أهل ومال  
وجاه ...

ويونس - عليه السلام - وهو فى ظلمات بطن  
الحوت ابتهل إلى الله بقوله : ( لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ



سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ) فاستجاب الله له ،  
ونجاه من الغم والكرب العظيم .

وكذا يسوق لنا القرآن الكريم على السنة الأنبياء  
- عليهم الصلاة والسلام - ألواناً متنوعة من الدعاء  
المستجاب ، لكي نعتبر ونتأسى ، فنفوز كما فازوا ،  
ونسعد بالقبول عند الله كما سعدوا .

٨ — ولم يكتف القرآن بما ساقه لنا من أمثلة  
للدعاء المستجاب على السنة الأنبياء ، وإنما أورد  
لنا نماذج أخرى من الدعوات الطيبات التي تضرع بها  
الصالحون ، فنالت من الله تعالى القبول والاستجابة  
واستمع معي أيها القارئ الكريم إلى نموذج  
واحد من تلك الدعوات التي حكاها القرآن على  
السنة القانتين فيقول :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا  
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا

عَذَابِ النَّارِ \* رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ،  
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا  
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا  
ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَإِنَّا مَا  
وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا  
تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١) ﴿ ١ ﴾ .

ألا ما أخلصها من دعوات ، وما أكرمها من  
ابتهالات ، لم يقصد أصحابها من ورائها سوى الشاء  
على خالقهم ، والاستعاذة من عقابه ، والطمع في  
ثوابه ، والحرص على الحشر مع أحبابه .

ولذا استجاب الله دعاءهم ، ولم يخيب رجاءهم ،  
وحكى القرآن ذلك فقال : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ  
أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى  
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَآخَرُوا مِنْ  
دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ، لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

---

(١) سورة آل عمران : ٩٠ - ٩٤ .

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَادْخَلْتَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١) ﴿﴾ .

ولعل في هذا المثال القرآني للدعاء المستجاب  
على السنة الصالحين من عباد الله ، العظة والعبرة  
لقوم يوقنون . ولو أننا استقصينا ما أورده القرآن في  
هذا الموضوع لطال المقال . وحسبك من القلادة ما  
أحاط بالعنق .

٩ . — ولعله قد آن الأوان لنوِّلى وجوهنا شطر  
السنة النبوية المطهرة ، لنأخذ منها بعض النماذج  
للدعاء المستجاب ، بعد أن أوردنا فيما سبق بعض  
الأمثلة لما جاء فى القرآن الكريم عن هذا الموضوع .  
أخرج البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر -  
رضى الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - ﷺ -  
يقول : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم

---

(١) سورة آل عمران : ٩٥ .

الْمَيِّتِ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَأَنحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ  
 الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يَنْجِيكُمْ  
 مِنْ هَذِهِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . فَقَالَ  
 رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبُوَانُ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ  
 لَا أَغْبِقُ<sup>(١)</sup> قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ، فَنَأَى الشَّجَرُ يَوْمًا  
 فَلَمْ أَرْحَ عَلَيْهِمَا - أَيْ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا -  
 فَحَلَيْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ فَكَرِهْتُ أَنْ  
 أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ  
 وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَازَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ  
 أَيْ ظَهَرَ ضَوْؤُهُ - وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ قَدَمِي ،  
 فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبَا غُبُوقَهُمَا .  
 اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا  
 مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا  
 يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ .

---

(١) لَا أَغْبِقُ : أَيْ لَا أَقْدِمُ فِي الشَّرْبِ عَلَيْهِمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا

مِنْ رَقِيقٍ وَخَدَمٍ . وَالْغُبُوقُ : شَرْبُ الْعَشَى .

(٢) يَتَضَاغُونَ : يَصِيحُونَ مِنَ الْجُوعِ .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحَبُّ  
النَّاسِ إِلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ حَتَّى أَلَمْتُ  
سَنَةً مِنَ السِّنِينَ (١) ، فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ  
وَمِائَةً دِينَارَ عَلَى أَنْ تَخْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ  
حَتَّى إِذَا قَدِرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا  
تَقْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ (٢) فَاِنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ  
أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيْتُهَا .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ الْكَرِيمِ  
فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا  
يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً وَأَعْطَيْتُهُمْ  
أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَتَمَرَّتْ  
أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ . فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ

---

(١) أى أصابها شدة وفقر .

(٢) كناية عن الفرج وعذرة البكارة . والمعنى : اتق الله  
ولا تزل عفاى إلا بالزواج المشروع .

يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ  
أَجْرِكَ : مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ . فَقَالَ : يَا  
عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي !! فَقُلْتُ لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ .  
فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا  
مَآخِزَ فِيهِ . فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمُشُونَ .

أَرَأَيْتَ — أَيُّهَا الْأَخَ الْمُسْلِمَ — فِي هَذَا الْحَدِيثِ  
الشَّرِيفِ كَيْفَ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ  
الَّذِينَ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ عِنْدَمَا دَهَمَتْهُمْ  
الْكُرُوبُ ، وَانْسَدَّتْ فِي وَجُوهِهِمْ مَسَالِكُ النِّجَاةِ إِلَّا مَا  
أَسْرَعَ الِاسْتِجَابَةَ مِنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ عِنْدَمَا يَخْلُصُ لَهُ النِّيَّةُ ،  
وَيُصْلِحُ لَهُ الْعَمَلُ .

١٠ — وَإِلَيْكَ مِثَالًا آخَرَ مِنْ رَوَائِعِ مَا قَصَّه عَلَيْنَا  
سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي هَذَا الشَّأْنِ : -

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّقَهُ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالَ :  
إِنِّي بِالشَّهْدَاءِ أَشْهَدُهُمْ فَقَالَ لَهُ : كَفَى بِاللَّهِ

شهيداً، قال فائتني بالكفيل ، فَقَالَ : كَفَى بِاللّٰهِ كَفِيلاً  
 قَالَ صَدَقْتَ ؛ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ مُسَمًّى . فَخَرَجَ  
 فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ  
 - أَيْ يَسَافِرُ عَلَيْهِ - فِي الْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ فَلَمْ يَجِدْ .  
 فَاتَّخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ .  
 وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ . ثُمَّ زَجَجَ <sup>(١)</sup> مَوْضِعَهَا ثُمَّ  
 أَتَى بِهَا الْبَحْرَ ، ثُمَّ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي تَسَلَّفْتُ مِنْ فُلَانٍ أَلْفَ دِينَارٍ  
 فَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا ، فَرَضَى بِكَ  
 شَهِيدًا وَسَأَلَنِي كَفِيلاً ، فَقُلْتُ كَفَى بِاللّٰهِ كَفِيلاً ،  
 فَرَضَى بِكَ كَفِيلاً . وَإِنِّي بَدَلْتُ جَهْدِي أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا  
 - لِأَوْدَى لَهُ حَقُّهُ فِي مَوْعِدِهِ - فَلَمْ أَجِدْ ، وَإِنِّي  
 أَسْتَوْدِعُكَهَا ثُمَّ رَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى دَخَلَتْ فِيهِ .  
 ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا لِيَعُودَ إِلَى بَلَدِهِ

---

(١) زجج موضعها : أَيْ سَوَّى مَوْضِعَ النَّقْرِ وَأَصْلَهَا مَاخُودٌ

مِنْ تَرْجِيحِ الْحَوَاجِبِ وَهُوَ حَذْفُ زَائِدٍ شَعْرَهَا . وَيَحْتَمَلُ أَنْ  
 يَكُونَ مَاخُودًا مِنَ الزَّجْجِ وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي فِي أَسْفَلِ الرِّمْحِ بَأَن  
 يَكُونَ نَقْرٌ فِي طَرَفِ الْخَشَبَةِ وَشُدَّ عَلَيْهِ زَجَا أَيْ حَدِيدَةٌ لِيَمْسِكَهُ  
 وَيَحْفَظَ مَا فِي جَوْفِهِ .

فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ ، عِنْدَمَا حَلَّ  
الْأَجَلَ ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ . فَإِذَا  
بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا فَلَمَّا  
نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ  
أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَقَالَ لِصَاحِبِ  
الدَّيْنِ : مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لَأَتِيكَ  
بِمَالِكَ ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلُ هَذَا الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ .  
فَقَالَ - الدَّائِنُ - هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ فَقَالَ  
الْمَدِينُ أَخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلُ الَّذِي جِئْتُ  
فِيهِ !!

فَقَالَ الدَّائِنُ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى : قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي  
بَعَثْتَهُ فِي الْخَشَبَةِ ، فَأَنْصَرَفَ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ رَاشِدًا .  
هذا لون من الدعاء المستجاب قصه علينا  
رسول الله - ﷺ - وإن العبارة لتعجز عن بيان ما فيه  
من إخلاص عميق ، ووفاء نادر ، وحرص على أداء  
الحقوق لأهلها .

لقد استجاب الله لهذا الرجل الوفي دعاءه ،



فسخر له جنده - وما يعلمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ - لكى  
توصل الحق لصاحبه وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول :  
« مَنْ أَخَذَ حَاجَةَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَذَاهَا اللَّهُ عَنْهُ ،  
وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ » .

١١ — وفى السنة النبوية - أيضاً - عشرات  
الأمثلة للدعوات ابتهل بها النبى - ﷺ - فى مواطن  
مختلفة ، فأجابها الله تعالى له . ومن ذلك ما رواه  
الحاكم وصححه من :

( أ ) أنه دعا الله بأن يعز الإسلام بعمر بن الخطاب  
فاستجاب الله له وأسلم عمر .

( ب ) ودعا لسعد بن أبى وقاص بأن يكون  
مستجاب الدعوة <sup>(١)</sup> ، فكان سعد رضى الله عنه  
كذلك .

( جـ ) ودعا لعبد الله بن عباس فقال : ( اللَّهُمَّ  
عَلِّمُهُ الْحِكْمَةَ <sup>(٢)</sup> ) فكان ابن عباس من أعلم الناس  
بالقرآن الكريم ، وبأحكام الإسلام .

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه البخارى والترمذى .

( د ) ودعا لأنس بن مالك فقال : « اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ وَبَارِكْ لَهُ » (١) فِيهِ « فكثر ماله [ رضى الله عنه ] حتى ضاقت أودية المدينة عن مواشيه ، وكان له بستان فى البصرة يثمر فى العام مرتين ... وأكثر الله من نسله حتى رأى ما يزيد على مائة من أولاده وأحفاده .

( هـ ) ودعا على المشركين الذين خنقوه بشوبه وهو ساجد فى المسجد الحرام ، ووضعوا القاذورات على رأسه فقال : « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْمَلَأِ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَمَّى أَفْرَادًا مِنْهُمْ » قال ابن مسعود : فرأيتهم صرعى يوم بدر .

( و ) ودعا على مشركى مكة الذين آذوه وحاربوا دعوته فقال : « اللَّهُمَّ شَدِّدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنَى يُوسُفَ (٢) » فأصابهم

---

(١) رواه مسلم .

(٢) أخرجه الشيخان - البخارى ومسلم - من حديث طويل عن ابن مسعود .

القحط والجوع حتى أكلوا العظام والهيئة ، وجعلوا  
يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان من  
شدة الجهد .

( ز ) وفي غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة  
شديدة ، فأحضر النبي ﷺ . طعاما قليلا ثم دعا  
بالبركة فيه ... فأكل الناس جميعا منه وبقيت منه  
بقية (١) .

( ح ) وروى الشيخان وغيرهما عن أنس - رضي  
الله عنه - قال : « أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ  
رَجُلٌ فَقَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ الْكِرَاعُ - أَيِ الْخَيْلِ - وَهَلَكْتُ  
الشَّاةُ - أَيِ الْغَنَمِ - فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُسْقِيَنَا ، فَمَدَّ النَّبِيُّ ﷺ  
يَدَيْهِ وَدَعَا . قَالَ أَنَسُ : وَإِنَّ السَّمَاءَ كَمَثَلِ

---

(١) رواه مسلم والترمذى من حديث طويل عن أبى هريرة  
وأبى سعيد الخدرى عن قصة غزوة تبوك .

الرُّجَاجَةِ - أى فى صفائها وخلوها من السحاب -  
فَهَا جَتْ رِيحُ أَنْشَأَتْ سَحَابًا ثُمَّ اجْتَمَعَ ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ  
السَّمَاءُ عَزَّالِيهَا (١) ، فَخَرَجْنَا نَخْوُضُ فِي الْمَاءِ حَتَّى  
أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا فَلَمْ تَزَلْ تُمِطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى . فَقَامَ  
إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَهَدَّمَتْ  
الْيَبُوتُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَخْبِسَهُ فَيَبْسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا (٢) فَنَظَرْتُ  
إِلَى السَّحَابِ فَإِذَا هُوَ قَدْ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ  
إِكْلِيلٌ » .

هذه نماذج من الدعوات العامة التى تضرع بها  
النبي ﷺ ، إلى ربه فى مناسبات متنوعة وقد رأينا أنها

---

(١) عزاليتها : جمع عزلاء وهى فم القرية الأسفل . والمراد  
نزل المطر كأفواه القرب .

(٢) اللهم حوالينا ولا علينا : أى اللهم اجعل المطر ينزل  
حول المدينة وليس فوقها . وقد أجاب الله لنبيه دعاه فانكشف  
المطر عن المدينة وصار من حولها كالإكليل الذى يحيط  
بالرأس .

قد أجيبت لأنها صادرة من الرحمة المهداة ، والنعمة  
المسبداة والسراج المنير ، والرؤوف الرحيم  
بالمؤمنين ، محمد ﷺ .

أما دعوته الكبرى الخاصة ، فقد ادخرها - ﷺ -  
لأُمته يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن  
النبي ﷺ قال : « لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل  
كل نبي دعوته ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى  
يوم القيامة ، فهى نائلة - إن شاء الله - من مات من  
أمتى لا يشرك بالله شيئاً (١) » .

١٢ — هذا ولعل من المناسب . بعد عرضنا  
لبعض النماذج للدعاء المستجاب من هدى الكتاب  
والسنة . أن نتريض رياضة سريعة فى تاريخ سلفنا  
الصالح ، لنقططف منه بعض الأمثلة لأناس رفعوا  
أكف الضراعة إلى الله بلسان خاشع ، وقلب  
مطمئن ، فحقق الله تعالى لهم دعاءهم ، وأجاب

---

(١) أخرجه الشيخان والترمذى .

سؤالهم . والآن فلنصطحب سوياً . أيها القارىء الكريم ، ولنعد بذاكرتنا إلى السنة الثالثة من الهجرة لنستمع إلى قصة الصحابى الجليل عاصم بن ثابت ابن أبى الأفلح ، أحد الستة الذين استشهدوا بسبب غدر وفد « عضل <sup>(١)</sup> والقارة » بهم . وملخص قصة هذا الوفد أنهم قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله « إِنَّ فِيْنَا إِسْلَامًا وَإِيمَانًا ، فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَا فِي الدِّينِ ، وَيُقَرِّئُونَا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ » فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة رجال من أصحابه .

وعندما وصلوا إلى الرجيع - وهو ماء لهذيل ناحية الحجاز - غدر وفد عضل والقارة بهؤلاء الصحابة ، واستغاثوا بقبيلة هذيل لتعينهم على غدرهم وبغيهم ، والتفت الصحابة فوجدوا عشرات من الغادرين قد

---

(١) راجع القصة فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ١٦١ طبعة المكتبة التجارية تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد

أحاطوا بهم ، فلما استلّوا أسيافهم ليقاتلوهم قالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم .

فقال عاصم : « والله لا نقبلُ من مُشركٍ عهداً ولا عَقْداً أبداً » ودار القتال عنيفا بين جم غفير من المشركين الغادرين ، وبين عدد قليل من المسلمين ، وعندما رأى عاصم أن منيته قد اقتربت رفع يديه إلى السماء وقال : « اللَّهُمَّ إِنِّي حَمِيتُ دِينَكَ أَوَّلَ نَهَارِي فَأَحْمِ لِي جَسَدِي آخِرَ نَهَارِي » ثم نال الشهادة بعد أن قاتل الغادرين قتال الأبطال .

قال ابن إسحاق : « وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْداً أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَمَسُّ مُشْرِكاً أَبَداً تَنْجِيساً » .

وكان رضى الله عنه من الذين أبلوا بلاء حسناً فى غزوة أحد ، ومن بين الذين أصابهم من قريش مسافع بن طلحة الذى جرى بعد إصابته إلى أمه

«سلافة بنت سعد» وهو يتخبط فى دمه ، فقالت له :  
 من أصابك يابنى ؟ فقال : سمعت رجلا حينما  
 رمانى يقول : خذها وأنا عاصم بن أبى الأقلح .  
 فنذرت لئن تمكنت من رأس عاصم لتشرين فيه  
 الخمر .

ورآها الغادرون من هذيل فرصة لفصل رأس  
 عاصم عن جسده وبيعها لتلك المرأة الموتورة ،  
 وتقدموا نحو جسده لينفذوا جريمتهم ولكن الله الذى  
 تكفل بإجابة دعاء عباده الصالحين ، أرسل جنداً من  
 عنده - وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ - لحماية جسد  
 عاصم ، أرسل سبحانه جماعة من النحل أحاطت  
 بعجمانه وحالت بين الغادرين وبين ما يشتهون ،  
 فقالوا : دعوه حتى يأتى المساء ، وينصرف عنه هذا  
 النحل فنأتى لناخذ الرأس .

ولكن عندما أتى المساء بعث الله - تعالى - الرياح  
 فاحتملت جسده إلى مكان لا يعلمه سوى علام  
 . الغيوب ، ولم يعثر الغادرون له على أثر .



وهكذا استجاب الله - تعالى - دعوة عاصم ،  
فحمى له جسده فى آخر النهار ، لأن عاصم حمى  
له دينه فى أول النهار .

وكان عمر بن الخطاب عندما يتذكر قصة عاصم  
يقول : « يحفظ الله العبد المؤمن » .

« كان عاصم نذر ألا يمسه مشرك ولا يمس مشركا  
أبدأ فى حياته ، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع فى  
حياته (١) » .

١٣ — وهاك - أيها القارئ - مثالا آخر يشبه سابقه  
فى عمق الإخلاص ، وصدق النية ، والتفانى من  
أجل إعلاء كلمة الله وهذا المثال بطله الصحابى -  
الجليل « النعمان بن مقرن » رضى الله عنه .

لقد كان النعمان فى عهد عمر بن الخطاب والياً  
على بلدة يقال لها « كسكر (٢) » والولاية منصب

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٦١ طبعة المكتبة التجارية  
(٢) كسكر : بلدة على الشاطئ الغربى من دجلة بين  
بغداد والبصرة .

تتطلع إليه أكثر النفوس البشرية وربما بذلت في سبيل الحصول عليه ما يتعارض مع تعاليم الشريعة ... ولكن النعمان - رضى الله عنه - ضاق بهذا المنصب ، واحتقر ما يحيط به من جاه ونفوذ ، وأرسل إلى الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رسالة يقول فيها : « يا أمير المؤمنين » إن مثلى ومثل الولاية التى أنا فيها كمثل شاب عند امرأة جميلة تراوده عن نفسه لكى يتركب معها الفاحشة وهو ممتنع عن ذلك ، وإنى أناشدك الله يا أمير المؤمنين أن تعزلنى عن هذه الرئاسة ، وأن ترسلنى فى جيش من جيوش المسلمين لأقاتل فى سبيل إعلاء كلمة الله ... » .

وأخيراً - وبعد أن ألح النعمان فى طلبه أكثر من مرة - استجاب عمر لمطلبه فأعفاه من ولاية « كسكر » وأرسله قائداً لجيش المسلمين فى إحدى المعارك التى دارت بينهم وبين الفرس .

وقبل أن تبدأ المعركة جمع جنده وقال لهم : إنى سأهز الراية ثلاث مرات فى المرة الأولى عليكم أن تقضوا حوائجكم وأن تجددوا وضوءكم وفى المرة

الثانية عليكم أن تهيئوا أنفسكم وتجردوا سيوفكم للقتال فى سبيل الله ، وفى المرة الثالثة ، عليكم أن تهاجموا أعداءكم وأن تغلظوا عليهم .

ثم قال لهم : وإبنى سأدعو الله بدعوة فأمنوا عليها ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم ارزق المسلمين نصراً من عندك فى هذه المعركة واجعلنى من بين شهدائها » ودارت المعركة عنيفة رهيبة بين المسلمين والفرس ، ثم انتهت بانتصار المسلمين واستجاب الله دعاء قائدها النعمان - رضى الله عنه - فرزقه الشهادة بعد أن أبلى بلاء حسناً فى سبيل نصرته دينه وإعلاء كلمته ، وصعدت روحه إلى خالقها راضية مرضية .

لقد توفر فى دعاء النعمان كل أسباب القبول من إخلاص النية وشرف المقصد ، وزهد فى متع الدنيا وزينتها وحسن اختيار الوقت ؛ فقد دعا الله عند زحف الصفوف فى سبيل الله ، وهو وقت تفتح فيه أبواب السماء ، ولذا أجاب الله دعوته ، وحقق له

أمنيته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

١٤ — ونحب بعد هذين المثالين اللذين استجاب الله لبطليلهما « عاصم والنعمان » وهما على أبواب الشهادة في سبيله ، أن نتقل إلى إيراد بعض الأمثلة لأناس رفعوا أيديهم إلى الله بالدعاء على من ظلمهم واعتدى عليهم ... فاستجاب الله دعاءهم وأنزل بالظالمين المعتدين عقابه العادل ، وقضاءه النافذ .

أما المثال الأول فهو لسيدنا سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - فقد تجنى عليه رجل من أهل الكوفة ، واتهمه بتهم باطلة هو منها برىء ، فدعا عليه سعد رضى الله عنه فأجاب الله دعوته .

أخرج البخارى ومسلم عن جابر بن سمرة - رضى الله عنهما - قال : « شكأ أهل الكوفة سعد بن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلى ، فأرسل إليه فقال :

يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي فقال : أما أنا والله فإنني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله - ﷺ لا أخرم عنها - أي لا أنقص عنها - أصلي صلاتي العشاء فأركد<sup>(١)</sup> في الأوليين ، وأخف في الآخرين : فقال : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق .

ثم أرسل معه رجلا - أو رجالا - إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يترك مسجداً إلا سأل عنه ويشنون معروفاً ، حتى دخل مسجداً لبنى عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة ، فقال : أما إذ نشدتنا - أي طلبت منا الشهادة - فإن سعداً كان لا يسير بالسرية<sup>(٢)</sup> ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية .

قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة ، فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه للفتن .

---

(١) فأركد : أي أقوم فيهما قياماً طويلاً .  
(٢) السرية : القطعة من الجيش ، ومراده أنه لا يسير معها كسلاً أو تعالياً .

فكان - المدعو عليه - بعد ذلك إذا سئل يقول :

شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد .

قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد أن سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرض للجوارى فى الطريق فيغمزهن وهكذا استجاب الله لسعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - لأنه قد اتهم ظلماً بما هو منه براء ، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

١٥ — وأما المثال الثانى فهو لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنه ، فقد دعا على امرأة اتهمته زوراً بأنه اغتصب حقوقها فأجاب الله دعوته .

أخرج البخارى ومسلم عن عروة بن الزبير « أن سعيد بن زيد » خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان ابن الحكم وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها .

فقال سعيد : أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ ... ؟!

فقال له مروان : وماذا سمعت من رسول الله ﷺ ؟

فقال سعيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول « مَنْ  
أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ » .  
فقال له مروان : لا أسألك بيعة بعد هذا .  
فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصريها ،  
واقتلها في أرضها .

قال : فما ماتت حتى ذهب بصريها ، وبينما هي  
تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت .

وفى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله  
ابن عمر « أنه رآها عمياء تلمس الجدر تقول :  
أصابتنى دعوة سعيد ، وأنها مرت على بشر في الدار  
التي خاصمته فيها ف وقعت فيها فكانت قبرها » .

١٦ --- وأما المثال الثالث فبطله التابعي الجليل  
« سعيد بن جبير » الذي دعا على الحجاج بن يوسف  
الثقفي لظلمه وبغيه فأجاب الله دعوته .

فقد روى المؤرخون أن سعيد بن جبير كان ينهى  
الحجاج عن الظلم والبطش ، وكان ينصح الناس  
بمخالفته وبالوقوف في وجهه ... وضاق الحجاج

ذرْعًا بتصرفات سعيد - رضى الله عنه - فاستدعاه  
ودارت بينهما مناقشة طويلة تدل على قوة إيمان  
سعيد ، وصدق يقينه ، وثبات جنانه وشجاعته فى  
الحق .

قال الحجاج لسعيد : ما اسمك ؟

قال : سعيد بن جبير .

الحجاج : أنت الشقى بن كسير ؟ .

سعيد : أبى كان أعلم باسمى منك .

الحجاج : شقيت وشقى أبوك .

سعيد : الغيب يعلمه الله .

الحجاج : لأبدلنك بالدنيا نارا تُلظى .

سعيد : لو علمت أنك كذلك لاتخذتك إلها .

الحجاج : ما رأيك فى على بن أبى طالب أهو

فى الجنة أو فى النار ؟

سعيد : لو دخلتها وعلمت من فيها لعرفت أهلها

ولكنى ما زلت فى دار الفناء .

الحجاج : ما رأيك فى الخلفاء ؟



سعيد : لست عليهم بوكيل .  
الحجاج : أيهم أحب إليك ؟ .  
سعيد : أرضاهم لخالقي :  
الحجاج : فأيهم أرضاهم لله ؟  
سعيد : علم ذلك عند من يعلم سرهم ونجواهم .  
الحجاج : لماذا لا تضحك كما نضحك ؟ .  
سعيد : وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين ،  
والطين تأكله النار .  
الحجاج : ولكننا نحن نضحك .  
سعيد : لأن القلوب لم تستو بعد .  
الحجاج : اختر لنفسك قتلة أقتلك بها .  
سعيد : اختر لنفسك أنت يا حجاج . فوالله لا  
تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة .  
الحجاج : أتحب أن أعفو عنك ؟  
سعيد : إن كان العفو فمن الله .  
الحجاج : لجنده : اذهبوا به فاقتلوه .  
سعيد : يضحك وهو يتأهب للخروج مع جند  
الحجاج .

الحجاج : لماذا تضحك ؟  
سعيد : لأنى عجبت من جرأتك على الله ومن  
حلم الله عليك .  
الحجاج : اقتلوه . اقتلوه .  
سعيد : إني وجهت وجهى للذى فطر السموات  
والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين .  
الحجاج : وجهوا وجهه إلى غير القبلة .  
سعيد : ( فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ) .  
الحجاج : كبوه على وجهه .  
سعيد : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ وَمِنْهَا  
نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى » .  
الحجاج : اذبحوه .  
سعيد أما إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً  
عبده ورسوله ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : خذها  
منى يا عدو الله حتى نتلاقى يوم الحساب « اللهم  
اقصم أجله ، ولا تسلطه على أحد يقتله من بعدى »  
وصعدت دعوة سعيد إلى السماء فلقيت قبولا

واستجابة من الله الواحد القهار ، فلقد أصيب  
الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير بمرض عضال  
أفقده عقله وصار كالذى يتخبطه الشيطان من  
المس ، وكان كلما أفاق من مرضه قال بذعر : مالى  
ولسعيد بن جبير ...

وبعد فترة قصيرة من قتل سعيد بن جبير مات  
الحجاج الثقفى شرمية ، وتحققت دعوة سعيد فيه ،  
فلم يسلطه الله على أحد يقتله من بعده .

وصدق رسول الله ﷺ - إذ يقول : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ  
دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ،  
وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا  
أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي  
لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ (١) .

١٧ — وأما المثال الرابع للدعاء المستجاب  
فناخذه من واقع فردوسنا المفقود ، من تاريخ دولة

---

(١) رواه الترمذى .

الأندلس الذى يمثل فى تاريخ الإسلام صفحة مليئة  
بالأسى والأسف ، والشجن والألم .

ففى الأندلس طوى للإسلام بساط ممدود ،  
ودالت دولة كبيرة وبادت أمة عظيمة ، ومحيت  
حضارة زاهرة ... لأن الذين ورثوها بعد القرن الرابع  
من الهجرة ، دب فيهم داء الأمم قبلهم : الترف  
والبغضاء ، فتفرقوا شيعاً وأحزاباً ، وصار فى كل بلدة  
أمير للمؤمنين ومنبر .

ونتيجة لهذا السلوك المعوج خرجت آخر جماعة  
إسلامية من الأندلس فى أوائل القرن الحادى عشر  
الهجرى ، وتركت من خلفها ما تركت من حضارات  
سادت ثم بادت بسبب إهمال أبنائها وتقصيرهم  
وأنايتهم .

ولقد أجاد أبو الحزم بن جهور الوصف حين وقف  
على قصور الأمويين بالأندلس وقد تقوضت أركانها ،  
وتداعت جدرانها فقال :

قلت يوماً لدار قوم تفانوا  
أين سكانك الغزاز علينا؟  
فأجابت : هنا أقاموا قليلاً

ثم ساروا ، ولست أعلم أيننا  
ويطل هذا المثال الذى نريد أن نسوقه هنا ، هو  
أبو الوليد بن جهور أمير قرطبة فى النصف الثانى من  
القرن الخامس الهجرى .

وملخص أمره أنه بعد توليته إمارة قرطبة ، تطلعت  
نفس يحيى بن ذى النون أمير طليطلة إلى التهامها ،  
وأرقتة الرغبة فى الاستيلاء عليها ، فأنشب أظافره  
فيها ... ولما رأى ابن جهور أن الهزيمة توشك أن  
تحل به ، أرسل إلى المعتمد بن عباد أمير أشبيلية  
ليستجير به من طعم ابن ذى النون ، فكان  
كالمستجير من الرمضاء بالنار ؛ إذ أن المعتمد  
ابن عباد بعد أن خف لنجدته وطرده من قرطبة يحيى  
بن ذى النون تطلعت نفسه هو الآخر إلى التهامها

وضمها إلى مملكته ، وحاول ابن جهور أن يذكر ابن عباد بوجوب الوفاء بالعهود والمواثيق ، وأن يثنيه عن الأنانية والغدر ... ولكن ابن عباد كانت قرطبة قد شغفته حبًا ، وضمها إليه ... ولم يترك المعتمد بن عباد بنى جهور - وهم أمراؤها الشرعيون يعيشون فيها ، بل انقض عليهم بجنده فهتك أستارهم ، وصادر أموالهم ، ثم أمر بطردهم من قرطبة .

وخرج عبد الملك بن جهور بأهله يحمل معه أبوه أبو الوليد الشيخ الكبير المشلول ، وقبل أن يغادر أبو الوليد حدود قرطبة التفت إليها بقلب مصدوع ، وفؤاد ممزق ، وجسم عليل ، وكأنه يودع إمارته الوداع الأخير ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم كما أجبت الدعاء علينا فأجبه لنا » .

وخرجت هذه الدعوة من ذلك الرجل المظلوم المفجوع في ماله وأهله ونفسه ، فصعدت إلى السماء ، واستجيبت ممن يجيب المضطر إذا دعاه ، من الله الواحد القهار .

عاش المعتمد بن عباد بعد هذه الدعوة ردحًا من الزمن في نعمة فضفاضة ، وجاه عريض ، وترف ، أفاض في الحديث عنه المؤرخون ، حتى قال بعضهم : « إن جاريته ( اعتماد ) رأت يومًا نساء البادية يعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين ، فاشتتت أن تفعل هي وجواريتها مثل هؤلاء النسوة ، فأمر المعتمد بالمسك والكافور وماء الورد ، وصير الجميع طينًا في القصر ، وجعل لها قربًا وجبالًا من إبريسم وخرجت هي وجواريتها تخوض في ذلك الطين (١) » .

ولكن كيف كانت نهايته بعد هذا الترف العجيب ، والخير الدافق والعز الشامخ ؟ .

لقد كانت نهايته من أفجع النهايات التي تدعو العقلاء إلى الاعتبار والاتعاظ ، وذلك أن

---

(١) المعجب للمراكشي : نقلًا عن مقال بعنوان « الدعاء المستجاب » نشر بمجلة الأزهر المجلد ٢٢ ص ٤٦ لفضيلة الدكتور حسن جاد .

الأذفونش — ملك الفرنجة فى ذلك الوقت — بعد أن استولى على طليطلة وبلنسية وسرقسطة وغيرها من البلاد التى كانت تحت أيدى المسلمين ، تطلع إلى الاستيلاء على قرطبة ، فأرسل إلى المعتمد بن عباد يطالبه فيها بالجلء عن جميع الحصون المنيعة التى تحيط بقرطبة ، ويقتصر المسلمون على البقاء داخل السهول ... فرفض المعتمد هذا الطلب بشدة واحتقار .

ثم استعان بعد ذلك بيوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين على قتال الأذفونش وجنده ، وعلى أرض يقال لها : « الزلاقة » فتم النصر للمسلمين على الأذفونش ومن معه من الإفرنج .

ولكن ماذا فعل يوسف بن تاشفين مع المعتمد بن عباد بعد أن تم لهما النصر على الأذفونش وجنده ؟  
لقد هال ابن تاشفين — وهو الرجل البدوى المتخشن — ما رآه من ترف المعتمد ، فأمر بالحجز على أمواله ، فلما نازعه المعتمد فى ذلك حاصره ابن



تاشفين بجنده ، ودارت بينهما معارك قتل فيها بعض  
أبناء المعتمد أمام عينيه ... ثم قبض عليه و قيد  
بالسلاسل والأغلال ثم أرسل إلى مدينة « أغمات »  
بمراكش فبقى فيها سجيناً ذليلاً ، زهاء عشر  
سنوات ، إلى أن مات فى سجنه سنة ٤٤٨ هـ .

وهكذا أجاب الله دعاء أبى الوليد بن جهور ،  
الذى أخرجه المعتمد من قرطبة مفلوج الشدق ،  
مائل الشق ، فقضى المعتمد فى السجن تلك المدة  
الطويلة ذاق خلالها ألوان الذل ، وصنوف الهوان ،  
ورأى أولاده وقد عضتهم القيود ، ورأى بناته وهن  
يغزلن للناس فى أغمات بالأجرة . وعندما رأى  
بعضهن يعملن خادميات عند أحد رجال شرطته  
السابقين أنشأ يقول :

أأرغب أن أعيش أرى بناتى

عوارى قد أضرَّ بها الحفاء

خوادم بنت من قد كان أعلى

مراتبه إذا يبدو النداء

ولكن الدعاء إذا دعاه

ضمير مخلص نفع الدعاء

لقد أدرك المعتمد جزاء غدره بمن استجار به ،  
وأيقن أن ما نزل به من هوان من أسبابه ظلمه لبني  
جهور ، وأن دعاء أبى الوليد عليه قد استجيب ، وقد  
كان المعتمد صادقاً كل الصدق في قوله :

ولكن الدعاء إذا دعاه

ضمير مخلص نفع الدعاء

وإنها لعبرة لمن يغتر بالقوة ، ويتناول بالجاه ،  
ويغدر بمن ائتمنه فهل من مدكر ؟ .

١٨ — وأما المثال الخامس فهو للصحابية  
الجليلة السيدة خولة بنت ثعلبة رضى الله عنها .

وملخص قصتها أنها كانت متزوجة من ابن عمها  
أوس بن الصامت وفي يوم من الأيام حصل بينها وبينه  
نزاع ، فقال لها : أنت على كظهر أمي ، وبعد فترة  
أراد أن يقربها فامتنعت عنه وقالت له : كلاً والذي

نفسى بيده لا تخلص إلىَّ وقد قلت ما قلت حتى  
 يحكم الله ورسوله فينا بحكمه . قالت : فواثبنى  
 فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ  
 الضعيف فألقيته عنى قالت : ثم خرجت إلى بعض  
 جارأتى فاستعرت منها ثياباً ثم خرجت حتى جئت  
 رسول الله - ﷺ - فجلست بين يديه فذكرت له ما  
 لقيت من زوجى وجعلت أشكو إليه من سوء خلقه .  
 قالت فجعل رسول الله ﷺ يقول : « يَا حُويلَةُ ابْنُ  
 عَمِّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَأَتَقَى اللَّهُ فِيهِ (١) » .  
 قالت : فسألت النبى - ﷺ - عما قاله زوجى .  
 فقال رسول الله ﷺ : « حَرُمْتُ عَلَيْهِ » (٢) قالت :  
 فقلت له : يا رسول الله ، والله ما ذكر طلاقاً ، وأخذت  
 أراجعه وفى كل مرة يقول - ﷺ - « حرمت عليه » .

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٩ .

(٢) قال لها النبى - ﷺ - حرمت عليه ، لأن حكم الظهار  
 لم يكن قد شرع بعد .

قالت فقلت : إلى الله أشكو فافقتى ووحدتى  
ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى وقد نفضت له  
بطنى » .

ثم رفعت المرأة الطاهرة يديها إلى السماء وقالت :  
« اللهم إنك تعلم أن زوجى شيخ كبير ، وأنا امرأة  
عجوز ، ولا غنى له عنى ، ولا غنى لى عنه ، وإن لى  
منه أولاداً إن تركتهم معه ضاعوا ، وإن أخذتهم معى  
جاعوا ، اللهم ففرج كربتى واحلل عقدتى » .

وصعدت تلك الدعوات الخاشعات من تلك  
المرأة الطاهرة إلى السماء ، وأجاب الله دعوتها قبل  
أن تقوم من مكانها بجانب النبى - ﷺ - فقد نزل  
الوحى على رسول الله ﷺ ليبين حكم الله فى الظهار  
بقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي  
زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ  
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ الذين يظاهرون منكم من نساءهم ما  
هن أمهاتهن إن أمهاتهن إلا اللاتى ولدنهن ، وإنهن

لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ \*  
وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا  
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ، ذَلِكَمْ نَوْعُظُونٌ بِهِ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ  
سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتِلْكَ  
حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) ﴿ ١ ﴾ .

أرأيت كيف استجاب الله دعاء هذه المرأة الطاهرة  
المخلصة الحريصة على كرامة زوجها وأولادها ،  
فأنزل سبحانه - قبل أن تقوم من مكانها - قرآنا يتلى ،  
فيه حل قضيتها وقضية كل مسلمة تتعرض لمثل  
ظروفها إلى يوم القيامة .

تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها - : تبارك  
الذى وسع سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام

---

(١) سورة المجادلة ١ - ٤ .

خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله - ﷺ - فتقول : يا رسول الله : أكل شبابى ونشرت له بطنى ، حتى إذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم إنى أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ .

ولقد كان لهذه الحادثة أثرها فى ارتفاع منزلة خولة - رضى الله عنها - فى أعين الصحابة ، لقد مر عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو أمير المؤمنين ، ومعه بعض الصحابة ، فاستوقفته طويلا ووعظته فقالت : « يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك : يا عمر ثم قيل لك : يا أمير المؤمنين ، فاتق الله يا عمر فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خاف العقاب » وهو واقف يسمع كلامها ، فقيل له : يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف ؟ .

فقال : ( والله لو حبستنى من أول النهار إلى آخره لما تركتها إلا للصلاة المكتوبة ، أتدرون من هذه العجوز؟ إنها خولة بنت ثعلبة ، سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، أسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر<sup>(١)</sup> ) .

حقاً لقد سمع الله قولها ، وأجاب سؤالها ، وحل قضيتها ، لأنها تضرعت إليه بقلب سليم ، ونفس مطمئنة ، ولأنها ما ذهبت إلى رسول الله - ﷺ - لتشكو إليه زوجها إلا من أجل التقيد بتعاليم الإسلام ، وتحليل ما أحله الله وتحريم ما حرمه ، ومن حافظ على حرمان الله حفظه الله .

١٩ — هذه نماذج للدعاء المستجاب استلهمناها من كتاب ربنا — عز وجل — ومن سنة رسولنا - ﷺ - ومن واقع تاريخ سلفنا الصالح ، وهناك عشرات سواها لو حاولنا استقصاءها وإثباتها لطال المقال .

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٢٧٠ .

والمتمأمل فى هذه النماذج - على اختلاف زمانها  
ومكانها وظروفها - يراها قد اتفقت جميعها فى  
إخلاص أصحابها ، وسلامة قلوبهم ، وطهارة  
نفوسهم ، وسمو غايتهم ، وشرف مطلبهم ،  
واجتهادهم فى سبيل إعلاء كلمة الله ، ونشر الخير  
والإصلاح فى أرضه ... ولذا كان دعاؤهم موضع  
رعاية الله وعطفه واستجابته .

فإن قال قائل : إننا نلاحظ أن كثيرًا من الناس  
يلحون فى الدعاء ولكن لا أثر لاستجابة دعائهم ،  
فما السر فى هذا ؟

فالجواب على ذلك من وجوه أهمها :

(١) إنه ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن  
يستجاب دعاء الناس جميعًا : لأن مطالبهم متباينة ،  
وحاجاتهم متناقضة متضاربة ، فهم جميعا - مثلاً -  
يريدون الغنى ، ولو استجاب الله لهم لاستغنوا  
وطغوا ، ولم يستطع أحد أن يسخر غيره فى قضاء



مطالبه ، وتحقيق رغائبه ، فتكون النتيجة ، تعطل  
المصالح ، وفساد الأمور :

إذن فالحكمة والمصلحة تقتضيان أن يكون في  
الناس الغنى والفقير والمالك والأجير ... وقد أشار  
القرآن إلى ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى :

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،  
وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا سُخْرِيًّا ۖ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا  
فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ  
خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢) .

( ب ) إن الإنسان منا في دعائه يقصد جلب

---

(١) سخرى : أى ليستخدم بعضهم بعضاً فى قضاء  
المصالح ( سورة الزخرف : ٣٢ ) .  
(٢) سورة الشورى : ٢٧ .

الخير أو دفع الشر ، ولكن هل كل ما يتصوره الإنسان خيراً يكون كذلك ؟ وهل كل ما يتصوره شراً يكون كذلك ؟ كلا فليس الخير والشر دائماً يكونان حسب تصور الإنسان المحدود التفكير ، الجاهل بعواقب الأمور ، بدليل أن الإنسان منا قد يحرص على عمل معين ، أو وظيفة معينة ، أو اتجاه معين في الحياة ، ويدعو الله صباح مساء أن يحقق له أمله ، فإذا ما أخفق في تحقيق هذا المأمول المعين أو اختارت له الأقدار اتجاهنا آخر حزن وتألم ، ولكن بمرور الأيام ، وتكشف الأحوال يتجلى له بوضوح أن ما كان يحرص عليه هو الشر ، وأن ما اختاره الله له هو الخير ، وتجارب الحياة مع معظم الناس أثبتت صدق ذلك ، وصدق الله إذ يقول :

﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١) .

---

(١) سورة النساء : ١٩ .

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١)﴾ .

إذن فمن الواجب على المسلم أن يكثر من الدعاء بإخلاص وخشوع ثم بعد ذلك يترك النتائج لله بصرفها كيف يشاء بحكمته وإرادته ، فأنت تريد وأنا أريد ، والله يفعل ما يريد .

(ج) الدعاء نافع للمسلم سواء استجيب أم لم يستجب . وذلك لأنه إذا لم يجبه الله لصاحبه في الدنيا لحكمة يعلمها سبحانه عوضه عنه مثوبة وأجرًا في الآخرة .

فعن عبادة بن الصامت — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله — ﷺ — : « ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم (٢) » .

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٢) أخرجه الترمذى .

وعنه - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال :  
 « يَقُولُ اللَّهُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَكُنْتَ تَرَى لِبَعْضِ  
 دُعَائِكَ الْإِجَابَةَ وَلَا تَرَى لِبَعْضِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ،  
 فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي بِدَعْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ  
 اسْتَجَبْتُ لَكَ فِيهَا . أَلَيْسَ دَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا  
 فَرَأَيْتَ الْإِجَابَةَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ : ودَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا  
 فَلَمْ تَرَ الْإِجَابَةَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : فَإِنِّي  
 ادْخَرْتُهَا لَكَ فِي الْجَنَّةِ فَلَا يَبْقَى لَهُ دَعْوَةٌ إِلَّا بَيْنَهَا لَهُ  
 حَتَّى يَتِمَّتْ الْمُؤْمِنُ أَنَّ دَعَوَاتِهِ كُلَّهَا كَانَتْ ذَخَائِرُهُ فِي  
 الْآخِرَةِ » .

إذن فمن الواجب على المسلم أن يكثر من الدعاء  
 بإخلاص وخشوع ، وأن يعتقد بأن دعاءه نافع له في  
 كل حال ، لأنه مظهر من مظاهر العبودية والخضوع  
 لله رب العالمين ، ولأنه أكرم عمل يتقرب به الإنسان  
 إلى خالقه .

فعن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال : « لَيْسَ شَيْءٌ  
 أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ » (١) .

---

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه .

( د ) للدعاء شروط وآداب متى حققها الداعي كان دعاؤه مرجو الإجابة ، أما إذا فرط فيها ، ودعا الله بقلب غافل مريض ، فإن دعاءه لا يكون مرجو الإجابة .

ولقد جرت عادة كثير من الناس أنهم يهملون في مباشرة الأسباب التي شرعها الله إهمالاً مشيناً ، ويفرطون في فرائضه وشعائره تفريطاً كبيراً ، ويأكلون الحرام أكلاً لمّا ... ثم بعد هذا يسخطون على القدر لأنهم دعوا الله فلم يستجب لهم !!

ويذكرني هذا المسلك العجيب من هؤلاء بالقصة المشهورة عن إبراهيم بن أدهم وملخصها ( أن بعض الناس سأله قائلاً يا إبراهيم ما بالناس ندعو فلا يستجاب لنا ؟ . فقال : — رحمه الله — : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء . فقليل له وما هي ؟ . فقال : عرفتم الله فلم تطيعوه ، وعرفتم الرسول ولم تتبعوا سنته ، وعرفتم القرآن ولم تعملوا به ، وأكلتم نعم الله ولم

تؤدوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النار ولم تهربوا منها ، وعرفتم الشيطان ولم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم ، وانتبهتم من نومكم فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم » .

فعلينا قبل أن نقول : لقد دعونا كثيرا فلم يستجب دعاؤنا ، أن نظهر نفوسنا ، وأن نراقب خالقنا ، وأن نحقق شروط الدعاء وآدابه .

٢٠ — قال القرطبي : فإن قيل : فما للداعي قد يدعو فلا يجاب ؟ . فالجواب أن يعلم أن قوله تعالى في الآيتين<sup>(١)</sup> : « أجيب » و « أستجب » لا يقتضى الاستجابة مطلقا لكل داع على التفصيل ؛ ولا بكل مطلوب على التفصيل ، فقد قال — تعالى — في آية

---

(١) يقصد قول الله — تعالى — « وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » . وقوله — تعالى — : « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » .

أخرى : ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾ وكل مصر على كبيرة عالمًا بها أو جاهلاً فهو معتد ، وقد أخبر سبحانه أنه لا يحب المعتدين ، فكيف يستجيب له ؟

وقال قوم : إن الله يحب كل الدعاء ، فإما أن تظهر الإجابة في الدنيا ، وإما أن يكفر عنه ، وإما أن يدخر له في الآخرة ، لما رواه أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ - : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْهُمْ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ تُدْخَرَ لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ مِنَ السَّوْءِ بِمِثْلِهَا . قَالُوا إِذَنْ نُكْثِرُ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ » فهذا كله من الإجابة .

وقال بعض العلماء : أجيب إن شئت ، كما قال - تعالى - : ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ﴾ فيكون هذا من باب المطلق والمقيد . وقد دعا النبي ﷺ - في ثلاث فأعطى اثنتين ومنع واحدة ... (١) .

---

(١) تفسير القرطبي . ج ٢ ص ٣٠٩ .

ومراد القرطبي - رحمه الله - من قوله : وقد دعا  
النبي - ﷺ - في ثلاث فأعطى اثنتين ومنع واحدة ،  
ما جاء في الحديث الشريف عن سعد بن أبي وقاص  
رضي الله عنه . قال : « أَقْبَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ  
مِنَ الْعَالِيَةِ - إحدى ضواحي المدينة - فَمَرَّ بِمَسْجِدِ  
بَنِي مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ وَصَلَيْنَا مَعَهُ وَدَعَا  
رَبَّهُ طَوِيلًا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا وَقَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا  
فَأَعْطَانِي اثْنَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً : سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا  
يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا (١) . وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُسَلِّطَ  
عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا (٢) ، وَسَأَلْتُهُ  
أَلَّا يُجْعَلَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ (٣) فَمَنْعَنِيهَا (٤) » .

وبعد : فإن علينا أن نلتزم آداب الدعاء وشروطه ،  
لكي يكون دعاؤنا مرجو القبول عند الله تعالى .

- 
- (١) أى : سألته ألا يهلك أمتي بالقحط والجوع فاستجاب لى  
(٢) أى : وسألته ألا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يستأصلهم  
استئصالا فاستجاب لى .  
(٣) أى : وسألته ألا يجعل بينهم نزاعا واختلافا فلم يستجب  
لى .  
(٤) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .



## الفصل الثالث

### جوامع الدعاء، من القرآن والسنة



## الفصل الثالث

### جوامع الدعاء ، من القرآن والسنة

فى هذا الفصل نحب أن نسوق نماذج من الأدعية التى وردت فى كتاب الله وفى سنة رسوله ﷺ - ومقصدنا من ذلك أن يحرص المسلم على الإكثار من ترداد هذه الدعوات بإنابة وخشوع ، وأن يتذوق ما فيها من مقاصد شريفة ، وأهداف نبيلة ، وآداب عالية ، وابتهالات مؤثرة ، وعبارات بليغة ، وكلمات فصيحة ، ومناجاة لله رب العالمين ، بأسلوب يفهمه العقل ، ويطمئن معه القلب ، وترتاح له الجوارح ، ويسمو به الوجدان .

ولقد تضمن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، دعوات تهدف إلى نفع البشرية ، وإسعاد الإنسانية ، والأخذ بيد العالم إلى ما يهديه إلى الصراط المستقيم .

وبالمحافظة على تكرار هذه الدعوات الجامعة  
لألوان الخير ، يكون الداعى قد استكمل آداب  
الدعاء ، واستجمع شروطه ، واختار لنفسه أبلغ  
الدعاء وأنفعه وأحكمه ، وأجمعه للبر والتقوى .

ولقد كان السلف الصالح يحرصون فى دعائهم  
على الإكثار مما ورد فى الكتاب والسنة ، ويعتبرون  
ارتباط الداعى بدعوات متكلفة لا أصل لها ، لونا من  
الاعتداء الذى نهى الله عنه فى قوله : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ  
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية :  
«والاعتداء على وجوه : منها الجهر الكثير  
والصياح ... ومنها أن يدعو الداعى بما ليس فى  
الكتاب والسنة ؛ فيتخير ألفاظا مقفرة - أى خالية من  
المعانى المحبوبة - وكلمات مسبجة ، قد وجدها  
فى كرارىس لا أصل لها ولا معول عليها ، فيجعلها  
شعاره ، ويترك ما دعا به رسول الله - ﷺ - وكل هذا  
يمنع من استجابة الدعاء » (١)

---

(١) تفسير القرطبى . ج ٧ ص ٢٢٦ .

وقال الإمام الغزالي : « والأولى ألا يتجاوز الداعى الدعوات المأثورة ، فإنه قد يتعدى فى دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ، فما كل أحد يحسن الدعاء ، فليقتصر الداعى على المأثور من الدعوات » (١) .

ولانريد بهذا أن نحجز على الداعى بحيث لا يتجاوز فى دعائه ما ورد فى الكتاب والسنة ، وإنما الذى نريده أن يجعل النصيب الأكبر من دعائه مأخوذاً مما نطق به القرآن الكريم ، ومما جرى على لسان النبى - ﷺ - ، ثم بعد ذلك يختار الداعى ما شاء من دعوات مأثورة عن السلف الصالح .

وهذه نماذج مما ورد فى القرآن من أدعية جامعة لألوان الخير ، افتتحت - فى مجموعها - بلفظ « ربنا » أو « رب » وهو أفضل وأنسب ما يفتح به الدعاء ، لأنه اعتراف من الداعى بأن الله الذى خلق الخلق بقدرته ، ورباهم بفضله ورحمته ، هو الرزاق الوهاب وهو الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

---

(١) إحياء علوم الدين . ج ١ ص ٣١٤ .

والآن فلنستمع سوياً ، ولنردد بقلب سليم ، ولسان خاشع ، تلك الدعوات التى نطق بها القرآن الكريم فى قوله - تعالى - : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ [البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨] .

٢ — ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢) [البقرة : ٢٠١] .

(١) هذه دعوات حكاها القرآن على لسان سيدنا إبراهيم ، وذلك أنه بعد أن أمره الله - تعالى - ببناء البيت الحرام ، أخذ يضع أسسه ويرفع قواعده ، ويعاونه فى هذا العمل الجليل ابنه إسماعيل - عليهما السلام - وخلال قيامهما بهذا العمل الصالح كانا يرفعان أكف الضراعة إلى الله ويقولان : ربنا تقبل منا أعمالنا لك إنك أنت السميع لدعاء الداعين ، العليم بأحوالهم . واجعلنا ياربنا كذلك مخلصين لك ، واجعل من ذريتنا أمة مخلصه لك وأرنا أماكن عبادتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

(٢) وهذا دعاء حكاها القرآن على لسان المؤمنين الصادقين كانوا يقولونه بعد أن يفرغوا من أداء مناسك الحج ، فهم يسألون خالقهم خيرى الدنيا والآخرة ، ولذا مدحهم الله بعد ذلك بقوله : «أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب»

قال الامام ابن كثير : جمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا =

وصرفت كل شر ، فإن الحسنه فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى من عافيه ودار رحبه ، وزوجه حسنه ، ورزق واسع ، وعلم نافع ، وعمل صالح ، ومركب هين ، وثناء جميل ، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ، ولا منافاة بينها فإنها كلها مندرجه فى الحسنه فى الدنيا ، وأما الحسنه فى الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر فى العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحه ...

ولهذا وردت السنه بالترغيب فى هذا الدعاء ، فقال البخارى : حدثنا معمر . حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان النبى - ﷺ - « يقول : اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها ، وإذا أراد أن يدعو بدعاء دعابها فيه . وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد السلام بن شداد ، يعنى أبا طالوت قال : كنت عند أنس بن مالك فقال له ثابت : إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم . فقال : « اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وتحدثوا ساعة حتى إذا أرادوا القيام قال : يا أبا حمزة : إن إخوانك يريدون القيام فادع الله لهم ، فقال : أتريدون أن أشقق لكم الأمور ! ! إذا أتكم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله » .

وقال حمد : حدثنا محمد بن أبى عدى عن حميد عن ثابت عن أنس أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفريخ - أى شديد الضعف - فقال له رسول الله - ﷺ - : « هل تدعو الله بشئ » ؟ قال نعم كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبى به فى =

- ٣ — ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا  
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ <sup>(١)</sup> ﴾ [ البقرة : ٢٥٠ ]
- ٤ — ﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا  
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَاقَةً لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ،  
وَاعْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ <sup>(٢)</sup> ﴾ [ البقرة : ٢٨٦ ]

الآخرة فعمله لى فى الدنيا فقال رسول الله - ﷺ - سبحان الله  
لا تطيقه ، أو لاتستطيعه فهلا قلت : « ربنا آتينا فى الدنيا  
حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » قال : فدعا الله  
فشفاه « اهـ من تفسير ابن كثير ( ج ١ ص ٢٤٤ ) .

(١) وهذا دعاء حكاها القرآن على لسان الفئة القليلة المؤمنة  
التي بقيت مع طالوت لقتال جالوت وجنوده . فهم عندما  
واجهوا عدوهم تضرعوا إلى الله بهذا الدعاء فقالوا : ياربنا أنزل  
علينا صبرا من عندك ، وثبت أقدامنا عند لقاء أعدائك ،  
وجنبنا الفرار والعجز وانصُرنا على القوم الكافرين بك ،  
الجاحدين لربوبيتك ، فأجاب الله دعاءهم ، قال تعالى بعد  
ذلك « فهزموهم بإذن الله ... » .

(٢) وهذه دعوات حكاها القرآن على لسان المؤمنين  
الصادقين الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولم يفرقوا  
بين أحد من رسله . =



٥ — ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ  
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١) [آل  
عمران : ٨] .

إنهم يسألون الله - تعالى - فيقولون : ياربنا لا تؤاخذنا إن  
نسئنا وإجبا مما أمرتنا به . أو أخطانا الصواب في العمل جهلا  
منا بوجهه الشرعى . ياربنا ولا تضع علينا عبئا لا تقوى على  
حمله من التكليف كما وضعته على أمم من قبلنا بسبب  
عنادهم وتشددهم ياربنا ولا تحملنا من التكليف والمصائب  
والبلاء مالا قدرة لنا عليه ولا قبل لنا به . واعف عنا ياربنا فيما  
بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا . واغفر لنا فيما بيننا  
وبين عبادك . فلا تظهرهم على مساوينا ، وارحمنا برحمتك  
التي وسعت كل شيء ، وأنت مولانا فانصرنا على القوم  
الكافرين الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك .

وفى فضل هذه الآية والتي قبلها ساق الإمام ابن كثير فى  
تفسيره عشرة أحاديث منها ما رواه عبد الله بن مسعود عن النبى  
ﷺ - قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلته  
كفاته » راجع تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٤٠ .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الراسخين فى  
العلم الذين آمنوا بمحكم القرآن ومتشابهه فهم يقولون « آمنا  
به كل من عند ربنا » ثم يسألون الله - تعالى - أن يثبتهم على  
الحق ، وألا يميل قلوبهم عن الهدى ، وأن يهب لهم من  
عنده رحمة يجمع بها شملهم ، ويزيدهم بها إيمانا وإيقانا إنه  
- سبحانه هو المعطى الوهاب . =

٦ — ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتَنَا عَذَابَ  
النَّارِ ﴾ <sup>(١)</sup> [آل عمران : ١٦] .

٧ — ﴿ رَبَّنَا أَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا  
مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> [آل عمران : ٥٢] .

عن عائشة رضی الله عنها قالت : كان رسول الله - ﷺ -  
كثيرا ما يدعو « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلت  
يا رسول الله : ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء فقال : ليس من  
قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه  
أقامه وإذا شاء أن يزيغه أزاغه . أما تسمعي قوله تعالى :  
﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة  
إنك أنت الوهاب ﴾ .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المتقين الذين لم  
تشغلهم عن طاعة الله شهوات الدنيا « من النساء والبنين  
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة  
والأنعام والحرث » لأنهم قد أثروا ما هو خير من ذلك عند  
الله ، ويقولون : يا ربنا إننا أمانا بك وبكتبك وبرسلك وباليوم  
الآخر . فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا في أمرنا وأبعدنا عن عذاب  
النار .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن عن الحواريين الذين آمنوا  
بعيسى - عليه السلام - وأيدوه وناصروه — إذ عندما استشعر  
الكفر من بنى إسرائيل قال : « من أنصاري إلى الله » أى : من  
ينصرنى حتى أبلغ دعوة الله إلى الناس ؟ فأجابه الحواريون :  
نحن أنصارك فى الدعوة إلى الله ، فقد آمنّا به — سبحانه —  
فاشهد بأننا مسلمون . ثم تضرعوا إلى الله بقولهم : ربنا أمانا =

٨ — ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا  
وَبَيِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) [آل  
عمران : ٤٧] .

٩ — ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ  
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا . رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا  
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى  
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ  
الْمِيعَادَ ﴾ (٢) [آل عمران : ١٩٣ ، ١٩٤] .

= بما أنزلت على أنبيائك من كتب أو شرائع ، واتبعنا رسولك  
عيسى — عليه السلام — فاكتبنا مع الذين شهدوا لأنبيائك  
بالصدق .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن وهو يتحدث عن غزوة أحد -  
على لسان الصفوة المؤمنة من أتباع الرسل ليكون عبرة وقدوة .  
فإن تلك الصفوة من المؤمنين قاتلت مع أنبيائها بدون وهن أو  
ضعف أو خضوع للعدو . بل كانوا عندما يتلاقون مع أعدائهم  
يقولون : ياربنا اغفر لنا ذنوبنا وتجاوزنا الحد في أمرنا ، وثبت  
أقدامنا في ميادين الحروب ، وانصُرنا على القوم الكافرين .  
وببركة هذا الاخلاص في الدعاء استجاب الله لهم فقال بعد  
ذلك : فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب  
المحسنين .

(٢) وهذه دعوات حكاها القرآن على لسان الأوفياء  
الأتقياء الذين يحسنون التفكير والتدبر ، ويذكرون الله قياما =

وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويمجدون خالقهم بما هو أهله من فضل وجود ... ثم بعد ذلك يتضرعون إلى الله بقولهم : ياربنا إننا سمعنا منادياً هو رسولك محمد - ﷺ - يدعو الناس إلى الإيمان بك ، فاستجبنا لدعوته وأماناً به وصدقناه . ياربنا فببركة هذا الإيمان نسألك أن تكفر عنا سيئاتنا وأن تغفر لنا ذنوبنا ، وأن تحشرنا يوم القيامة مع الأبرار الذين أكثروا من صالح الأعمال ياربنا وأتانا ما وعدتنا على لسان رسلك من ثواب ، ولا تفضحنا يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، إنك لا تخلف الميعاد .

وقد تقبل الله - تعالى - هذه الدعوات من هؤلاء الخاشعين فقال - تعالى - « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض . » .

وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل هذه الآيات التى ختمت بها سورة آل عمران ومن ذلك ما رواه البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « بت عند خالتي أم المؤمنين - ميمونة ، فتحدث رسول الله - ﷺ - مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبواب » إلى آخر سورة آل عمران ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعة ، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ، ثم خرج فصلى الصبح .

وعن عطاء قال : انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة - رضى الله عنها - فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب =

١٠ — ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا  
وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> [ الأعراف :  
٢٣ ] .

= فقالت : يا عبيد ، ما يمنعك من زيارتنا قال : قول الشاعر:  
زر غيباً تردد حبا ، فقال ابن عمر : ذرينا أخبرينا بأعجب ما  
رأيت من رسول الله - ﷺ - فبكيت وقالت : كل أمره كان عجبا  
. أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال : « ذريني  
أتعبد لربي - عز وجل - » . قالت : فقلت : والله إنني لأحب  
قربك وإنني أحب أن تعبد ربك فقام إلى القربة فتوضأ ولم  
يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى بل لعجته ثم سجد  
فبكى حتى بل الأرض . ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى  
أتى بلال يؤذن بصلاة الصبح . قالت : فقال له بلال :  
يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما  
تأخر ؟ فقال : ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل  
الله علي في هذه الليلة « إن في خلق السموات والأرض  
واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الأبصار » إلى آخر السورة .  
ثم قال : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن عن آدم وحواء ، فإنهما بعد أن  
أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها ، ندما  
على ما فرط منهما ، وتضرعا إلى الله بقولهما ياربنا ظلمنا  
أنفسنا بانخداعنا لأبليس ، وانقيادنا لوسوسته ، وإن لم تغفر  
لنا وترحمنا يا إلهنا لنكونن من الخاسرين .

١١ — ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)  
[ الأعراف : ٤٧ ] .

١٢ — ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٢) . [ الأعراف : ٧٩ ] .

١٣ — ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \*

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان أهل الأعراف . وهم قوم تساوت حسناتهم مع سيئاتهم فبقوا في هذا المكان المرتفع حتى يحكم الله فيهم . فإذا ما تطلّعوا إلى أهل الجنة غبطوهم على حسن مصيرهم وقالوا لهم : سلام عليكم . وإذا ما تطلّعوا إلى أهل النار استعاذوا بالله منهم ، وسألوه - سبحانه - ألا يجعلهم معهم . قال تعالى « وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » . (٢) وهذا دعاء جليل حكاه القرآن على لسان شعيب - عليه السلام - فإنه بعد أن هدده قومه بالإخراج من الديار مالم يعد إلى ملتهم ، رد عليهم في قوة بقوله : « قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شيء علما ، على الله توكلنا » ثم بعد أن يش من صلاحهم دعا الله بقوله : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أى أحكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنصرنا عليهم ، وأنت خير الحاكمين قال القرطبي قال ابن عباس : وكان شعيب كثير الصلاة ، فلما تمادى قومه في كفرهم وغيبهم ويش من صلاحهم دعا عليهم فقال : « ربنا =

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ [يونس :  
٨٥ ، ٨٦ ] .

١٤ — ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي  
بِهِ عِلْمٌ ، وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢) [ هود : ٤٧ ] .

= افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .  
فاستجاب الله دعاءه عليهم فأهلكهم بالرجف ص ٧ ج ٢٥١  
(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الصفوة القليلة  
التي آمنت بموسى - عليه السلام - بعد أن شاهدت المعجزات  
الواضحات التي تدل على صدقه .

قال تعالى : ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على  
خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ؛ وإن فرعون لعال في  
الأرض وإنه لمن المسرفين \* وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم  
بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين \* فقالوا على الله توكلنا .  
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » أي : ياربنا لا تسلطهم  
علينا فيفتنونا في ديننا ، أو لاتنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا  
عن الدين .

أي : خلصنا برحمة منك وإحسان ، من القوم الكافرين ،  
أي من فرعون وملئه لأنهم كانوا يعذبونهم عذابا شديدا .  
وقد أجاب الله دعاءهم فأهلك فرعون ومن معه جميعا .  
(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان نوح - عليه السلام  
فإنه بعد هلاك قومه بالطوفان ، ومن بينهم أحد أولاده ، تضرع  
إلى الله بعاطفة الأبوة الرحيمة فقال : « رب إن ابن من أهلي =

١٥ — ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي  
رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [ إبراهيم : ٤٠ ، ٤١ ] .

= وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين « أى يارب أنت تعلم أن ابنى قطعة منى وهو من خاصة أهلى ، وقد وعدتنا بنجاة أهلى ووعدك الحق الذى لا يتخلف ، فكيف غرق من بين من غرق وأنت الذى حكمت على قوم بالنجاة وعلى آخرين بالغرق .

فرد الله عليه بقوله : «يا نوح إنه ليس من أهلك» أى : ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم ، لأنى إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك ، وإبنك هذا لم يؤمن فعمله غير صالح لأن تشفع فيه «فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين» أى إني أنهاك عن هذا السؤال لثلا تكون من الجاهلين .

وهنا لجأ نوح إلى ربه متضرعاً فقال : رب إني أعوذ بك أن أسألك بعد اليوم مالا علم لى بحقيقته وكنهه ، وإلا تغفر لى ما فرط منى وترحمنى برحمتك التى وسعت كل شىء أكن من الخاسرين فأجاب الله ضراعتة فقال : « يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم . » .

(١) وهذه دعوات جامعات لألوان الخير ، حكاها القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام — فهو بعد أن سأل ربه أن يجعل مكة بلداً آمناً ، وأن يجنبه هو وذريته عبادة الأصنام =



١٦ — ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي  
مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا <sup>(١)</sup> ﴾  
[الإسراء : ٨٠] .

= وأن يجعل قلوب الناس تهوى إلى بعض أبنائه الذين  
أسكنهم البيت الحرام ... بعد كل ذلك تضرع إلى الله بقوله :  
« رب اجعلني مقيم الصلاة » أى : محافظا عليها فى  
مواقيتها ، مؤديا لها بخشوع وإتمام . « ومن ذريتى » أى :  
واجعل ذريتى كذلك محافظة على تلك الفريضة « ربنا وتقبل  
دعاء » فى كل ما أرجوه منك ( ربنا اغفر لى ولوالدى  
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ) .

وما أحسنها من دعوات ، وما أجمعها من ابتهالات تلك  
التي ناجى بها إبراهيم ربه عز وجل .

(١) وهذا دعاء علمه القرآن للمؤمنين فى شخص نبيهم -  
ﷺ ليقولوه عند أسفارهم وأعمالهم . قال القرطبي بعد أن  
ساق عدداً من أقوال المفسرين : « وقيل : الآية عامة فى كل  
ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار والأعمال ويتنظر منه  
تصرف المقادير فى الموت والحياة فهى دعاء ، ومعناه : رب  
أصلح لى وردى وصدرى فى كل الأمور . وقوله « واجعل لى  
من لدنك سلطاناً نصيراً » أى : حجة ثابتة اهـ ( من تفسير  
القرطبي جـ ١٠ ص ٣١٣ ) وقال ابن كثير : قال الحسن  
البصرى فى تفسير هذه الآية : إن كفار مكة لما تأمروا على  
رسول الله ﷺ - ليقتلوه ... أمره الله - تعالى - أن يخرج إلى  
المدينة وأن يقول عند خروجه : « رب أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ »  
يعنى المدينة « وأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ » يعنى مكة - ملخصاً  
من تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٨٥ .

- ١٧ — ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾<sup>(١)</sup> [الكهف : ١٠] .
- ١٨ — ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾<sup>(٢)</sup> [طه : ٢٥ - ٢٨] .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان أصحاب الكهف أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، فهم عندما رأوا ضلال قومهم ، وخافوا أن يفتنوا في دينهم ، تركوا الأهل والأوطان ولجأوا إلى غار في جبل ليختفوا عن قومهم وليتفرغوا لعبادة ربهم وعندما دخلوا الغار تضرعوا إلى الله بقولهم : «ربنا آتنا من لدنك رحمة» أى هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترتنا عن قومنا (وهيئ لنا من أمرنا رشداً) أى : قدر لنا من أمرنا رشداً . وقد أجاب الله لهم دعاءهم حيث صانهم برعايته ، وأظهر الحق على أيديهم .

(٢) وهذه دعوات كريمات طلبها موسى - عليه السلام - من ربه ، عندما أمره أن يذهب إلى فرعون ليبلغه رسالة الله ، وليأمره بعبادة الله وحده اذهب إلى فرعون إنه طغى فقال موسى - عليه السلام - عندما عرف أهمية الأمر وصعوبته : « رب اشرح لي صدري » أى : وسعه واملاهُ بنورك الإلهي ويسكنية من عندك . ولا شك أن شرح الصدر قوة معنوية يستعين بها الانسان على أداء ما كلف به ، فإنه مدعاة للصبر واحتمال المشاق ، أما ضيق الصدر والسامة فهو من أسباب الضعف وخور العزيمة . =

١٩ — ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(١)</sup> [ الأنبياء : ٨٩ ] .

٢٠ — ﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ \* وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُون ﴾<sup>(٢)</sup> . [ المؤمنون : ٩٨ ، ٩٧ ] .

« ويسر لي أمري » : سهل لي أموري برفع الموانع والعقبات من طريقي .

« واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قلبي » لأن حسن البيان من لوازم تبليغ الدعوة إلى الناس .

ولقد أجاب الله - تعالى - هذه الدعوات وغيرها لموسى فقال : « قد أوتيت سؤلك يا موسى » .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان زكريا - عليه السلام - فهو بعد أن وهن عظمه وشاب رأسه ، وعهد من الله - تعالى - القبول والإجابة ، تضرع إليه دون أن يراه أحد من الناس بقوله : « رب لا تذرني فردًا » أي لا تتركني لا ولد لي ولا وارث يقوم من بعدي - في الناس بتبليغ دعوتك « وأنت خير الوارثين » أي : إنني يا إلهي لن أحزن إذا لم تستجب دعوتي ولم تهب لي ولدًا يرثني لأنك - سبحانه - خير الوارثين . فهذا من أدب الدعاء الذي أدب الله به الأنبياء .

ولقد استجاب الله لنبيه زكريا فقال : ( فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) .

(٢) وهذا دعاء أمر الله عباده أن يكثرؤا من تكراره عند =

٢١ — ﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا <sup>(١)</sup> ﴾ [ سورة الفرقان : ٦٥ - ٧٤ ] .

= حلول المصائب والبلاء لأن سياق الآيات يقول : ( وقل رب إما ترينى ما يوعدون . رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ) أى : قل يا محمد داعيا ربك : يا إلهى إن كان لأبد أن تشهدنى ما توعدت به الظالمين من العذاب فلا تجعلنى قريباً لهم فيه ثم أمر المؤمنين فى شخص نبيهم - ﷺ - أن يستعيذوا بالله ويلجئوا إليه من وسوسة الشياطين فقال : ( رب أعوذ بك من همزات الشياطين ) أى من وسوستهم وحيلهم ( وأعوذ بك رب أن يحضرون ) فى أى عمل من الأعمال ، أو فى أى شأن من شئونى . ولقد كان النبى - ﷺ - يكشر فى دعائه من قوله : ( أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . من همزه ونفخه ونفثه ) .

(١) وهذه دعوات خاشعات حكاها القرآن على لسان عباد الرحمن الذين أثنى الله عليهم ثناء مستطابا لما لهم من صفات حميدة وسجايا كريمة ، فهم بجانب تمسكهم بأداب الإسلام وتعاليمه يكثرون من الذكر والدعاء فيقولون من بين ما يقولون : ( ربنا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ) أى يا ربنا ادفع عنا عذاب جهنم ( إن عذابها كان غراماً ) أى : كان ملازماً لأهلها لا ينفك عنهم ولا يفلتهم ...

ثم يقولون - أيضاً - ( ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ) أى : امنحنا يا إلهنا الزوجة الصالحة والذرية الصالحة

٢٢ — ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي  
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
تَرْضَاهُ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١)  
[النمل : ١٩] .

٢٣ — ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي  
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

---

التي تحسن عبادتك ، فتقر بذلك عيوننا وتسر قلوبنا وتطمئن  
نفوسنا ، فإنه لا شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى أهله  
مطمئنين لله عز وجل ( واجعلنا للمتقين إماما ) أى : أفض  
علينا من علمك ومعرفتك ما يجعلنا أئمة يقتدي بنا في الخير .  
(١) وهذا دعاء نطق به القرآن على لسان - سليمان - عليه  
السلام الذي آتاه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، ولكنه -  
عليه السلام - تصرف في هذا الملك تصرف الشاكرين لله ،  
وعندما سمع نملة تقول : « يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم  
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » تبسم ضاحكا  
من قولها تعجبا من حذرهما وتحذيرها لغيرها ثم قال متضرعا  
إلى الله : « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على  
وعلى والدي » أى : وفقني وألهمني يا إلهي أن أحفظ بشكر  
نعمتك التي تفضلت بها عليّ وعلى والدي ، ووفقني كذلك  
أن أعمل عملا صالحا ترضاه ، « وأدخلني برحمتك في عبادك  
الصالحين » الذين يعملون في دنياهم ما يسعدهم في آخرهم  
فتلك هي السعادة الكاملة وذلك هو الفوز الأعظم .

وَأُصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ <sup>(١)</sup> ﴿١٥﴾ [الأحقاف : ١٥] .

٢٤ — ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ،  
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ  
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ  
مِنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين  
الصادقين . فهم يسألون الله - تعالى - أن يوفقهم لشكر نعمته  
عليهم وعلى والديهم ، وأن يلهمهم العمل الصالح الذي  
يرضيه وأن يصلح لهم ذرياتهم ، وأن يتقبل توبتهم ويغسل  
حوبتهم .

ويرى بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر  
الصدیق رضی الله عنه فقد أسلم أبواه ، ووفقه الله للعمل  
الصالح فأعتق تسعة من المؤمنين كانوا يعذبون ، منهم بلال ،  
وعامر بن فهيرة ، ولم يترك شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه  
وأصلح له في ذريته . قال ابن عباس : لم يبق له ولد ولا والد  
إلا آمنوا بالله وحده .

وقال مالك بن مغول : اشتكى أبو معشر ابنه إلى طلحة  
ابن مصرف فقال له : استعن عليه بهذه الآية ثم تلا : « رب  
أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن  
أعمل صالحا ترضاه ، وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك  
وإني من المسلمين » اهـ تفسير القرطبي ج ٦ ص ١٩٥ .

رَحْمَتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ <sup>(١)</sup> ﴿﴾ . [سورة غافر : ٧-٩] .

٢٥ — ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا  
بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا  
إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ <sup>(٢)</sup> ﴾ [ سورة الحشر : ١٠ ] .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان حملة العرش من  
الملائكة ، يدعون للمؤمنين بقولهم : « ربنا وسعت كل شيء  
رحمة وعلمنا » أى : رحمتك - ياربنا - تسع ذنوب عبادك  
وخطاياهم وعلمك محيط بجميع أقوالهم وأعمالهم  
وحركاتهم وسكناتهم . ( فاعفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك )  
أى : فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا  
فيه واتبعوا ما أمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات  
(وقهم عذاب الجحيم) أى : أبعدهم عن عذاب جهنم (ربنا  
وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم) على لسان رسلك (ومن  
صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أى : وأدخل معهم  
الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ليكون أجمع  
لشملهم وأهناً لحياتهم إنك أنت العزيز الحكيم (وقهم  
السيئات) أى اصرفهم عن فعلها ، (ومن تق السيئات يومئذ  
أى يوم القيامة) فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ) فهذه  
دعوات جليلة تدعو بها الملائكة للمؤمنين بظهر الغيب .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين  
الذين اقتدوا بالسلف الصالح من المهاجرين والأنصار فى  
صلاحتهم وجهادهم وصفاء نفوسهم . فهم يتضرعون إلى الله =

٢٦ — ﴿ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ  
المَصِير \* رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاعْفُ  
لَنَا ، رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم (١) ﴾ [سورة  
الممتحنة ٤ ، ٥ ] .

=بقولهم : ( ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ،  
ولا تجعل في قلوبنا غلا - أى حسداً وبغضا - للذين آمنوا ،  
ربنا إنك رؤوف رحيم ) .

قال القرطبي : قوله تعالى : ( والذين جاءوا من بعدهم )  
يعنى التابعين ومن دخل فى الإسلام إلى يوم القيامة . قال ابن  
أبى ليلى : الناس على ثلاثة منازل : المهاجرون ، والذين  
تبوءوا الدار والإيمان ، والذين جاءوا من بعدهم . فاجتهد ألا  
تخرج عن هذه المنازل . اهـ جـ ١٨ ص ١٣ .

(١) هذا دعاء حكاه القرآن عن إبراهيم - عليه السلام -  
ومن آمن معه بالله واليوم الآخر . فهم قد فارقوا قومهم وتبرءوا  
منهم . قال تعالى : « قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم  
والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من  
دون الله ، كفرنا بكم ، وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا  
حتى تؤمنوا بالله وحده » فهم قد أعلنوا براءتهم من قومهم  
لكفرهم ، ثم تضرعوا إلى الله قائلين :

( ربنا عليك توكلتنا ، وإليك أنبنا وإليك المصير ) أى :  
ياربنا توكلتنا عليك وحدك فى جميع أمورنا ، وإليك وحدك  
سلمنا مقاليدنا ، وإليك وحدك يكون مابنا ومصيرنا يوم القيامة



٢٧٠ — ﴿ رَبَّنَا أْتِمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ ﴾ . [ سورة التحريم : ٨ ] .

= (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى : لا تظهرهم علينا حتى لا يظنوا أنهم على حق ونحن على باطل . أو لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا . (واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن الكريم على لسان المؤمنين الفائزين برضا الله يوم القيامة فهم عندما يرون المنافقين قد انطفأ نورهم وصاروا فى ظلمة ، ويرون أنفسهم يحيط بهم النور من جميع جوانبهم ، يستبشرون ويرفعون أكف الضراعة إلى الله قائلين : ( ربنا أتمم لنا نورنا ) فلا تطفئه كما انطفأ نور المنافقين والفاسقين واغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا إنك على كل شىء قدير .

قال ابن كثير ( قال مجاهد والضحاك والحسن البصرى وغيرهم : هذا يقوله المؤمنون حين يرون يوم القيامة نور المنافقين قد طفى ) تفسير ابن كثير . ج ٤ ص ٣٩٢ .

فنسأل الله - تعالى - ببركة هذه الدعوات القرآنية ، أن يتمم لنا نورنا ، وأن يغفر لنا ذنوبنا ، وأن يؤتينا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ، فهذه دعوات مختارة مما حكاها القرآن  
على ألسنة الأنبياء الأكرمين ، والملائكة المقرّبين ،  
والعباد الصالحين .

وقد اشتملت - كما رأينا - على أسمى الدرجات  
فى شرف الميقصّد ، وعمق الإخلاص ، وبلاغة  
العبارة ، وحسن الأدب مع الله فى رجاء الخير ، وفى  
دفع الشر .

ولا عجب فإنه ليس بعد دعاء القرآن دعاءً ، وليس  
بعد أدبه أدب .

ونرى من المناسب أن نقف على هذه الدعوات  
القرآنية ، بدعوات أخرى وردت فى السنة النبوية .

وإليك - أيها القارئ الكريم - هذه الأدعية المنتقاة  
من مختلف كتب السنة ، ومن كتاب الأذكار للإمام  
النووى ، فاقرأها بتدبر وتأمل ، وكررها - هى  
وماسبقها من دعوات قرآنية فى صباحك ومساءلك ،  
وسائر أوقاتك بإخلاص وخشوع ... عسى الله أن  
ينفعنا وإياك بها ، إنه أكرم مسئول وأفضل مأمول .  
والآن فلنردد سوياً قول النبى - ﷺ - :

١ — اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١﴾ .

٢ — « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي » .  
« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَرَلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي » .

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٢) .

٣ — « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلْ

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود من حديث أنس قال : كان أكثر دعاء النبي - ﷺ - اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ... « وقد سبق الكلام في فضل هذه الآية في الدعوات القرآنية » .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه كان يدعو بهذا الدعاء : « رب اغفر لي خطيئتي ... إلخ » .

الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً  
لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ (١) .

٤ — « اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ،  
وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا » ...  
اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا  
وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا ،  
وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي  
دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ،  
وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا (٢) » .

(١) أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة - رضى الله عنه  
قال : كان رسول الله - ﷺ - يقول : « اللهم أصلح لى دينى . »  
ومعنى « عصمة أمرى » ما اعتصم به فى جميع أمورى ،  
وإصلاح الدنيا من مظاهره القول الطيب والعمل الصالح ،  
والرزق الحلال ، وإصلاح الآخرة يكون برضا الله عن عبده  
وتوفيقه لطاعته وعبادته .

(٢) أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عمر - رضى الله  
عنهما : قال : قلما كان رسول الله - ﷺ - يقوم من مجلس حتى  
يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : « اللهم اقسم لنا من  
خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ... » إلخ  
وقوله : « واجعله الوارث منا » أى : اجعل المذكور من  
الأسماع وما معها نافعا لنا فى حياتنا وبعد مماتنا .

٥ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ  
وَأَجَلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ  
كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَأَجَلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ  
وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ  
وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلْتُكَ بِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ -  
مُحَمَّدٌ ﷺ - وَمَا قَضَيْتَ لِي أَمْرًا فَأَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (١) » .

٦ — « اللَّهُمَّ أَعْنِي وَلَا تُعَنْ عَلَيَّ ، وَانصُرْنِي وَلَا  
تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ » .  
اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وابن ماجه في سننه  
عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ - قال لها : قولي :  
اللهم إني أسألك من الخير كله ... إلخ .  
وقال الإمام النووي : قال الحاكم أبو عبد الله : هذا  
حديث صحيح الإسناد .

دَعَوْتِي ، وَبَثَّ حُجَّتِي ، وَسَدَّدَ لِسَانِي ، وَاهْدَ قَلْبِي  
وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي (١) .

٧ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي  
بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي ، وَتَرُدُّ بِهَا الْفِتْنَ عَنِّي ،  
وَتَصْلِحُ بِهَا دِينِي ، وَتَحْفَظُ بِهَا عَائِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا  
شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُبَيِّضُ بِهَا وَجْهِي ،  
وَتُلْهِمَنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَعْصِمَنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ .  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ ، وَمَنَازِلَ  
الشُّهَدَاءِ ، وَعَيْشَ السَّعْدَاءِ ، وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ،  
وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

اللَّهُمَّ مَا قَصَرَ عَنْهُ رَأْيِي ، وَضَعَفَ عَنْهُ عَمَلِي ، وَلَمْ  
تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَأُمْنِيَّتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ أَوْ  
خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَإِنِّي أَرْغُبُ إِلَيْكَ  
فِيهِ وَأَسْأَلُكَ إِيَّاهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

(١) أخرجه أبو داود، والترمذي من حديث ابن عباس - رضي الله  
عنهما - قال - كان النبي - ﷺ - يدعو فيقول ( رب أعني ولا تعن علي  
والجمل الثلاث ) اللهم أعني . . وانصرنني . . وامكر لي  
معناها طلب النصر على الأعداء و(الحوية ) الخطيئة و (السخيمة )  
الغل : والحسد .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا  
مُضِلِّينَ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا حَرْبًا عَلَى أَعْدَائِكَ ، وَسَلَامًا  
لِأَوْلِيَائِكَ ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَطَاعَكَ مِنْ خَلْقِكَ ،  
وَنُعَادِي بَعْدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ مِنْ خَلْقِكَ .  
اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ ، وَهَذَا الْجَهْدُ  
وَعَلَيْكَ التَّكْلَانُ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَلَا حَوْلَ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (١) .  
٨ — « اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا  
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِّنْ عِنْدِكَ  
وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٢) » .

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء من حديث ابن عباس -  
رضي الله عنهما قال : بعثني العباس إلى رسول الله - ﷺ -  
فاتيتُه ممسياً وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل  
فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح قال : « اللهم إني  
أسألك رحمة ... » إلخ .

وهو حديث طويل ساقه بتمامه الإمام الغزالي في الإحياء  
جدا ص ٣٢١ .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن  
العاصي عن أبي بكر الصديق أنه قال لرسول الله - ﷺ - علمني  
دعاء أدعوه به في صلاتي ، فقال له قل : ( اللهم إني ظلمت )  
قال الإمام النووي : وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة  
فهو حسن نفيس صحيح فيستحب في كل موطن .

٩ — « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي  
وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ،  
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ  
وَأَبُوءُ بِذَنْبِي <sup>(١)</sup> فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا  
أَنْتَ <sup>(٢)</sup> » .

١٠ — « اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدْنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي  
سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ  
الْقَبْرِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ <sup>(٣)</sup> » .

---

(١) « أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي » أقر وأعترف .  
(٢) أخرجه البخاري عن شداد بن أوس — رضي الله عنه —  
عن النبي ﷺ — قال : « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي لا  
إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ... » إلخ  
من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة  
ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة .  
(٣) أخرجه أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة  
— رضي الله عنه — أنه قال لأبيه : — يا أبت إنني أسمعك تدعو كل  
غداة : اللهم عافني في بدني . إلخ تعيدها حين تصبح  
ثلاثاً ، وثلاثاً حين تمسي ، فقال له : إنني سمعت رسول الله  
ﷺ — يدعو بهن فأنأ أحب أن أستن بسنته .



١١ — « اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ  
فَاعْفُ عَنِّي (١) »

١٢ — « اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي ، وَعَلَّمْنِي مَا  
يَنْفَعُنِي ، وَزِدْنِي عِلْمًا مِنْ عِنْدِكَ (٢) » .

(١) أخرجه الترمذى عن عائشة - رضي الله عنها - قالت  
يا رسول الله . أ رأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول  
فيها؟ قال : قولى ( اللهم إنك عفو كريم . . ) إلخ .  
وعن العباس - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله .  
علمنى شيئاً أسأله الله عز وجل - فقال : سل الله العافية .  
فمكثت أياماً ثم سألته ثانياً ، فقال لى : يا عباس يا عم رسول  
الله : سل الله العافية فى الدنيا والآخرة .  
وسأل رجل رسول الله - ﷺ - أى الدعاء أفضل ؟ قال :  
سل ربك العافية والمعافة فى الدنيا والآخرة ، ثم سأله فى  
اليوم الثانى فقال مثل ذلك ، ثم سأله فى اليوم الثالث فقال  
مثل ذلك . ثم قال : إذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتهما  
فى الآخرة فقد أفلحت .

والعافية فى الدنيا تشمل المعافاة من الأمراض والأسقام ،  
والعافية فى الآخرة تتناول المعافاة من الذنوب والآثام . فعلى  
الداعى أن يكثر من هذا الدعاء الجامع لخيرى الدنيا والآخرة .  
(٢) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن  
النبي - ﷺ - قال : اللهم انفعنى ... إلخ .

١٣ — « اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ (١) » .

١٤ — « اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » (٢) .

---

(١) أخرجه الترمذى عن شهر بن حوشب أنه قال لأم سلمة : يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله - ﷺ - إذا كان عندك ؟ قالت كان أكثر دعائه : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قلت : يا رسول الله ما أكثر دعائك بهذا ، قال : يا أم سلمة إنه ليس آدمى إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام - أى على الهدى - ومن شاء أزاغ - أى عن الهدى .

(٢) أخرجه الترمذى عن أبى أمامة - رضى الله عنه قال : دعا رسول الله - ﷺ - بدعاء كثير لم نحفظه . فقلنا : يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، فقال : ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله ؟ تقول : اللهم إنا نسألك من كل خير ... إلخ .

١٥ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ،  
وَأَسْأَلُكَ الْعَزِيمَةَ فِي الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ  
وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا  
سَلِيمًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا  
تَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ  
الْغُيُوبِ » (١) .

١٦ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ  
يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ  
حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي » (٢) .

---

(١) أخرجه الترمذی عن شداد بن أوس — رضى الله عنه —  
قال : كان رسول الله — ﷺ — يعلمنا أن نقول : اللهم إني  
أسألك الثبات في الأمر . . إلخ .

(٢) أخرجه الترمذی عن أبي الدرداء — رضى الله عنه — عن  
النبي — ﷺ — قال : « كان دعاء داود : اللهم إني أسألك  
حبك » قال : « وكان رسول الله — ﷺ — إذا ذكر داود يحدث عنه  
قال : كان أعبد البشر » .

١٧ — « اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَأَمِنْ رَوْعَاتِي ،  
وَأَقِلْ عَثَرَاتِي وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي ، وعن  
يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقی وأعوذ بك أن أُغتال  
من تَحْتِي (١) »

١٨ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ  
وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ (٢) »

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من  
حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : لم يكن النبي - ﷺ -  
يترك هذه الكلمات حين يمسي وحين يصبح .

(٢) أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري - رضي الله  
عنه - قال : دخل رسول الله - ﷺ - المسجد ذات يوم فإذا هو  
برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال : يا أبا أمامة مالي  
أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة ؟ قال : هموم  
لزمتني وديون يارسول الله . قال : أفلا أعلمك كلاما إذا قلته  
أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قال : قلت : بلى  
يارسول الله . قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني  
أعوذ بك من الهم والحزن . . إلخ . قال : فقلت ذلك  
فأذهب الله همي وقضى عني ديني .

١٩ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ،

وَدَرْكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » (١)

٢٠ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ  
الدَّجَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى  
وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ  
شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ  
أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا » (٢) .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة -  
رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - ﷺ - يتعوذ من جهد  
البلاء ... إلخ .

وجهد البلاء أى شدة المصائب . ودرك الشقاء ، أى  
إدراك الشقاء فهو يستعيذ بالله من أن يذركه شىء من ذلك .

(٢) أخرجه أصحاب السنن من حديث ابن عباس وفيه  
زيادات من حديث عائشة وحديث سعد بن أبى وقاص وهى  
ثابتة فى الصحيحين - أيضا .

والمراد بفتنة المحيا ما يعرض للإنسان فى حياته من =

٢١ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ،  
وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ  
دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . اللَّهُمَّ آتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا ،  
وَزَكَّاهَا فَإِنَّتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا (١) »  
٢٢ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ،  
وَتَحَوُّلِ عِافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ  
سَخَطِكَ (٢) »

شُرور ومصائب ، وبفتنة الموت ما يعرض له عند موته وفي  
القبر والمآثم الإثم ، والمغرم : الدين . وفتنة الغنى أى التى  
تؤدي إلى البطر . وفتنة الفقر : أى التى تؤدي إلى عدم الرضا  
بالقضاء . وأعوذ بك من شر سمعى إلخ : أى استجير بك يا  
إلهى أن أستعمل هذه الحواس فى معصيتك .

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى . من  
حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه - قال : لا أقول لكم إلا كما  
كان رسول الله - ﷺ - يقول اللهم إني أعوذ بك ... إلخ .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عمر -  
رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله - ﷺ - اللهم  
إني أعوذ بك من زوال نعمتك ...

٢٣ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بَشَسَ  
الصَّبِغُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بَشَسَ  
الْبَطَانَةَ<sup>(١)</sup> »

٢٤ — « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ،  
وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عَقُوبَتِكَ ؛ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ  
أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ<sup>(٢)</sup> » .  
٢٥ — « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ،  
وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ<sup>(٣)</sup> » .

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة - رضى  
الله عنه - قال كان النبي - ﷺ - يقول : اللهم إني أعوذ بك من  
الجوع فإنه بَشَسَ الصَّبِغُ أى : بَشَسَ الملازم للإنسان ( بَشَسَ  
الْبَطَانَةَ ) أى : بَشَسَ ما يضمه الإنسان من الشرور .

(٢) أخرجه الترمذى والنسائي من حديث عائشة - رضى  
الله عنها - قالت : كنت نائمة إلى جنب النبي - ﷺ - ففقدته من  
الليل فلمسته فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول : أعوذ  
برضاك . إلخ .

(٣) أخرجه الترمذى عن علي - رضى الله عنه - أن مكاتباً  
جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعنى قال : ألا أعلمك  
كلمات علمنى إياها رسول الله - ﷺ - لو كان عليك مثل جبل  
دينار أداه الله عنك قل « اللهم اكفنى بحلالك » ... إلخ .

٢٦ — « اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ (١) » .

٢٧ — « يَا رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ (٢) » .

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله ﷺ - ذات يوم فقال : « يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل فقال قائل : وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل ؟ قال : قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ... إلخ (٢) أخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ - حدثهم أن عبداً من عباد الله قال : " يا ربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين - أى أتعبتهما - فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء فقالا : يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها فقال الله لهما - وهو أعلم بما قال عبده - ماذا قال عبدى ؟ قالوا يا رب إنه قد قال : « يا رب لك الحمد كما ينبغى ... إلخ . فقال الله - تعالى - اكتبها كما قال عبدى ، بلقانى فأجزيه بها » .



- ٢٨ — « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ ،  
وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ (١) » .
- ٢٩ — « سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَظِيمِ (٢) » .

---

(١) أخرجه مسلم عن جويرية أم المؤمنين أن النبي - ﷺ -  
خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مكان  
صلاتها ثم رجع بعد أن أضحى فوجدها جالسة فى مكانها .  
فقال لها : « مازلت على الحال التى فارقتك عليها قالت :  
نعم . قال : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو  
وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن »

« سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة  
عرشه ومداد كلماته » .

(٢) أخرجه الترمذى والنسائى عن عمرو بن شعيب عن  
أبيه عن جده . وأخرجه الطبرانى عن أم هانئ - رضى الله عنها  
- أن رسول الله - ﷺ - قال لها : يا أم هانئ إذا أصبحت  
فسبحى الله مائة ، وهليليه مائة ، واحمديه مائة ، وكبريه مائة ،  
فإن مائة تسبيحة كمائة بدنة - أى ناقة - تهدينها ، ومائة تهليلية  
لا تبقى ذنباً قبلها ولا بعدها » .

٣٠ — « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ  
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ  
 سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ  
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى  
 آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ <sup>(١)</sup> »  
 « سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ \* وَسَلَامٌ  
 عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ <sup>(٢)</sup> » .

---

(١) أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله -  
 ﷺ - « من صلى عليَّ حين يصبح عشرا ، وحين يمسي عشرا  
 أدركته شفاعتي يوم القيامة » .

(٢) قال الإمام النووي في الأذكار : وروينا في حلية  
 الأولياء عن علي - كرم الله وجهه - : من أحب أن يكتال  
 بالمكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم « سبحان  
 ربك رب العزة عما يصفون ... إلخ » .

« سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ \* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) » .

---

(٢) قال الإمام النووي في الأذكار : وروينا في حلية الأولياء عن علي - كرم الله وجهه - : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ... إلخ » .



## الفصل الرابع

### أدعية مأثورة في أحوال مختلفة



## الفصل الرابع

### أدعية مأثورة فى أحوال مختلفة

نريد فى هذا الفصل أن نذكر بعض الدعوات التى كان النبى - ﷺ - يقولها فى مناسبات معينة ، وحالات مخصوصة .

ولقد كان من خُلقه - ﷺ - أن يذكر الله فى كل أحواله يذكره إذا قام أو قعد ، يذكره إذا خرج أو دخل ، يذكره إذا سافر أو أقام ، يذكره إذا أكل أو شرب ، يذكره إذا استيقظ أو رقد ، يذكره إذا أصبح أو أمسى ، يذكره فى الحرب والسلم ، والبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وفى كل أحواله وسائر شئونه .

قال الإمام ابن القيم : « كان النبى - ﷺ - أكمل الخلق ذكراً لله تعالى ، بل كان كلامه كله فى ذكر الله وما والاه ، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكراً منه لله ، وإخباره عن أسماء الرب وصفاته ، وأحكامه

وأفعاله ووعيده ذكراً منه له ، وثناؤه عليه بالآله  
وتمجيده وتحميده ، وتسبيحه ذكراً منه له وسؤاله  
ودعائه إياه ، ورغبته ورهبته ذكراً منه له ، وسكوته  
وصمته ذكراً منه له بقلبه ، فكان ذاكرةً لله في كل  
أحيانه وعلى جميع أحواله . وكان ذكره لله يجرى مع  
أنفاسه قاعداً وقائماً وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه  
ومسيره ونزوله وطمعه وإقامته <sup>(١)</sup> اهـ .

ونسوق في هذا الفصل بعض الأذكار والدعوات  
التي كان النبي - ﷺ - يقولها في الحالات الآتية :

- ١- من أدعية اليوم والليلة .
- ٢- من أدعية الزكاة .
- ٣- من أدعية الوضوء والصلاة .
- ٤- من أدعية الصيام .
- ٥- من أدعية الحج .

---

(١) زاد المعاد جـ ٢ ص ١٤ للإمام ابن القيم .



٦- من أدعية الجهاد .

٧- من أدعية السفر .

٨- من أدعية الزواج والأولاد .

٩- من أدعية المراثيات والظواهر الكونية .

١٠- من أدعية عوارض الحياة .

١١- من أدعية المرض والموت .

أولا : ( من أدعية اليوم والليلة ) :

نعنى بأدعية اليوم والليلة تلك الدعوات المباركات  
التي كان النبي ﷺ - يرددها في صباحه ومساءه ،  
ونومه ويقظته ، ومأكله ومشربه ، ودخوله وخروجه ،  
وملبسه ومجلسه ، وغير ذلك من الأعمال اليومية  
المتكررة أكثر من غيرها . وفي حرص المسلم على  
حفظ هذه الدعوات أو ترديدها في مناسباتها بتدبر  
وخشوع ، دليل على قوة إيمانه ، ونقاء قلبه وحسن  
اقتدائه بالنبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ - .

## (١) أدعية النوم واليقظة :

كان من هدى النبي ﷺ — أن ينام على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة واضعاً يده اليمنى تحت خده متطهراً من الحدثين الأصغر والأكبر ، داعياً الله — تعالى — بدعوات طيبات وردت في أحاديث شريفة أهمها ما يأتي :

١ - عن أبي هريرة — رضى الله عنه — عن النبي — ﷺ — قال : ( إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشُهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِيفَةٍ <sup>(١)</sup> ثَوْبَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ : بِاسْمِكَ رَبِّى وَضَعْتَ جَنبِىَ وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِى فَأَغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ <sup>(٢)</sup> ) .

---

(١) « بصنفة ثوبه » الصنفة - بفتح الصاد وكسر النون وفتح الفاء - طرف الثوب .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، ومعنى « أمسكت نفسى » توليتها ، و « أرسلتها » رددتها للحياة .

٢ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : إن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيهما فقرأ فيهما ( قل هو الله أحد ) و ( قل أعوذ برب الفلق ) و ( قل أعوذ برب الناس ) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك مرات (١)

٣ - وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - قال : إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل :  
( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْبَسْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . اللَّهُمَّ أَمْنْتُ بِكَتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ ) (٢) .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . والمعنى أن النبي ﷺ - كان يقرأ عند نومه سورة الإخلاص والمعوذتين ثم ينفث في كفيه ثم يمسح بهما جسده يبدأ برأسه ووجهه إلى رجله ثلاثاً .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . و « لا ملجأ » . أى : لا مهرب « ولا منجأ » أى لا مخلص .

قال - ﷺ - فإنك إن متَّ ليلتك ، متَّ على الفطرة  
أى على دين الإسلام .

٤ - وعن على - رضى الله عنه - أن فاطمة - رضى  
الله عنها - شكت ما تلقى فى يدها من الرحي ؛ فأتت  
النبي - ﷺ - تسأله خادمًا فلم تجده ، فذكرت ذلك  
لعائشة - رضى الله عنها - فلما جاء أخبرته ، فجاءنا -  
ﷺ - وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال :  
مكانك . فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على  
صدرى ، فقال : « ألا أدلكما على ما هو خير لكما  
من الخادم ؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما  
مضاجعكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا  
وثلاثين ، وكبرًا ثلاثًا وثلاثين ، فهذا خير لكما من  
خادم (١) » .

٥ - وعن حفصة - رضى الله عنها أن النبي - ﷺ -  
كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ،

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .  
ومعنى « ما تلقى فى يدها من الرحا » أى : من شدة الألم  
لكثرة إدارتها للرحي .

ويَقُولُ ثلاث مرات : « اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ (١) » .

٦ - وعن أبي الأزهر الأنماري - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بِاسْمِ اللَّهِ وَصَعْتُ جَنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَاخْسَأْ شَيْطَانِي ، وَفَكَ رَهَانِي ، وَاجْعَلْنِي فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى » (٢) .

أما الأذكار والدعوات التي كان النبي ﷺ يقولها إذا استيقظ من نومه فمن أهمها ما يأتي :

١ - عن حذيفة بن اليمان وأبي ذر الغفاري - رضى الله عنهما - قال : « كان رسول - ﷺ - إذا

(١) أخرجه أبو داود والترمذي .

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم ومعنى . « وَاخْسَأْ شَيْطَانِي » أطرده عنى واحفظنى منه وهو القبرين الملازم لكل إنسان . « وَفَكَ رَهَانِي » أى خلصنى من كل دين « وَاجْعَلْنِي فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى » أى : فى مستقر رحمتك ورعايتك .

استيقظ قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا  
وَالِئِهِ النُّشُورُ (١) » .

٢ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي  
ﷺ قال : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَعَافَانِي فِي جَسَدِي ، وَأَذِنَ لِي  
بِذِكْرِهِ (٢) » .

٣ - وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عن  
النبي ﷺ قال : ( من تعار من الليل - أى استيقظ -  
فقال حين يستيقظ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .  
سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا  
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ . فَإِنْ قَامَ  
فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ (٣) ) .

---

(١) أخرجه البخارى .

(٢) رواه ابن السنى .

(٣) رواه أبو داود والترمذى .

٤ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله - ﷺ - إذا استيقظ من الليل قال : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (١) » .

(ب) دعاء منع الأرق والرؤى المفزعة :

١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله - ﷺ - قال : « إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ » .

قال : « وكان ابن عمرو يعلمها من بلغ من ولده

---

(١) رواه أبو داود .

ومن لم يبلغ منهم كتبها فى صك — أى ورقة —  
وعلقها فى عنقه (١) .

٢ - وعن خالد بن الوليد - رضى الله عنه أنه شكا  
إلى النبى - ﷺ - فقال : يا رسول الله ، ما أنام الليل  
من الأرق . فقال له - ﷺ - : « إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ  
فَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَتُ (٢) ،  
وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَتُ (٣) ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا  
أَضَلْتُ ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ  
يُفْزِطَ عَلَيَّ أَحَدٌ أَوْ أَنْ يُنْغَى عَلَيَّ ، عَزَّ (٤) جَارُكَ ،  
وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (٥) » .

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى . و « همزات  
الشیاطین » : وسوستها .

(٢) أى ما أظلت تحتها من المخلوقات .

(٣) أى : وما حملت فوقها من كائنات .

(٤) أى صار عزيزاً من لجأ إليك .

(٥) أخرجه الترمذى .



٣- وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : ( إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا . فَلْيُبْصِقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ (١) ) .

٤- وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : ( إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُجِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (٢) ) .

٥ - وعن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال : شكوت إلى رسول الله - ﷺ - أرقاً أصابنى فقال : قل : « اللَّهُمَّ غَارَتْ (٣) النَّجُومُ ، وَهَدَّأتِ الْعُيُونُ ،

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) غارت : آى غابت .

وَأَنْتَ حَتَّى قِيَوْمٍ ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، اهْدِ لَيْلِي وَأَنْتُمْ عَنِّي » فَقُلْتُهَا فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كُنْتُ أَجِدُهُ (١) .

( ج ) ما يقول المسلم من أذكار ودعوات في الصباح والمساء :

كان من هدى النبي ﷺ - أن يكثّر من ذكر الله والتضرع إليه بالدعاء في كل حال ، ولا سيما عند الصباح والمساء .

وأذكار الصباح ودعواته يتبدى وقتها من الفجر إلى طلوع الشمس . أما أذكار المساء ودعواته فتكون ما بين العصر والغروب .

وفي أذكار دعوات الصباح والمساء وردت أحاديث كثيرة من بينها ما يأتي :

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ - قال : ( مَنْ قَالِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي :

---

(١) رواه ابن السني .

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ  
زَادَ عَلَيْهِ (١)

٢ - وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه -  
قال : كان رسول الله ﷺ - يقول : إذا أمسى :  
(أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ  
الَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ  
رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . وَإِذَا  
أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ ... (٢) .

---

(١) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٣ - وعن أنس - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ( مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ - ﷺ - نَبِيًّا وَرَسُولًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ <sup>(١)</sup> ) .

٤ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « كان رسول الله - ﷺ - يقول إذا أصبح : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَاشْرِيكَ لَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَاشْرِيكَ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ <sup>(٢)</sup> » .

٥ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ : من قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِثْرٍ فَأَتِمَّ عَلَى نِعْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه .

(٢) أخرجه ابن السنى والبزار . وقال البيهقى : إسناده جيد .

وَسِرْتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا  
أَمْسَى ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ نِعْمَتَهُ (١) »

٦ - وعن عبد الله بن غنم البياضى - رضى الله عنه  
قال : قال رسول الله - ﷺ - : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ :  
« اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِى مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ  
فَمِنْكَ وَخَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، فَלَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ  
الشُّكْرُ . فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ . وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ  
حِينَ يُمَسَّى - بَأَن يَقُول : اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِى مِنْ نِعْمَةٍ  
إِلْخ . فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ (٢) »

٧ - وعن شداد بن أوس عن النبى - ﷺ - قَالَ :  
« سَيِّدُ الْأَسْتَغْفَارِ - أَنْ يَقُولَ الْمُسْلِمُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنى وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ  
وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ .

(١) رواه ابن السنى .

(٢) رواه أبو داود .

أَبُوهُ لَكَ<sup>(١)</sup> بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ<sup>(٢)</sup> .

٨ - وعن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال : قال رسول - ﷺ - ( مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحٍ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ<sup>(٣)</sup> ) .

٩ - وعن عبد الله بن عمر قال : ( لم يكن النبي - ﷺ - يدع هذه الكلمات حين يصبح وحين يمسي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي

---

(١) أبوء لك : أى أعترف لك .

(٢) أخرجه البخارى .

(٣) أخرجه الترمذى .

وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتَرْ عَوْرَاتِي ، وَأَمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ  
 اخْفِظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ  
 شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ  
 تَحْتِي (١) .

١٠ — وعن أبي الدرداء عن النبي — ﷺ — قال :  
 «مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي :  
 حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
 الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَّاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ» .

---

(١) أخرجه أصحاب السنن .

## (د) من أدعية اللباس : ما يقوله المسلم إذا لبس ثوبا جديداً :

١ - عن أبي سعيد الخدري ، رضى الله عنه ، قال : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا - أَى لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا - سَمَّاهُ بِاسْمِهِ ، قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً أَوْ عِمَامَةً ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ (١) » .

٢ - وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن النبي ﷺ ، أنه قال : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَزَوَّجَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (٢) وَمَا تَأَخَّرَ (٣) » .

---

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) أى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من الذنوب .  
الصغائر .

(٣) أخرجه أصحاب السنن .



٣ - وعن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ،  
 قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « مَنْ لَبَسَ  
 ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُورِي  
 بِهِ عَوْرَتِي <sup>(١)</sup> وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى  
 الثَّوْبِ الَّذِي أُخْلِقَ - أَى صَارَ قَدِيمًا - فَتَصَدَّقَ بِهِ ،  
 كَانَ فِي كَنْفِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> وَفِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي سِتْرِ اللَّهِ حَيًّا  
 وَمَيِّتًا <sup>(٣)</sup> » .

١ - ما يقوله إذا رأى على غيره ثوبا جديداً :

١ - عن أم خالد - رضى الله عنها قالت : « أَتَى  
 النَّبِيَّ - ﷺ - يَثِيبٌ فِيهَا خَمِيصَةٌ <sup>(٤)</sup> سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ  
 فَقَالَ : مَنْ تَرَوْنَ نَكُسُو هَذِهِ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ :

---

(١) أى أستر به عورتي .

(٢) أى فى رعايته .

(٣) أخرجه الترمذى .

(٤) الخميصة : ثوب أسود من حرير أو صوف فيه خطوط  
 خضراء أو صفراء .

اَتْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ ، فَأَتَيْتَنِي بِهَا تَحْمِلُ ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ  
بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهَا وَقَالَ : أُبْلِي وَأُخْلِقِي مَرَّتَيْنِ (١) »

٢ - وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - أن النبي -  
ﷺ - رأى على عمر بن الخطاب ثوباً فقال : أَجْدِيدُ  
هَذَا أَمْ غَسِيلٌ ؟ فَقَالَ : بَلْ غَسِيلٌ . فَقَالَ لَهُ :  
« الْبَسْ جَدِيدًا ، وَعِشْ حَمِيدًا ، وَمُتْ شَهِيدًا  
سَعِيدًا (٢) » .

٣ - وقال أبو سعيد الخدري : كان أصحاب  
النبي - ﷺ - إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيلَ لَهُ :  
تُبْلِي (٣) وَيُخْلَفُ اللهُ - تعالى - (٤) » .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه ابن ماجه وابن السني .

(٣) تبلى : أى تعيش حتى تبليه ويعطيك ربك سواه .

(٤) رواه أصحاب السنن .

## ٢- ما يقوله عند خلع الثوب :

٤ - عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :  
قال رسول الله ﷺ - ستر ما بين أعين الجن وعورات  
بنى آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح  
ثيابه : « بسم الله لا إله إلا هو (١) » .

(هـ) من أدعية الطعام والشراب وآدابها :

(أ) كان من هدى النبي ﷺ فى طعامه وشرابه ما  
يأتى :

١ - البدء بالتسمية : فعن عائشة رضى الله عنها  
عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ  
تَعَالَى ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فِى أَوَّلِهِ فَلْيُكُلْ :  
بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ (٢) » .

٢ - الأكل باليمين : فعن ابن عمر رضى الله  
عنهما عن النبي ﷺ : قال إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ

---

(١) رواه ابن السنى .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى .

بِإِمِينِهِ ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِإِمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ  
يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ (١) .

وعن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاما في  
حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في  
الصحفة (٢) فقال لي النبي ﷺ : « يَا غُلَامُ . سَمَّ اللَّهُ ،  
وَكُلْ بِإِمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ، فَمَا زِلْتَ تَلْكَ  
طُعْمَتِي (٣) بَعْدُ » .

٣ — لا يعيب طعاما . فعن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال : « مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ . إِنْ  
اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ (٤) » .

---

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي .

(٢) تطيش في الصحفة : أى تمتد في نواحي الإناء .

(٣) طعمتي : أى : صفة أكلتي ( أخرجه البخاري ومسلم  
وأبو داود والترمذي ) .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم .

٤ - لا يتنفس في الإناء . فعن أنس رضى الله عنه  
كان النبي ﷺ « يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا وَيَقُولُ : إِنَّهُ  
أَرْوَى وَأَمْرٌ . قَالَ أَنَسُ : فَأَنَا أَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ  
ثَلَاثًا (١) » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ  
قال : « لَا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشَرْبِ الْبَعِيرِ ، وَلَكِنْ  
اشْرَبُوا مِثْنَى وَثَلَاثَ وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَاحْمَدُوا  
إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ (٢) » .

٥ - لا يملأ بطنه بالطعام . فعن المقداد بن  
معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ  
يقول : مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ،

---

(١) والمراد أن النبي ﷺ كان خلال الشرب يرفع الإناء  
فيتنفس خارجه مرتين أو أكثر .  
وأروى : أى أكثر رياً : وأبرأ : أى من الأذى . وأمرأ : أى  
أهنأ .  
(٢) رواه الترمذى .

يَحْسِبُ ابْنُ آدَمَ أَكَلَاتَ<sup>(١)</sup> يُقِمْنَ صُلْبُهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا  
مَحَالَةَ ، فَتَلْتُ لَطْعَامِهِ ، وَتَلْتُ لَشْرَابِهِ ، وَتَلْتُ  
لِنَفْسِهِ<sup>(٢)</sup> .

(ب) مَا يَقُولُهُ إِذَا قَدِمَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ :

وَكَانَ ﷺ إِذَا قَدِمَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ  
لَنَا فِيْمَا رَزَقْتَنَا ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . بِسْمِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> » .

(ج) مَا يَقُولُهُ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الطَّعَامِ :

وَكَانَ ﷺ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الطَّعَامِ حَمَدَ اللَّهَ حَمْدًا كَثِيرًا .  
١ - فَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ  
إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا  
مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفَى<sup>(٤)</sup> ، وَلَا مُودَع<sup>(٥)</sup> ، وَلَا مُسْتَغْنَى  
عَنْهُ<sup>(٦)</sup> رَبَّنَا » .

---

(١) أَكَلَاتَ : أَى بَضَعَ لَقِيْمَات .

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو .

(٤) غَيْرَ مَكْفَى : أَى . لَمْ يَكْفِهِ غَيْرُهُ بَلْ هُوَ الرَّازِقُ .

(٥) وَلَا مُودَع : أَى وَلَا مَتْرُوكٌ حَمْدُهُ .

(٦) وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ : أَى هُوَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ .

٢ - وفى رواية أنه كان يقول : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » (١) .

٣ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « إِذَا  
أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ  
وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَإِذَا سُقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ  
بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى مِنْ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنَ » (٢) .

( د ) ما يقوله إذا أكل عند غيره :

وكان من هديه ﷺ أنه إذا أكل عند قوم دعا لهم  
بالخير والبركة .

١ - فعن جابر رضى الله عنه قال : « صنع أبو  
الهيثم بن التيهان للنبي ﷺ طعامًا ودعاه أصحابه ،  
فلما فرغوا قال : أَتَيْبُوا أَحَاكُم . قالوا : يارسول الله

---

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

وَمَا إِثَابَتُهُ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَأَكَلَ طَعَامَهُ  
وَشَرَبَ شَرَابَهُ فَدَعَا لَهُ فَذَلِكَ إِثَابَتُهُ (١) .

٢- وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أكل عند  
سعد بن عباد ، فلما فرغ من طعامه ، قال : « أَفْطَرْتُ  
عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلْتُ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ  
عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ (٢) » .

٣- وعن عمرو بن الحمق رضى الله عنه أنه سقى  
رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : « اللَّهُمَّ أَمْنِعْهُ بِشَبَابِهِ »  
فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء (٣) .

٤- وعن عبد الله بن بسر قال : نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
عَلَى أَبِي ، فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوُطْبَةً (٤) فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أبو داود : والمعنى : جعلكم الله أهلاً لأن يأكل  
طعامكم الصائمون والأتقياء وأن تدعو لكم الملائكة بكل خير  
(٣) أخرجه ابن السنى .

(٤) الوطبة : قرية يكون فيها اللبن .



أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَآوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ  
أَبِي: ادْعِ اللَّهَ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ  
بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ (١) » .

(و) من أدعية الخروج من البيت  
ودخوله (٢):

١ - عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان  
إذا خرج من بيته قال : « بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ،  
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُزَلَ أَوْ نُزَلْ ، أَوْ نُضَلَّ أَوْ  
نُضَلَّ ، أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا (٣) »

٢ - وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ  
قال : « مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِاسْمِ اللَّهِ  
تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، يُقَالُ لَهُ :

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) يستحب لمن خرج من بيته أن يتعوذ بالله ثم يتلو دعاء  
الخروج ثم آية الكرسي فإذا عاد إلى بيته تعوذ بالله وسمى ثم  
تلا دعاء الدخول وسلم على أهله .

(٣) رواه أصحاب السنن .

كُنَيْتَ وَهْدِيَّت ، وَوُقِيَّتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ ،  
فَيَقُولُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ  
وَوُقِيَ ؟ (١) .

٣ - وعن أبي مالك الأشعرى قال : قال رسول الله  
ﷺ : « إِذَا وَلَجَ (٢) الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِاسْمِ اللَّهِ  
وَلِجْنَا ، وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا . ثُمَّ  
لْيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ (٣) . »

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول  
الله ﷺ : « يَا بَنِي إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ ، تَكُنْ  
بِرَّكَ عَلَىكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ (٤) . »

٥ - وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت

---

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) ولج : أى دخل .

(٣) رواه أبو داود .

(٤) رواه الترمذى .

رسول الله ﷺ يقول : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ (١) » .

٦ - وعن خولة بنت حكيم عن النبي - ﷺ - أنه قال : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ (٢) » .

### ( ز ) من أدعية القيام من المجلس :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه .

(٢) رواه الترمذی .

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا  
كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ (١) .

٢ - وعن أبي برزة رضى الله عنه قال : كان رسول  
الله ﷺ يقول : إذا أراد أن يقوم من المجلس  
«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» . فقال رجل : يا رسول الله ،  
إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتُ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ فقال :  
ﷺ - : ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ (٢) .

٣ - وعن علي رضى الله عنه قال : مَنْ أَحَبَّ أَنْ  
يَكْتَالَ بِالْمَكْيَالِ الْأَوْفَى فَلْيَقُلْ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ أَوْ  
حِينَ يَقُومُ : سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ .  
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣)

---

(١) أخرجه أصحاب السنن : أى أبو داود والترمذى  
والنسائى .

(٢) رواه أبو داود والحاكم فى المستدرک .

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية .

## (ح) دعاء التوجه إلى المسجد ودخوله والخروج منه (١) :

١ - عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ  
خرج إلى المسجد وهو يقول : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي  
قَلْبِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ  
يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا ،  
وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَمِنْ خَلْفِي نُورًا ،  
اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا (٢) » .

---

(١) قال الإمام النووي : « يستحب الإكثار في المسجد  
من ذكر الله بالتسبيح والتلهيل والتحميد والتكبير وقراءة القرآن  
والحديث وسائر العلوم الشرعية ... وأن ينوي الاعتكاف فإنه  
يصح عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة ... وأن يأمر بما يراه من  
المعروف وينهى عما يراه من المنكر ، وأن يدخل برجله  
اليمنى ويخرج برجله اليسرى » اهـ ملخصاً من الأذكار  
ص ٣٠ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

٢ - وعن أبي حميد عن النبي - ﷺ - أنه قال :  
 « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .  
 ثُمَّ لِيَقُلْ : « اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ » فَإِذَا خَرَجَ  
 فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » (١) .

٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله  
 عنهما عن النبي - ﷺ - أنه كان إذا دخل المسجد  
 قال : « أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَبِوَسْطَانِهِ  
 الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

قال : فإذا قال ذلك . قال الشيطان : حُفَظَ :  
 منى سائر اليوم (٢) »

٤ - وعن فاطمة رضى الله عنها قالت : كان النبي  
 ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم (٣)

---

(١) أخرجه البخارى .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) أى يقول : اللهم صل على محمد وسلم .

وقال : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ . وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ (١) » .

### ( ط ) دعاء قضاء الحاجة :

١ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل الخلاء لقضاء الحاجة يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ (٢) وَالْخَبَائِثِ » (٣) .

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبي - ﷺ - إذا خرج من الخلاء قال : « غُفْرَانُكَ » (٤) »

(١) رواه الترمذى .

(٢) الخلاء : موضع قضاء الحاجة . والخبث جمع خبيث . والخبائث جمع خبيثة والمعنى أعوذ بك يا إلهى من ذكور شياطين الجن والإنس وإنائهم .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٤) غفرانك : معناه أسألك المغفرة قال الإمام الخطابى وقيل فى تأويل ذلك بعد الخروج من الخلاء إنه قد استغفر=

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : سَتَرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنَّ وَعُورَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ : « بِسْمِ اللَّهِ » (١).

٤ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ - إذا خرج من الخلاء قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذَقَنِي لَذَّتَهُ وَأَبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ ، وَدَفَعَ عَنِّي أَذَاهُ » (٢) .

---

- ﷺ - من تركه ذكر الله مدة لبثه في الخلاء ، وكان - ﷺ - لا يترك ذكر الله إلا عند الحاجة فكانه رأى ترك الذكر في تلك الحالة تقصيرا وعده على نفسه ذنبا فتداركه بالاستغفار . وقيل معناه : التوبة من تقصيره في ذكر النعمة التي أنعم الله بها عليه فأطعمه ثم هضم ذلك الطعام ثم أخرج ما يؤذي ، فرأى شكره قاصرا عن بلوغ حق هذه النعم ففزع إلى الاستغفار . أخرجه أبو داود والترمذي

(١) أي يقول ذلك قبل الدخول .

(٢) رواه ابن السني والطبراني .



## ثانيا : الدعاء عند الوضوء وبعده :

١ - عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه قال :  
 أتيت رسول الله - ﷺ - وهو يتوضأ فسمعتة يقول :  
 «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ  
 فِي رِزْقِي ، فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : لَقَدْ سَمِعْتُكَ تَدْعُو  
 بِكَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : وَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرْكُنَ مِنْ شَيْءٍ » (١)

٢ - وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال :  
 قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ  
 قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ  
 التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ، فُتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ  
 الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » (٢) .

---

(١) المراد : أن هذه الدعوات قد جمعت خيري الدنيا  
 والآخرة وما بينهما . رواه النسائي وابن السنن .  
 (٢) رواه مسلم والترمذى .

٣- وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال :  
قال رسول الله ﷺ — مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : « سُبْحَانَكَ  
اللهم وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ  
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كُتِبَ فِي رَقٍّ <sup>(١)</sup> ثُمَّ جُعِلَ فِي طَائِعِ قَلَمٍ  
يُكْسَرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ <sup>(٢)</sup> » .

### ( ب ) الدعاء بين الأذان <sup>(٣)</sup> والإقامة :

١- عن جابر - رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ -  
قال : من قال حين يسمع النداء <sup>(٤)</sup> .

- (١) الرق - بالفتح قال صاحب المصباح : « المجلد يكتب فيه » والمراد : أن هذا القول يسجل لصاحبه في كتاب حسناته فيثاب عليه يوم القيامة .
- (٢) رواه الطبراني في الأوسط .
- (٣) يستحب لسامع الأذان أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا عند حى على الصلاة وحى على الفلاح فيقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . وسامع الإقامة يقول كما يسمع إلا عند قد قامت الصلاة فيقول : أقامها الله وأدامها .
- ( ٤ ) النداء : الأذان .

اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ (١) ، وَالصَّلَاةُ  
الْقَائِمَةُ (٢) ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ (٣)  
وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ (٤) ، حَلَّتْ لَهُ  
شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ « (٥) .

٢ - وعن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه -  
عن رسول الله ﷺ - قال : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ  
الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ  
دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ « (٦) .

---

(١) الدعوة التامة هي الأذان .

(٢) الصلاة القائمة : أى التى قرب قيامها .

(٣) الوسيلة : المنزلة فى الجنة . والفضيلة : مرتبة تزيد  
على مراتب سائر الخلق .

(٤) المقام المحمود : هو شفاعة النبى ﷺ - العظمى يوم  
القيامة .

(٥) رواه البخارى وأصحاب السنن .

(٦) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٣ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال : « لَا يُرَدُّ الدَّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . قَالُوا : فَمَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١) » .

٤ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَى (٢) ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيِ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْرَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ (٣) لِيِ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » .

٥ - وعن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت . علمنى رسول الله ﷺ عند أذان المغرب أن أقول :

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) أى بعد الانتهاء من الأذان .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

« اَللّٰهُمَّ اِنَّ هَذَا اِقْبَالُ لَيْلِكَ وَاِذْبَارُ نَهَارِكَ ، وَاَصْوَاتُ دُعَاتِكَ ، فَاغْفِرْ لِي » (١) .

### ( ج ) من أدعية الصلاة وأذكارها :

نعنى بأدعية الصلاة وأذكارها ما كان يقوله النبي - ﷺ - ويفعله عند قيامه وركوعه وسجوده وتشهده ، وغير ذلك من أركان الصلاة وسننها .

وقد وردت فيها أحاديث كثيرة نقتطف منها ما يأتي :

### دعاء الافتتاح : (٢)

١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - ﷺ - يسكت بين التكبیر وبين القراءة إسكاته هنية (٣) قبل القراءة . فقلت : بأبى أنت

(١) رواه أبو داود .

(٢) دعاء الافتتاح أى الدعاء الذى يقال فى افتتاح الصلاة

بعد تكبيرة الإحرام .

(٣) هنية : أى قليلة .

وَأُمِّي يَارَسُولَ اللَّهِ سَكَوْتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا  
تَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ  
كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي (١)  
مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يَنْقِي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ (٢)  
اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرْدِ (٣)»

٢ - وعن علي رضي الله عنه - قال: كان رسول  
الله - ﷺ - إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال: «وجهتُ  
وجهي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا  
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنْ صَلَاتِي وَتُسْكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنْتَ  
رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي  
فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا ؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ

(١) نقنى : نطقنى .

(٢) الدنس : الوسخ .

(٣) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

واهديني لأحسن الأخلاق ، فإنه لا يهدي إلى أحسنها  
إلا أنت واصرف عني سيئها ، فإنه لا يصرف سيئها إلا  
أنت . لبيك (١) وسعديك (٢) والخير كله في يديك  
والشر ليس إليك (٣) ، وأنا بك وإليك (٤) تباركت (٥)  
وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك (٦) .

٣ - وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه  
كان يقول بعد تكبيرة الإحرام : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ (٧)

- 
- (١) لبيك ، أى : أجيبك إجابة بعد إجابة .  
(٢) سعديك : أى مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة  
لدينك بعد متابعة .  
(٣) والشر ليس إليك . أى : لا يتقرب به إليك .  
(٤) وأنا بك وإليك . أى . بقدرتك وجدت مصيرى إليك  
(٥) تقدست وسموت عما سواك .  
(٦) أخرجه مسلم وأصحاب السنن .  
(٧) أخرجه الدارقطنى .

## دعاء الركوع والرفع منه :

يستحب الذكر في الركوع بعبارة ( سبحان ربى العظيم ) لحديث عقبة بن عامر قال : لما نزلت ( فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ) قال لنا النبى - ﷺ - ( اجعلوها في ركوعكم )<sup>(١)</sup> وقد وردت أحاديث تفيد أن النبى - ﷺ - كان لا يقتصر في ركوعه على قوله : ( سبحان ربى العظيم ) بل كان يضيف إلى ذلك دعوات منها .

١ - ما جاء عن على كرم الله وجهه أنه قال . كان النبى ﷺ إذا ركع قال (٢) :

« اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي ، وَمُخِّي ، وَعَظْمِي ، وَعَصَبِي (٣) » .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

(٢) أى بعد التسبيح أو قبله .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .



٢ - وعن عائشة - رضی الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » (١) .

٣ - وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : قمت مع رسول الله - ﷺ - ليلة فكان يقول في ركوعه : « سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعِزَّةِ » (٢) .

أما بعد رفعه ﷺ من الركوع فقد كان يدعو الله بدعوات منها :

١ - ما جاء عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله - ﷺ - إذا رفع رأسه من الركوع قال : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » (٣) .

- 
- (١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم .  
 (٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي .  
 (٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ - وعن رفاعة بن رافع قال : « كنا نصلّي يوماً وراء النبي - ﷺ - فلما رفع رسول الله رأسه من الركعة وقال : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وقال رجل وراءه : رَبِّنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف رسول الله - ﷺ - من صلاته قال : « من أُمْتُكَلِّمْ أَنَفًا ؟ فقال الرجل . أنا يا رسول الله فقال ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أُولَءِ » (١) .

من أدعية السجود :

يستحب أن يقول الساجد حين سجوده ؛ « سبحان ربّي الأعلى » ثلاث مرات على الأقل ، فعن عقبة بن عامر قال : لما نزلت : ( سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ) قال لنا رسول الله - ﷺ - : « اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ » (٢) .

ومن المستحب - أيضاً - ألا يقتصر المصلّي على التسبيح بل يزيد عليه ما شاء من الأدعية فعن

(١) رواه البخارى وأبو داود وأحمد .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم .

أبى هريرة - رضى الله عنه عن النبى - ﷺ - قال :  
« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا  
الدَّعَاءَ » (١)

وقد وردت أحاديث كثيرة تتعلق بأدعية السجود ،  
نذكر منها ما يأتى :

١ - عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان  
يقول فى سجوده : « اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ  
آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ  
وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ  
الْحَالِقِينَ » (١) .

٢ - وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان يقول فى  
سجوده : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ : دِقَّةَ وَجْهِهِ (٢)  
وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلَانِيَتِهِ وَسِرِّهِ » (٣) .

٣ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « فقدت

---

(١) رواه مسلم وأبو داود .

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٢) دقه وجهه أى : صغيره وكبيره .

(٣) رواه مسلم وأبو داود .

النبي ﷺ ذات ليلة ، فلمسته في المسجد فإذا هو ساجد وقدماه منصوبتان وهو يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ . لَا أُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » (١) .

٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين - الأولى والثانية - « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي » (٢) .  
٥ - وعن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي » (٣) .  
**الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام :**

يستحب للمصلي بعد أن يقرأ التشهد الأخير وقبل أن يسلم أن يكثر من الدعاء ، وقد وردت في هذا المعنى أحاديث كثيرة نذكر منها ما يلي :  
١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول

---

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٢) رواه أبو داود والترمذي .

(٣) رواه النسائي وابن ماجه .

الله ﷺ يدعو فيقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ  
القبر ومن عَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ،  
وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ » .

وزاد في رواية أنه كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ  
مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ <sup>(١)</sup> » فقال له قائل : ما أكثر ما  
تستعيز بالله من المغرم ! فقال : ﷺ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا  
غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ <sup>(٢)</sup> .

٢ - وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال  
لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعوه به في صلاتي  
قال : « قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا  
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ  
وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ <sup>(٣)</sup> » .

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله

---

(١) المأثم : الإثم ، والمغرم : الدين .

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي .

ﷺ يقول بين التشهد والتسليم : « اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت (١) » .

٤ - وعن محجن الأدرعى حدثه فقال : دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول : اللهم إنى أسألك يا الله ، الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لى ذنوبى إنيك أنت الغفور الرحيم . فقال النبى ﷺ : قد غفر له ، قد غفر له ، : ثلاثاً (٢) » .

٥ - وعن عمير بن سعد قال : كان ابن مسعود يعلمنا التشهد فى الصلاة ثم يقول : إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل : « اللهم إنى أسألك من الخير كله

---

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٢) رواه أبو داود والنسائى .

ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله  
 ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إني أسألك من  
 خير ما سألك منه عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من  
 شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون ، ربنا آتنا في  
 الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (١)»

### الدعاء والذكر بعد السلام من الصلاة

ورد عن النبي - ﷺ - أنه كان بعد فراغه من الصلاة  
 يكثر من ذكر الله ومن الدعاء . ومن بين الأذكار  
 والدعوات التي كان يقولها بعد السلام من الصلاة ما  
 يأتي :

١ - عن ثوبان - رضى الله عنه - قال : كان رسول  
 الله - ﷺ - إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ثم  
 قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام (٢) تباركت يا  
 ذا الجلال والإكرام (٣) .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة .

(٢) ومنك السلام أى الأمان .

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .

٢- وكتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية <sup>(١)</sup> فقال :  
 « إن رسول الله ﷺ - كان إذا فرغ من صلاته وسلم  
 قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله  
 الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مَانِعَ لِمَا  
 أُعْطِيتَ ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ <sup>(٢)</sup>  
 منك الجَدُّ » <sup>(٣)</sup> .

٣- وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول  
 الله ﷺ - أخذ بيده وقال : « يا معاذ إني والله لأحبك  
 أوصيك يامعاذ : لا تَدَعَنَّ بعد كل صلاة تقول :  
 اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك <sup>(٤)</sup> » .

---

(١) وكان معاوية قد كتب إلى المغيرة يسأله ماذا كان  
 يقول النبي ﷺ - بعد الصلاة .

(٢) ولا ينفَعُ ذا الجد منك الجد . أى : لا ينفَعُ صاحب  
 الغنى منك غناه وجاهه .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود .

(٤) أخرجه أبو داود والنسائى .



٤ - وعن كعب بن عجرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال : معقبات <sup>(١)</sup> لا يخيب قائلهن أو فاعلهن : ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ <sup>(٢)</sup> .

وعن عتبة بن عامر - رضى الله عنه - قال : أمرنى رسول الله - ﷺ - أن أقرأ المعوذتين عقب كل صلاة . وفى رواية للإمام أحمد وأبى داود أن أقرأ المعوذات ، والمعوذات هى : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

---

(١) معقبات : أى كلمات تقال عقب الصلاة .

(٢) رواه مسلم والترمذى .

## من أدعية صلاة التهجد

صلاة التهجد هي تلك الصلاة التي يتقرب بها المسلم إلى ربه ليلاً بعد صلاة العشاء ، وأفضل وقتها في الثلث الأخير من الليل وقد أمر الله بها عباده في شخص نبيهم - ﷺ - فقال : ( وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ) .

وقد كان النبي - ﷺ - عندما يقوم متهجداً من الليل يدعو الله بدعوات كثيرة منها :

١ - ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي - ﷺ - إذا قام من الليل يتهجّد قال : « اللهم لك الحمد قيّم<sup>(١)</sup> السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ،

---

(١) قيم السموات والأرض أى : قائم بتدبيرهما .

ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاءك  
حق ، وقولك حق ، والجنة حق والنار حق ، والنبون  
حق ، ومحمد حق ، والساعة حق . اللهم لك  
أسلمت <sup>(١)</sup> ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك  
أنبت <sup>(٢)</sup> ، وبك خاصمت <sup>(٣)</sup> وإليك حاكمت <sup>(٤)</sup>  
فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسرت وما  
أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت  
ولا حول ولا قوة إلا بالله <sup>(٥)</sup> .

٢ - وعنه رضى الله عنهما قال : كان النبى - ﷺ -  
إذا قام من الليل دعا الله فقال : « اللهم اجعل فى

- 
- (١) لك أسلمت : انقذت لأمرك .  
(٢) وإليك أنبت : رجعت فى كل أمورى إليك .  
(٣) وبك خاصمت : أى : خاصمت غيرى بحججك  
ودينك .  
(٤) وإليك حاكمت : جعلتك حكما بينى وبين غيرى .  
(٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم .

قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي  
 بصرى نوراً<sup>(١)</sup> ، ومن فوقى نوراً ، ومن تحتى نوراً ،  
 وعن يمينى نوراً ، وعن شمالى نوراً ، ومن خلفى نوراً  
 واجعل فى نفسى نوراً ، وأعظم<sup>(٢)</sup> لى نوراً<sup>(٣)</sup> .

٣ - وعن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة  
 رضى الله عنها : بأى شىء كان يفتح رسول الله - ﷺ  
 - قيام الليل ؟ فقالت لقد سألتنى عن شىء ما سألتنى  
 عنه أحد قبلك . كان إذا قام كبرَ عشرًا<sup>(٤)</sup> وحمد الله  
 عشرًا ، وسبح الله عشرًا ، وهلل<sup>(٥)</sup> عشرًا واستغفر  
 عشرًا ، وقال : اللهم اغفر لى ، واهدنى ، وارزقنى  
 وعافنى<sup>(٦)</sup> ...

- 
- (١) أى اجعل هذه الجوارح مستجيبة لأمرى فلا تسمع إلا  
 حقا ولا تبصر إلا حقا ، ولا تنطق إلا حقا .
- (٢) وأعظم لى نوراً حتى يعمنى من جميع الجهات .
- (٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .
- (٤) هذه التكبيرات وما بعدها كان يقولها بعد تكبيرة  
 الإحرام .
- (٥) هلل : أى قال : لا إله إلا الله .
- (٦) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

## صلاة الاستخارة ودعاؤها

يسنُّ لمن أراد أمراً من الأمور المباحة <sup>(١)</sup> كالسفر والتجارة وغيرهما والتبس عليه وجه الخير فيه ، أن يصلى ركعتين نافلتين ، وبعد الانتهاء منهما يستغفر الله ويصلى على النبي - ﷺ - ثم يدعو بهذا الدعاء .

« اللهم إني أستخيرك <sup>(٢)</sup> بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر <sup>(٣)</sup> خير لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وآجله ، فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه

---

(١) من الأمور المباحة ، أى : التى ليست واجبة ولا مندوبة ولا محرمة ، ولا مكروهة . لأن الأمور الواجبة والمندوبة مطلوب فعلها ، والأمور المحرمة والمكروهة مطلوب تركها .

(٢) أستخيرك بعلمك : أى أطلب منك الخير والرشاد فيما أريد .

(٣) هنا يسمى حاجته ويذكرها فيقول : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر وهو كذا - خير لى فى دينى . . إلخ .

وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى  
ومعاشى وعاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى  
عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به (١) :  
قال الإمام النووى : « ينبغى أن يفعل بعد  
الاستخارة ما ينشرح له صدره بدون الاعتماد على  
انشرح كان فيه هوى قبل الاستخارة » . . اهـ  
ملخصاً من الأذكار ص ١٠٣ .

---

(١) رواه البخارى وأبو داود والترمذى وغيرهم من حديث  
جابر بن عبد الله قال : كان النبى - ﷺ - يعلمنا الاستخارة فى  
الأمر كلها - أى المباحة - كما يعلمنا السورة من القرآن . يقول  
إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل  
- بعد الصلاة - : اللهم إني أستخيرك بعلمك . . إلخ قال  
الإمام الشوكانى وفى قوله الأمور كلها ، دليل على العموم وأن  
المرء لا يحتقر أمراً فيترك الاستخارة فيه ، فرب أمر يستخف به  
فيكون فى الاقدام عليه أو تركه ضرر عظيم ، ولذلك قال - ﷺ -  
- ليسأل أحدكم ربه حتى فى شسع نعله ، أى حتى فى الأمر  
القليل الهين .

## صلاة الحاجة (١) ودعاؤها

- ١ - عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال : من توضأ فأصبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما ، أعطاه الله ما سأل معجلاً أو مؤخراً (٢) .
- ٢ - وعن عبد الله بن أبي أوفى ، عن النبي ﷺ قال : من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بنى آدم ، فليتوضأ ثم ليصل ركعتين (٣) ، ثم ليثن على الله (٤) ، وليصل على النبي - ﷺ - ثم ليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أسألك

---

(١) أى الصلاة التى تصلى قبل التوجه بطلب الحاجة المرادة .

(٢) رواه الإمام أحمد .

(٣) أى : يصليهما بنية الحاجة .

(٤) بأن يستغفر الله ويسبحه ويحمده ويكبره ويصلى على النبي - ﷺ - نحو مائة مرة .

مُوجِبَاتِ رحمتك<sup>(١)</sup> ، وعزائم مغفرتك<sup>(٢)</sup> ،  
والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، لا تدع  
لى ذنباً إلا غفرته ، ولا همّاً إلا فرجته ، ولا حاجة هي  
لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين<sup>(٣)</sup> .  
ثالثاً : ( من أدعية الزكاة ) :

قال الإمام النووي : يستحب لمن دفع زكاة أو  
صدقة أو نذرًا أو كفارة أو نحو ذلك أن يقول : « رَبَّنَا  
تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » فقد أخبر الله -  
تعالى - بذلك عن إبراهيم وإسماعيل - عليهما  
السلام - وعن امرأة عمران<sup>(٤)</sup> .  
ويستحب الدعاء للمزكى عند أخذ الزكاة منه لقول

---

(١) موجبات رحمتك ، أى : أسألك التوفيق لما يجعلنى  
أهلاً لرحمتك .  
(٢) عزائم مغفرتك ، أى : أسألك التوفيق لما يوصل إليها  
(٣) أخرجه الترمذى وابن ماجه .  
(٤) كتاب الأذكار ص ١٦٣ .



الله - تعالى - ( خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ  
وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلْ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ )  
وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله - ﷺ - كان  
إذا أتى بصدقة قال : « اللهم صل عليهم » ، وإن أبي  
أتاه بصدقة فقال : « اللهم صل على آل أبي أوفى <sup>(٢)</sup> »  
وعن وائل بن حجر قال : قال رسول الله - ﷺ -  
في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة : « اللهم بارك فيه  
وفى إبله <sup>(٣)</sup> » .

وقال الإمام الشافعي : من السنة للإمام أنه إذا أخذ  
الصدقة أن يدعو للمتصدق فيقول : « آجَرَكَ اللهُ فيما  
أعطيت وجعله لك طهوراً ، وبارك لك فيما أبقيت »

---

(١) وصل عليهم ، أى ، ادع لهم .

(٢) رواه أحمد وغيره .

(٣) رواه النسائي .

#### رابعاً : ( من أدعية الصوم ) :

الصيام ركن من أركان الإسلام ، والصائم مستجاب الدعوة ففي الحديث الشريف « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ . الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُر ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالْمَظْلُومُ<sup>(١)</sup> » .

فينبغي للمسلم أن يكثر من ذكر الله ومن الدعاء في كل الأحوال بصفة عامة ، وفي حال صومه بصفة خاصة .

وهذه بعض الدعوات التي كان يقولها النبي - ﷺ - عند فطره وأثناء صومه :

١ - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : « كان النبي - ﷺ - إذا أفطر<sup>(٢)</sup> قال : ذهب الظمأُ وأبتلت العُروق ، وثبت الأجر إن شاء الله<sup>(٣)</sup> » .

---

(١) رواه الترمذی .

(٢) أى . إذا شرع في الفطور أو إذا انتهى منه .

(٣) رواه أبو داود والنسائي .

٢ - وقال الإمام النووي : وروينا في سنن أبي داود  
عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا أفطر  
يقول : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت (١) »  
٣ - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :  
كان رسول الله ﷺ - إذا أفطر قال : « اللهم لك صُمتنا  
وعلى رزقك أفطرننا ، فتقبل منا إنك أنت السميع  
العليم (٢) » .

٤ - وكان - ﷺ - إذا أفطر عند قوم دعا لهم . فعن  
أنس أن النبي - ﷺ - جاء إلى سعد بن عبادَةَ فجاءه  
بخبز وزيت فأكل ثم قال - ﷺ - : « أفطر عندكم  
الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم  
الملائكة (٣) » .

---

(١) الأذكار ص ١٦٦ .

(٢) رواه ابن السني .

(٣) رواه أبو داود وغيره بسند صحيح .

فإذا صادف المسلم ليلة القدر اجتهد في الدعاء  
وفي الاستغفار ، فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت :  
قلت يا رسول الله ، إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟  
فقال قولي : « اللهم إنك عَفُوٌّ كَرِيمٌ نحب العفو  
فاعف عني (١) » .

### خامسا : من أدعية الحج :

ينبغي للمسلم أن يكثر من ذكر الله ومن الدعاء  
ومن قراءة القرآن خلال أدائه لفريضة الحج ،  
استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته ومغفرته :  
وأذكار الحج ودعواته كثيرة ، كما يقول الإمام  
النووي وسنقتطف منها أصحها وأنسبها للمقام ،  
معتمدين على أصح الآثار الواردة في كتب الحديث  
على كتاب ( الأذكار ) للإمام النووي رحمه الله :  
١ - فعلى المسلم إذا أراد الإحرام قال : ( اللهم  
إني نويت الحج فأعني عليه وتقبله مني ) ويلبي

---

(١) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه .

فيقول . ( لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك  
لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك  
لك ) (١) .

٢ - وعند مشاهدته لمكة وللبيت الحرام يقول في  
خشوع وضراعة : ( اللهم هذا حرمك وأمنك ،  
فحرمني على النار ، وأمنني من عذابك يوم تبعث  
عبادك ، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك ، اللهم  
زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد  
من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً  
وتعظيماً وبراً ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ،  
فحينئذ ربنا بالسلام ) (٢) .

٣ - فإذا ما شرع في الطواف اجتهد في الدعاء  
بضراعة وخشوع ، فيقول عند استقبال الحجر :

---

(١) الأذكار ص ١٦٨ .

(٢) بعض هذا الدعاء رواه الشافعي مرفوعاً إلى النبي - ﷺ

(اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ووفاءً بعهدك ،  
واتباعاً لسنة نبيك ، بسم الله والله أكبر) (١) .

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله  
أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (٢) فإذا ما انتهى إلى  
الركن اليماني دعا الله فقال : ( رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا  
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ) (٣) .

قال الإمام النووي . ويقول في رمله في الأشواط  
الثلاثة . ( اللهم اجعله حباً مبروراً وذنباً مغفوراً  
وسعيّاً مشكوراً ) .

ويقول في الأربعة الباقية : ( اللهم اغفر وارحم  
واعف وتكرم ، وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعز  
الأكرم . اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة  
وقنا عذاب النار ) (٤)

(١) هذا الدعاء روى مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

(٢) رواه ابن ماجه .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث عبد الله  
ابن السائب قال ، سمعت النبي ﷺ يقول بين الركن اليماني  
والحجر « ربنا آتنا في الدنيا . . الخ » .

(٤) الأذكار ص ١٦٩ .

٤ - فإذا ما شرع في السعى بين الصفا والمروة أكثر من ذكر الله ومن قراءة القرآن .

قال الإمام النووي : ومن الأدعية المختارة في السعى وفي كل مكان « اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل » (١) .

---

(١) الأذكار : ص ١٧١ .

٥ - وعند وقوفه على عرفات يجتهد في الدعاء  
ففى الحديث ، « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » (١)  
وزاد فى رواية وخير ما قلت أنا والنبىون من قبلى : لا  
إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد  
وهو على كل شىء قدير (٢) .

ومن الأدعية المأثورة فى عرفة قوله ﷺ : « اللهم  
لك الحمد كالذى نقول وخيراً مما نقول . اللهم لك  
صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مأبى . اللهم  
إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ،  
وشتات الأمر » (٣) .

قال الإمام النووى : ويستحب الإكثار من التلبية  
ومن الصلاة على النبى - ﷺ - وأن يكثّر من البكاء مع  
الذكر والدعاء فهناك تسكب العبرات ، وتستقال

---

(١) رواه أحمد وأحمد والترمذى .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه الترمذى .



العثرات ، وترتجى الطلبات ، وإنه لموقف عظيم ،  
ومجمع جليل ، يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين  
وهو أعظم مجامع الدنيا (١) .

٦ - وعند طوافه طواف الوداع قال : « اللهم إن  
البيت بيتك والعبد عبدك وابن أمتك . اللهم ارزقني  
العافية في بدني ، والعصمة في ديني ، وأحسن  
منقلي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي  
خيرى الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير » (٢) .

٧ - وعند زيارته لقبر النبي — ﷺ — يكثّر من  
الصلاة عليه ثم يقول : « يا رسول الله ، أشهد أنك  
بلغت الرسالة وأدّيت الأمانة ونصحت للأمة فجزاك الله  
عنها أفضل ما جزى نبيّاً عن أمته » ثم يكثّر من الدعاء  
والذكر ، ثم يقول عند رجوعه إلى بلده :

---

(١) الأذكار ص ١٧٣ .

(٢) الأذكار ص ١٧٦ .

« اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ،  
 اللهم يسّر لى العود إلى الحرمين سبيلا سهلا بمنك  
 وفضلك ، وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ،  
 وردنا سالمين إلى أوطاننا غانمين » (١) .

### سادسا : من أدعية الجهاد والقتال :

من تعاليم الإسلام لأتباعه عند جهادهم فى سبيل  
 الله ، وقتالهم لأعداء الله وأعدائهم ، أن يثبتوا عند  
 اللقاء ، وأن يتخذوا جميع الوسائل المشروعة التى  
 تعينهم على بلوغ النصر ، وأن يكثروا من ذكر الله ومن  
 الدعاء بإخلاص وخشوع .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً  
 فَانْثَبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

---

(١) الأذكار ص ١٧٨ .

وفى الحديث (ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً) (١)  
وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى ﷺ  
عند جهاده فى سبيل الله ، وقتاله لأعدائه :  
١ - عن عبد الله بن أبى أوفى أن رسول الله - ﷺ -  
فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو إنتظر حتى مالت  
الشمس ، ثم قام فى الناس فقال :  
( أيها الناس لا تتمنؤا لقاء العدو ، وسلوا الله  
العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة  
تحت ظلال السيوف ) (٢) ، ثم قال : اللهم مُنْزِلَ  
الكتاب ، ومُجْرِيَ السحاب ، وهازم الأحزاب (٣)  
اهزمهم وانصرنا عليهم (٤) .

---

(١) رواه أبو داود :

(٢) أى : أن الجنة أقرب ما تكون إلى المجاهدين .

(٣) الأحزاب الذين تحزبوا على حرب المسلمين .

(٤) رواه البخارى، ومسلم وأبو داود .

٢ - وعن أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أحول وبك أصول (١) وبك أقاتل (٢) .

٣ - وكان من هدى النبى - ﷺ - أن يعمل على تنشيط المجاهدين ، وتحريضهم على القتال . فعن أنس - رضى الله عنه - قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال :  
اللهم إن العيش عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة (٣)

٤ - وفى غزوة بدر رفع ﷺ يديه بالدعاء قبل بدء

---

(١) بك أحول : أى أحتال فى دفع كيد العدو وبك أصول أى أحمل على العدو .  
(٢) رواه أبو داود والترمذى والنسائى .  
(٣) أخرجه البخارى ومسلم .

القتال وأثنائه وجعل يقول : « اللهم إني أُنشدك عهدك ، ووعدك ، اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلن نُعبَدَ فى الأرض ، وما زال يرفع صوته بالدعاء حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك يا رسول الله ، فقد ألححت على ربك ، فخرج - ﷺ - وهو يقول : « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ » (١) .

٥ - وعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - كان إذا خاف قوما قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » (٢) .

٦ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - يوم حنين : « لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا تَبْتَلُونَ بِهِ مِنْهُمْ ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا :

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) رواه أبو داود والنسائى .

اللهم أنت ربنا وربهم ، وقلوبهم بيدك وإنما تغلبهم أنت « (١) .

٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ ، في غزوة فلقى العدو ، فسمعتة يقول : « يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، قال أنس ، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها » (٢) .

٨ - قال الإمام النووي ، ويستحب استحباباً متأكداً أن يقرأ المجاهد ما تيسر له من القرآن ، ويكثر من قوله : حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله ويقول : « اللهم يا قديم الإحسان ، يا من إحسانه فوق كل إحسان ، يا مالك يوم الدين ، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام ، يا من لا يعجزه شيء انصرنا على أعدائنا ، وأظهرنا عليهم في عافية » .

---

(١) رواه ابن السني .

(٢) رواه ابن السني .

ثم قال : فإذا ما ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم ،  
 فينبغي أن يكثرُوا عند ذلك من شكر الله والثناء عليه ،  
 والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا ، وأن  
 النصر من عنده ، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة ،  
 فإنه يخاف منها التعجيز . كما قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ  
 حُتِنَ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ،  
 وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ  
 مُدْبِرِينَ ﴾ (١) اهـ ملخصاً .

### سابعاً : من أدعية السفر :

وردت أحاديث متعددة تتعلق بالخروج للسفر  
 والرجوع منه ، وغير ذلك مما له صلة به . وهذه  
 بعض الدعوات التي كان يقولها النبي - ﷺ - في هذا  
 الشأن :

١ — يستحب لمن أراد السفر أن يودع أهله  
 ومعارفه وأن يطلب منهم الدعاء ، وأن يدعو هو لهم .

---

(١) « الأذكار » ص ١٨٢ ، ١٨٥ .

(١) فعن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال : من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : « أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه (١) » .

( ب ) وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرًا : ادن مني أودعك كما كان رسول الله - ﷺ - يودعنا فيقول : أستودع الله دينك وأمانتكم (٢) وخواتيم عملك (٣) .

( ج ) وعن أنس - رضی الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله ، إني أريد سفرًا فزودني فقال : « زدك الله التقوى » . قال : زدني يا رسول الله ، قال : وغفر ذنبك ، قال : زدني بأبي أنت وأمي . قال : ويسر لك الخير حيثما كنت (٤) »

---

(١) رواه الإمام أحمد .

(٢) أى أطلب من الله أن يحفظ عليك دينك وما تركته من أهل ومال .

(٣) رواه أصحاب السنن .

(٤) رواه الترمذی والحاكم .



(د) وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إنى أريد سفرًا فأوصنى ، قال : «عليك بتقوى الله تعالى ، والتكبير على كل شرف» (١) فلما ولى الرجل قال : اللهم أطوِّلهُ (٢) البعد وهوَّون عليه السفر « (٣)

(هـ) وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «استأذنت النبى - ﷺ - فى العمرة ، فأذن لى وقال : لاتنسنا يا أخى من دعائك ، فقال : كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا « (٤) .

## ٢- فإذا ما خرج المسافر من بيته قال :

(١) اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعشاء السفر

---

(١) الشرف : المكان المرتفع .

(٢) أطوِّله البعد : قربه له .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) رواه أبو داود والترمذى .

وكآبة المنقلب<sup>(١)</sup> ، وسوء المنظر فى الأهل والمال ،  
اللهم اظو لنا الأرض وهون علينا السفر<sup>(٢)</sup> .  
( ب ) وعن عبد الله بن سرجس قال : كان النبى -  
ﷺ - إذا خرج فى سفر قال : « اللهم إنى أعوذ بك  
من وعشاء السفر وكآبه المنقلب ، والخور بعد  
الخور<sup>(٣)</sup> ، ودعوة المظلوم ، وسوء المنظر فى المال  
والأهل »<sup>(٤)</sup> .

٣ . فإذا ما استوى راكباً على ما سيسافر عليه  
قال :

(١) « بسم الله ، الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما  
كنا له مقرنين<sup>(٥)</sup> وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا

- 
- (١) وعشاء السفر : مشاقها . وكآبه المنقلب : الرجوع  
بحزن لأنه لم يوفق فى سفره .  
(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى من حديث أبى هريرة .  
(٣) أى . أعوذ بك من الفساد بعد الصلاح ، ومن الشر  
بعد الخير .  
(٤) رواه مسلم والإمام أحمد .  
(٥) وما كنا له مقرنين : أى مطيقين .

نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى « (١)

( ب ) وعن الحسين بن على - رضى الله عنهما - قال قال رسول الله - ﷺ - : أمان أمتى من الغرق - إذا ركبوا - أن يقولوا : « بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا إِنْ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » (٢) « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » (٣) .

٤- فإذا أراد أن يدخل قرية أو مكانًا قال :

( اللهم إنى أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد .

(٢) سورة هود : الآية ٤١ .

(٣) سورة الزمر : الآية ٦٧ أخرجه ابن السنى .

اللهم ارزقنا جناها (١) ، وأعذنا من وبها ، وحبينا  
إلى أهلها ، وحبب صالحى أهلها إلينا (٢) .

(ب) وعن خولة بنت حكيم عن النبي ﷺ -  
قال : ومن نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله  
التَّامَّات (٣) من شر ما خلق . لم يضره شيء حتى  
يرتحل من منزله ذلك (٤) .

## ٥- فإذا ما رجع من سفره قال :

(١) « آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون (٥) »

(ب) وقال ابن عمر . كان رسول الله ﷺ إذا قفل  
من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة ، إذا أوفى

---

(١) ارزقنا جناها : أى خيرها وما يجتنى منها من ثمار .

(٢) رواه ابن السنى .

(٣) التامات : الكاملات .

(٤) رواه الترمذى .

(٥) رواه مسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر  
رضى الله عنه .

على ثنية<sup>(١)</sup> . أو فدفد كبر ثلاثاً ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون . صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » (٢) .

( ج ) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال : « توباً توباً »<sup>(٣)</sup> ، لربنا . أُوْبًا ، لا يغادر علينا حوباً<sup>(٤)</sup> .

( د ) قال الإمام النووي : ويستحب لمن قدم من

---

(١) الثنية : الطريق فى الجبل . والفدفد : المكان المرتفع الغليظ .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) توباً . مصدر تاب . أُوْبًا : مصدر آب بمعنى . رجع والحبوب : الإثم والمعنى اللهم : تب علينا توبة صادقة ، ونحمدك على إرجاعك لنا سالمين ، بعيدين عن الآثام .

(٤) رواه ابن السنى .

سفر أن يقال له : الحمد لله الذى سلمك ، وجمع بك الشمل .

وأن يقال لمن قدم من الغزو « الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك » ولمن قدم من حج أو عمرة .  
« قبل الله حجك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك (١) »  
اهـ ملخصاً .

### ثامنا : من أدعية الزواج والأولاد :

١- عن أبى هريرة رضى الله عنه - قال : كان النبى  
- ﷺ - إذا رفاً (٢) إنساناً إذا تزوج قال له : بارك الله  
لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير (٣) .

٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :  
تزوجنى رسول الله - ﷺ - فأتتنى أُمى فأدخلتنى

---

(١) من كتاب « الأذكار » للنووى ص ١٩٨ .

(٢) رفاً إنساناً . أى هنا بالزواج .

(٣) رواه أصحاب السنن .

الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن ( على  
الخير والبركة وعلى خير (١) طائر (٢) ) .

٣- وعن الحسن قال : تزوج عقيل بن أبى طالب  
امراًة من بنى جشم فقييل له : بالرفاء والبنين (٣)  
فقال : قولوا كما قال رسول الله - ﷺ - : بارك الله فيكم  
وبارك لكم (٤) .

٤- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن  
النبي - ﷺ - قال : ( إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى  
خادماً فليقل . اللهم إني أسألك خيرها وخير ما  
جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها  
عليه (٥) ) .

---

(١) على خير طائر . أى قدمت على أسعد حظ .

(٢) رواه البخارى .

(٣) كره عقيل قولهم : « بالرفاء والبنين » لأنه من عادات  
الجاهلية .

(٤) رواه النسائى .

(٥) رواه أبو داود والنسائى .

٥ - ومن الأدعية التي ينبغي أن تقال عند الجماع ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال [ بسم الله ] اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، ففضى بينهما ولد لم يضره شيطان أبداً (١) .

٦ - وكان من هدى النبي ﷺ - الدعاء للمولود ؛ فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ، ويحنكهم (٢) ٧ - وكان ﷺ - إذا أتى بمولود أذن في أذنه حين ولادته (٣) .

٨ - وكان ﷺ - يعوذ الأطفال بقوله : أعيذك

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) التحنيك . مضغ الشيء وتدليك فم الطفل به - رواه

أبو داود .

(٣) رواه أبو داود والنسائي .



بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة<sup>(١)</sup> ومن كل عين لامة<sup>(٢)</sup>.

٩- وكان - ﷺ - إذا أفصح الصبي علمه لا إله إلا الله ، وإذا أنفر<sup>(٣)</sup> أمره بالصلاة<sup>(٤)</sup>.

تاسعا : ( من أدعية المرئيات والظواهر الكونية ) :

هذه بعض الأدعية المأثورة التي تقال عند رؤية أشياء معينة ، أو حدوث أمور مخصوصة . وينبغي أن يقولها تأسيا بالنبى ﷺ وبالسلف الصالح . رضى الله عنهم :

(١) الهامة : كل ذى سم قاتل من الحشرات .

(٢) اللامة بالتشديد . أى من كل عين حاسدة - رواه البخارى من حديث ابن عباس .  
(٣) أنفر : أى سقطت أسنانه اللبنية فى سن السابعة تقريبا .

(٤) رواه ابن السنن من حديث ابن عمر .

١ - فعند نزول المطر يقول : ( اللهم اجعله صيباً<sup>(١)</sup> نافعاً<sup>(٢)</sup> . مرتين أو ثلاثاً . فإذا اشتد المطر وخيف ضرره قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والآجام<sup>(٣)</sup> والظُّراب والأودية ومنابت الشجر<sup>(٤)</sup> ) .

ويستحب للمسلم أن يتعرض لشيء قليل من المطر عند نزوله فعن أنس قال : « أصابنا مطر ونحن مع النبي ﷺ . فخرج فحسر<sup>(٥)</sup> ثوبه عنه حتى أصابه - المطر - ، فسألنا فقال : لأنه حديث عهد بربه<sup>(٦)</sup> » .

---

(١) صيباً: أى منهمراً متدفقاً .

(٢) أخرجه البخارى من حديث عائشة رضی الله عنها .

(٣) الآكام . الأماكن المرتفعة . والآجام . الشجر الكثيف والظراب . الجبال الصغار .

(٤) أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس .

(٥) فحسر ثوبه : أى رفعه عن يديه ورجليه لينزل المطر على بعض جسمه تبركا .

(٦) رواه مسلم وأبو داود .

٢ - وعند سماع الرعد والصواعق يقول : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك (١) » .

وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما إذا سمع الرعد قال : « سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته (٢) » .

٣ - وعند هبوب الريح وهياجها يقول : « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به (٣) ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به (٤) » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الريح من روح الله (٥) ، فإذا

(١) رواه الترمذى والحاكم فى المستدرک عن ابن عمر بسند فيه ضعف .

(٢) رواه مالك فى الموطأ .

(٣) خير ما أرسلت به من مطر ورحمة ، وشر ما أرسلت به من هلاك أو أذى .

(٤) رواه مسلم .

(٥) من روح الله : أى من رحمته .

رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا ، وَاسْتَغِيثُوا  
بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا (١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما هبت  
الريح إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال : « اللهم  
اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ، اللهم اجعلها رياحا  
(٢) ولا تجعلها ريحا (٣) » .

٤ - وعند رؤية الهلال يقول : « اللهم أهله علينا  
باليمن (٤) والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربي  
وبرك الله » (٥) .

وعن قتادة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - كان

(١) رواه أبو داود و الترمذى .

(٢) اجعلها رياحا أى اجعلها بشير خير ونفع ولا تجعلها  
ريحا لأن التعبير القرآنى جعل الرياح فى الخير والريح فى  
العذاب قال تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح » وقال تعالى :  
فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات » .

(٣) رواه الشافعى فى الأم .

(٤) اليمن : الخير والبركة .

(٥) رواه الترمذى .

إذا رأى الهلال قال « هلالٌ خير ورشد ، هلال خير ورشد <sup>(١)</sup> ، آمنت بالذي خلقتك ثلاث مرات ، الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا <sup>(٢)</sup> »

٥ - وعند ما يرى باكورة ثمرة أو فاكهة يقول :  
« اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا . اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره . ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر <sup>(٣)</sup> » .

٦ - وعندما يرى ما يحبه يقول : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » .

( ١ ) أى اللهم اجعله هلال خير ورشاد ورحمة وإحسان على عبادك .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه مسلم والترمذى ، ومن حديث أبي هريرة قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي - ﷺ - فإذا أخذه قال : اللهم بارك لنا . . إلخ .

وعندما يرى ما يكره يقول : « الحمد لله على كل حال (١) » .

وإذا تطير من شئ يقول : « اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (٢) .

٧ - وعندما ينظر في المرأة يقول : « الحمد لله ، كما حسنتَ خلقي فحسنَ خلقي وحرمت وجهي على النار . الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله ، وكرم صورة وجهي فأحسنها وجعلني من المسلمين » (٣) .

٨ - وعندما يرى أخاه المسلم يضحك يقول له : « أضحك الله سنك (٤) » .

(١) رواه الحاكم وابن ماجه من حديث عائشة .

(٢) رواه ابن السني عن عقبة بن عامر . والتطير ، التشاؤم

(٣) رواه ابن حبان وابن مردويه والطبراني من حديث

أنس ، وابن مسعود وعائشة .

(٤) رواه البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص

وإذا بلغ عن أحد سلامًا « رده على المبلغ  
والمسلم معًا (١) » .

وإذا قال له إنسان : إني أحبك ، قال : « أحبك  
الذي أحببتني له (٢) » .

وإذا صنع إليه أحد معروفًا ، قال : « جزاك الله  
خيرًا (٣) » .

وإذا قيل له « كيف أصبحت ؟ » قال : « بخير  
أحمد الله إليك (٤) » .

٩ - وإذا عطس قال : « الحمد لله على كل حال »  
وليقل الذي يرد عليه « يرحمك الله » وليقل العاطس  
ردًا على من شتمه (٥) « يهديكم الله ويصلح  
بالكم (٦) » .

- 
- (١) أخرجه النسائي من حديث أنس في إسلام خديجة .  
(٢) رواه أبو داود والنسائي من حديث أنس .  
(٣) رواه الترمذي من حديث أسامة بن زيد .  
(٤) رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمر .  
(٥) التشميت أصله : إزالة الشماتة ، والمراد به الدعاء  
بالرحمة لمن حمد الله بعد العطاس .  
(٦) رواه البخاري وأصحاب السنن من حديث أبي أيوب

فعن أنس - رضى الله - عنه قال : « عطس عند  
النبي - ﷺ - رجلان ، فشمت أحدهما (١) ولم  
يشمت الآخر . فقال الذى لم يشمته : عطس فلان  
فشمته وعطست أنا فلم تشمتنى ؟ فقال - ﷺ - : إن  
هذا حمد الله وإنك لم تحمد الله (٢) . »

### عاشرا : من أدعية عوارض الحياة :

نعنى بعوارض الحياة ما يعرض للإنسان من  
أحداث متنوعة تنزل به بين حين وآخر ، كالشدائد ،  
والغضب ، والكرب ، والديون ، وعسر المعيشة ،  
وغير ذلك من الأمور الشاقة على النفس والتي يتعرض  
لها الإنسان فى حياته .

ولقد كان النبي - ﷺ - إذا لحق به شىء من ذلك  
لجأ إلى الله - تعالى - بالتضرع والدعاء ، واتخاذ  
الوسائل المشروعة لدفع الشدائد والبلاء .

---

(١) شمت الذى حمد الله بقوله ، يرحمك الله .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن .



وهذه بعض الدعوات المأثورة التي يقولها المسلم  
في أمثال هذه الأحوال :

### ١- ما يقوله عند الكروب والشدائد :

١ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول  
الله ﷺ - كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم  
الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا  
الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش  
الكريم <sup>(١)</sup> » .

٢ - وعن أبى بكره أن رسول الله ﷺ قال : دعوات  
المكروب : « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى  
نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا  
أنت <sup>(٢)</sup> » .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه أبو داود وابن حبان .

٣ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - كان إذا حزبه <sup>(١)</sup> أمر قال : ( يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ) <sup>(٢)</sup> .

٤ - وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ - : إني لأعلم كلمة ، لا يقولها مكروب ، إلا فرج الله عنه ، كلمة أخى يونس - عليه السلام - وهو فى بطن الحوت :

( لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ) <sup>(٣)</sup> .

٥ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : ( سبحان الله العظيم ) وإذا اجتهد فى الدعاء قال : ( يا حي يا قيوم ) <sup>(٤)</sup> .

---

(١) أى . نزل به أمر أهمه .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) رواه الترمذى .

٢- ما يقوله عند تكاثر الديون وتعسر المعيشة :

١- عن على - رضى الله عنه - أن مكاتبًا جاءه فقال : « إني قد عجزت عن كتابتي فأعني ، فقال له : ألا أعلمك كلمات علمني إياهن رسول الله - ﷺ - لو كان عليك مثل جبل ثبير <sup>(١)</sup> دينًا أداه الله عنك ، قل : ( اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك <sup>(٢)</sup> ) .

٢- وقال أبو سعيد : « دخل رسول الله - ﷺ - المسجد ذات يوم فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال له : يا أبا أمامة ما لى أراك جالسًا فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزمتمنى وديون يا رسول الله ، قال : أفلا أعلمك كلامًا إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : قل إذا أصبحت وإذا أمست : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من

---

(١) جبل ثبير: جبل باليمن .

(٢) رواه الترمذى .

العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال : ففعلت ذلك ، فأذهب الله همى وقضى عني ديني <sup>(١)</sup> .

٣ - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ قال : ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته : « بسم الله على نفسي وعلى مالي وديني ، اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي فيما قدر حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت <sup>(٢)</sup> » .

### ٣ - ما يقوله إذا خاف قوماً أو سلطاناً :

١ - عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله - ﷺ - كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم <sup>(٣)</sup> » .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه ابن السنن .

(٣) رواه أبو داود والنسائي .

٢ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :  
« حسبنا الله ونعم الوكيل » قالها إبراهيم حين أُلقي به  
فى النار، وقالها محمد - ﷺ - حين قيل له : « إن  
الناس قد جمعوا لكم <sup>(١)</sup> » .

٣ - وعن ابن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ - :  
« إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم  
الكريم ، سبحان الله ربى ، سبحان الله رب السموات  
السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت ، عز  
جارك ، وجل ثناؤك » <sup>(٢)</sup> .

٤ - ما يقوله عند الغضب وعند استصعاب  
شئ ع :

١ - عن سليمان بن صرد قال : كنت جالساً عند  
النبي ﷺ ورجلان يستبان : أحدهما قد احمر وجهه ،  
وانتفخت أوداجه ، فقال النبي ﷺ : إني لأعلم كلمة  
لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : « أعوذ بالله من  
الشیطان الرجیم » <sup>(٣)</sup> .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه ابن السنى .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم .

٢ — وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن <sup>(١)</sup> إذا شئت سهلاً <sup>(٢)</sup> » .

حادى عشر: ( من أدعية المرض والموت وما يتعلق بهما ) :

من حق المسلم على أخيه المسلم أن يزوره إذا مرض ، وأن يتبع جنازته إذا مات .

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس <sup>(٣)</sup> » .

ومن آداب عيادة المريض : أن يدعو له بالشفاء ، وأن يوصيه بالصبر وأن يقول له ما يطيب نفسه ، ففى

---

(١) الحزن : الغليظ من الأرض والمراد هنا الشىء الصعب .

(٢) رواه ابن السنى .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن .

الحديث الشريف : « إذا دخلتم على المريض فنفسوا<sup>(١)</sup> له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئاً ، وهو يطيب نفس المريض<sup>(٢)</sup> » .

وقد وردت أحاديث كثيرة فيما يقوله المسلم عند زيارته للمريض ، وعند حضور جنازته ، والصلاة عليه ، وزيارة قبره ، ... وهذه بعض الدعوات التي كان يقولها النبي ﷺ في هذا الشأن :

١ - ينبغي للمسلم عند شعوره بالمرض أن يضع يده على موضع الألم من جسده ثم يقول :  
(أ) « بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات<sup>(٣)</sup> » .

(١) نفسوا له : خففوا عنه وطمعوه في طول أجله .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى النبي ﷺ وجعا فقال له : « ضع يدك على الذى يؤلم من جسديك وقل : بسم الله ... إلخ » قال : ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى .

(ب) وعن عائشة - رضي الله عنها - « أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه <sup>(١)</sup> في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات. <sup>(٢)</sup> فلما ثقل عليه المرض كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها <sup>(٣)</sup> » .

ومن الدعوات المأثورة عند زيارة المريض :

(أ) ما رواه البخارى ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - : « أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، اشف وأنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما <sup>(٤)</sup> » .

(ب) وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل

(١) ينفث علي نفسه : أى ينفخ ريقه فى يديه ثم يمسح بهما جسده .

(٢) المعوذات : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

(٣) أخرجه البخارى .

(٤) لا يغادر سقما : أى لا يترك مرضاً .



الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض<sup>(١)</sup> .

٣ - وينبغي للزائر أن يطلب من المريض أن يدعو له، وأن ينصحه بالمحافظة على عهد الله بعد شفائه .

(أ) فعن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك ، فإن دعاءه كدعاء<sup>(٢)</sup> الملائكة<sup>(٣)</sup> » .

(ب) وعن خوات بن جبير قال ما معناه : « مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال : صبح الجسم يا خوات قلت : وجسمك يا رسول الله ، قال : فكن وفيًا بما وعدت به الله ، قلت : ما وعدت الله تعالى شيئًا ، فقال ﷺ بلى إنه ما من عبد يمرض إلا حدث الله عز وجل خيرًا ، فعليك أن تكون وفيًا لله بما وعدته<sup>(٤)</sup> »

---

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) أى : فى رجاء القبول من الله .

(٣) رواه ابن ماجه .

(٤) رواه ابن السنى .

٤- فإذا شعر المريض بدنو أجله اجتهد - على قدر طاقته - فى الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن .  
(أ) فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « رأيت رسول الله ﷺ وهو فى مرض موته وعنده قدح فيه ماء ، فجعل يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت (١) » .

(ب) وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : « سمعت رسول الله ﷺ وهو مستند على يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى (٢) » .

(ج) قال الإمام النووى : « ويستحب أن يكثّر من ذكر الله ، وأن يستحضر فى ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد فى ختمها بخير ، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها ، واستسماح أهله من زوجته ووالديه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بينه وبينه

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجه .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

معاملة أو مصاحبة ... وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال بأن يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه، ويوصيهم بالصبر على الفراق وبالرفق بمن يخلفه من طفل أو جارية، وبالإحسان إلى أصدقائه، وليكثر من قول: « لا إله إلا الله » حتى تكون آخر كلامه، فقد روي في الحديث المشهور «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>(١)</sup> اهـ ملخصاً.

٥ - ويستحب لمن شهد إشراف المريض على الموت أن يدعو له بخير، وأن يلقيه لا إله إلا الله .  
(١) فعن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت :  
« دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره<sup>(٢)</sup>  
فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر،  
فضج ناس<sup>(٣)</sup> من أهله، فقال ﷺ : لا تدعوا

---

(١) من كتاب « الأذكار » ص ١٢١، ١٢٢ .

(٢) شق بصره : أى فتحه وشخص به إلى السماء .

(٣) أى صاحوا بالبكاء والعويل .

على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال: « اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه الغابرين<sup>(١)</sup> واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه<sup>(٢)</sup> ».

(ب) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لقنوا<sup>(٣)</sup> موتاكم لا إله إلا الله<sup>(٤)</sup> ».

٦ — وينبغي لمن مات له ميت أن يصبر وأن يحتسب لينال الثواب من الله.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتى

---

(١) أخلفه في عقبه الغابرين: أى الباقيين بأن نكون خليفة له في إصلاح من بعده.

(٢) رواه مسلم.

(٣) لقنوا موتاكم: أى: من حضرهم الموت وأشرفوا عليه.

(٤) رواه مسلم وأبو اود والترمذى.

واخلف لى خيرًا منها، إلا أجره الله - تعالى - فى مصيبيته، وأخلف له خيرًا منها قالت، فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله - ﷺ - فأخلف الله لى خيرًا منه، رسول الله ﷺ (١) .

( ب ) وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ - « إذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك فى المحسنين ، واجعل كتابه فى عليين ، واخلفه فى أهله فى الغابرين ، ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده (٢) » .

٧ - ومن حق المسلم على المسلم أن يشهد جنازته ، وأن يصلى عليه ، وهذه بعض الدعوات المأثورة التى يقولها المسلم ، أو يقول بعضها عند صلاته على أخيه المسلم :

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

(٢) رواه ابن السنى .

(أ) عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : دعا رسول الله - ﷺ - فى الصلاة على الجنابة فقال : «اللهم أنت ربها وأنت خلقتها، وأنت رزقتها، وأنت هديتها للإسلام، وأنت قبضت روحها، وأنت أعلم بسرها وعلايتها، جئنا شفعا له فاغفر له ذنبه»<sup>(١)</sup>.

(ب) وعن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ وقد صلى على جنازة - يقول : « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بماء وثلج وبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دارا خيرا من داره ، وأهلا خيرا من أهله ، وزوجا خيرا من زوجته ، وقه فتنة القبر وعذاب النار »<sup>(٢)</sup>.

(ج) وعن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا : وشاهدنا وغائبنا ،

---

(١) رواه أحمد وأبو داود .

(٢) رواه مسلم .

اللهم من أحبيته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده<sup>(١)</sup>.

(د) فإذا كان المصلى عليه طفلاً دعا لأبويه فقال: « اللهم اجعله لهما سلفاً واجعله لهما فرطاً، واجعله لهما ذخراً، وثقل به موازينهما، وأفقر الصبر على قلوبهما، ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره<sup>(٢)</sup> »

٨ — قال الإمام النووي: « ويستحب إذا أدخل الميت قبره أن يقول من شهد ذلك: بسم الله وعلى سنة رسول الله اللهم إن عبدك هذا قد فارق من كان يحب قربته، وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه، اللهم إن عفوت عنه فأنت أهل للعفو، أنت غني عن عذابه وهو فقير إلى رحمتك، اللهم اغفر سيئاته وأعذه من عذاب القبر، واجمع له

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن.

(٢) الأذكار للنووي ص ١٣٦.

برحمتك الأمن من عذابك، وارفعه في عليين،  
برحمتك يا أرحم الراحمين» (١) اهـ بتصرف  
وتلخيص .

٩ - ويستحب أن يقدم العزاء لأهل الميت تخفيفاً  
لأحزانهم، وتهويناً لمصيبتهم، ومدعاة لهم إلى  
الصبر، فعن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال: « ما  
من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله - تعالى - من  
حلل الكرامة يوم القيامة (٢) » .

وهي تؤدي بأى لفظ شأنه أن يخفف المصيبة، إلا  
أنه من الأفضل اتباع المأثور، وهذه بعض الآثار التي  
وردت في ذلك .

(١) قال الإمام النووي: وأحسن ما يعزى به ما  
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أسامة  
ابن زيد رضي الله عنهما قال: « أرسلت إحدى بنات  
النبي ﷺ - إليه تدعوه وتخبره أن صبيّاً لها قد قبض

(١) الأذكار للنووي ص ١٣٨ .

(٢) رواه ابن ماجه والبيهقي .



فقال للرسول: أى لمن بلغه الخبر: ارجع إليها فأخبرها أن الله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب<sup>(١)</sup>.

(ب) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه مات ابن له، فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه فيه فقال:

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإننى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله - تعالى - الهنية، وعواريه المستودعة، نمتع بها إلى أجل معدود، ويقبضها لوقت معلوم، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكسان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة. متعك به فى غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كثير، فاصبر

---

(١) الأذكار للنووى ص ١٢٨ ومعنى ولتحتسب: أى تحتسب ثواب ما نزل بها عند الله.

ولا يحبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد شيئاً ولا يدفع حزناً، والسلام<sup>(١)</sup> .

قال النووي: «وأما لفظ التعزية فلا حرج فيه، فبأى لفظ عزاه حصلت، واستحب أصحابنا أن يقال: «أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك وغفر لميتك»<sup>(٢)</sup> اهـ.

ويستحب للمسلم أن يزور القبور وأن يدعو لأهلها بالرحمة والمغفرة، ومن الدعوات المأثورة عند الزيارة:

(أ) ما جاء عن بريدة قال: كان النبي ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع، ونسأل الله لنا ولكم العافية<sup>(٣)</sup>.

---

(١) رواه الطبراني والحاكم وابن مردويه بسند فيه ضعف .

(٢) الأذكار ص ١٢٨ .

(٣) رواه مسلم وأحمد وغيرهما، وأنتم فرطنا: أي المتقدمون علينا .

(ب) وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان  
النبي ﷺ كلما كان فى ليلتها ، يخرج من آخر الليل  
إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ،  
وأناكم ما توعدون ، غدا مؤجلون ، وإنا إن شاء الله  
بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد (١) » .

(ج) وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي ﷺ  
مر بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السلام  
عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا  
ونحن بالآثر ، أى سنقدم على أثركم (٢) » .

(د) قال الإمام النووي : « ويستحب للزائر  
الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك  
المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ،  
ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند  
قبور أهل الخير والفضل (٣) » .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) الأذكار ص ١٤٥ .

وبعد : هذه بعض الدعوات المأثورة التي كان  
يقولها النبي - ﷺ - فى مناسبات معينة ، ومن  
المستحب للمسلم أن يرددّها فى مناسباتها تأسيّاً  
بالرسول الأكرم - ﷺ - واستجلاباً للخير الذى وعد الله  
به من يكثّر من ذكره وشكره والثناء عليه ، وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## الفصل الخامس

### خاتمة



## الفصل الخامس

### خاتمة

أيها الأخ الكريم : لقد عرفت آداب الدعاء وشروطه وفضائله وجوامعه ... إلخ ، كما عرفت أنماطاً من النماذج للدعاء المستجاب .

والآن نريد أن يكون مسك الختام هو هذا الورد المستقى من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ ، لكي تردده بتدبر وخشوع كلما استطعت ذلك وأنت منشرح الصدر ، حاضر الذهن ، خاشع النفس .

وإذا لم تستطع قراءته بكامله في يوم من الأيام لعذر قاهر ، فاحرص على قراءة ما تستطيعه منه .

عسى الله أن ينفعنا وإياك به ، وأن يجعله لنا ولك لسان صدق في الآخرين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وإليك هذا الورد<sup>(١)</sup> النافع، إن شاء الله :  
 أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم<sup>(٢)</sup>  
 بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين \*  
 الرحمن الرحيم \* مالك يوم الدين \* إياك نعبد وإياك  
 نستعين \* اهتدنا الصراط المستقيم \* صراط الذين  
 أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا  
 الضالين<sup>(٣)</sup> .

(١) من الأفضل أن تقرأ كل آية وكل دعاء ثلاث مرات اقتداء  
 بالنبي - ﷺ - فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله  
 ابن مسعود قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً ، وإذا  
 سأل سأل ثلاثاً » .

(٢) أخرجه ابن السنن عن أنس عن النبي ﷺ قال : « من  
 قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ،  
 أجبر من الشيطان حتى يمسي » .

(٣) روى الترمذي بإسناد حسن صحيح عن أبي بن كعب  
 أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة  
 ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها - أى مثل  
 سورة الفاتحة - وأنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي  
 أعطيته » وروى أبو داود وغيره أن رسول الله ﷺ قال : « كل أمر  
 ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » .



﴿الله لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(١)</sup> لَا تَأْخُذُهُ  
سِنَةٌ<sup>(٢)</sup> وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا  
الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا  
خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ  
كُرْسِيُّهُ<sup>(٣)</sup> السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ \* وَلَا يَئُودُهُ<sup>(٤)</sup> حِفْظُهُمَا  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حَمْدُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ  
اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ<sup>(٥)</sup>  
شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ<sup>(٦)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ  
الْمَصِيرُ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) القيوم : القائم بتدبير شئون عباده .

(٢) السَّنة : القليل من النعاس .

(٣) وسع كرسية : قيل علمه وملكه .

(٤) ولا يئوده حفظهما : أى لا يثقله ولا يشق عليه .

(٥) قابل التوب : أى قابل التوبة .

(٦) ذى الطول : أى صاحب الإنعام الواسع .

(٧) إليه المصير : أى إليه المرجع والمآب .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ  
الصَّمَدُ<sup>(١)</sup> \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا  
أَحَدٌ<sup>(٢)</sup>﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ  
الْفَلَقِ<sup>(٣)</sup> \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ \* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا  
وَقَبَ<sup>(٤)</sup> \* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ<sup>(٥)</sup> فِي الْعُقَدِ \* وَمِنْ  
شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \*  
مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ  
الْخَنَّاسِ<sup>(٦)</sup> \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ  
الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ .

---

(١) الله الصمد: أى المقصود فى الحوائج دائماً .

(٢) ولم يكن له كفواً أحد: أى لم يكن له أحد مكافئاً  
ومماثلاً ومشابهاً .

(٣) الفلق: الصبح .

(٤) ومن شر غاسقٍ إذا وقب: أى من شر الليل المظلم .

(٥) النفاثات فى العقد قيل: السواحر اللاتى ينفخن فى  
عقد الخيوط .

(٦) الوسواس الخناس: أى الشيطان الذى يخنس  
ويتراجع عند ذكر الله تعالى .

سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى  
جَدُّكَ، ولا إِلَهَ غيرُكَ .

سبحان الله، والحمد لله، ولا إِلَهَ إلا الله، والله  
أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه،  
وزنة عرشه، ومداد كلماته .

يا رب ... يا رب ... يا رب ... يا حي يا قيوم يا ذا  
الجلال والإكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

« رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا  
عَذَابَ النَّارِ » « رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ،  
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا <sup>(١)</sup> كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ  
عَنَّا ، وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى  
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » .

---

(١) إصراً أى ثقلاً لا نطيع حمله .

« رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » .

« رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ (١) وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا » .

« رَبِّ أَوْزِعْنِي (٢) أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

« رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا (٣) لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » .

« رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

\*\*\*

(١) قرّة أعين أى ما تقر به عيوننا وتطمئن معه قلوبنا .

(٢) أوزعنى : أى ألهمنى ووفقنى .

(٣) غلا : أى : حسدا .

أصبحنا <sup>(١)</sup> وأصبح الملك لله والحمد لله لا  
 شريك له ، لا إله إلا هو وإليه النشور.  
 اللهم إني أصبحت <sup>(٢)</sup> منك في نعمة وعافية  
 وستر، فأتمّ عليّ نعمتك وعافيتك وسترّك في الدنيا  
 والآخرة .

يا ربّي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك  
 وعظيم سلطانك .

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض  
 ولا في السماء وهو السميع العليم .

\*\*\*

يا رب ... يا رب ... يا رب ... يا حي يا قيوم ، يا  
 ذا الجلال والإكرام اللهم صل وسلم وبارك على  
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) عند المساء تقول : أمسينا وأمسى الملك لله والحمد

لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه المصير .

(٢) وعند المساء تقول : اللهم إني أمسيت منك في نعمة

وعافية وستر...

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك  
من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ،  
وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا  
يخشع ، ومن عين لا تدمع ، ومن دعاء لا يسمع ،  
أعوذ بك من هؤلاء الأربع .

اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ،  
وأعوذ بك من الخيانة فإنه بئس البطانة .

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول  
عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك .

اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .  
اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .  
اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني  
بفضلك عمن سواك .

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .  
اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني .  
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين

معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء<sup>(١)</sup> لك بنعمتك على، وأبوء بذنبي فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنيائى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر.

---

(١) أبوء لك: أى أقر وأعترف.

اللهم إني أسألك من كل خير سألك منه نبيك  
محمد ﷺ وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه نبيك  
محمد ﷺ .  
سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله  
أكبر (١) .

---

(١) من الأفضل أن تكرر هذه الصيغة مائة مرة لورود الآثار  
بذلك .



يا رب ... يا رب ... يا رب ... يا حي يا قيوم يا ذا  
الجلال والإكرام اللهم صل على سيدنا محمد عبدك  
ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
عدد ما أحاط به علمك ، وخط به قلمك ، وأحصاه  
كتابك ، وارض اللهم عن ساداتنا أبي بكر وعمر  
وعثمان وعلي ، وعن الصحابة أجمعين ، وعن  
التابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على  
المرسلين ، والحمد لله رب العالمين (١) .

كتبه الراجي عفوره  
محمد سيد طنطاوي  
مفتي الديار المصرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

(١) سبق أن تكلمنا في الفصل الثالث عن تفسير وفضائل  
معظم ما ورد في هذه الخاتمة من آيات وأحاديث فاكتفينا  
بذلك كراهية التكرار والتطويل .



## فهرس

مقدمة المؤلف ... ٣

### الفصل الأول

معنى الدعاء - حديث القرآن عنه - فضله - آدابه  
شروطه - فوائده - الدعاء والقضاء والقدر ... ٧

### الفصل الثانى

نماذج من الدعاء المستجاب ... ٨٢

### الفصل الثالث

جوامع الدعاء من القرآن والسنة ... ١٧٥

### الفصل الرابع

أدعية مأثورة فى أحوال مختلفة ... ٢١٩

## الفصل الخامس

خاتمة ... .. ٣٣١



رقم الإيداع ٣٨٧٨ / ٩٣

I. S. B. N

977 - 5066 - 15 - 8.















Bibliotheca Alexandrina



0396581

الثنى ٢٥٠ قرشاً